الخُطبْ الإلْهَامِيّةْ

فوزى محمد أبو زيد

الجزء الأول

خطب المولد النبوى

الطبعة الأولى (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م)

دار الإيمان والحياة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلّمه البيان، وأهّله للعيان، وتوّجه بتاج الخلافة عن الرحمن. والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على خير من بعثه الله لهداية خلقه وحفظه ظاهراً وباطناً من أهواء النفس ومن شرار خلقه سيدنا محمد فقيه الفقهاء، وحكيم الحكماء، وإمام الرسل والأنبياء وآله البررة الأنقياء، وأصحابه الهداة الأتقياء وكل من تبعهم على هذا الهدى المبارك إلى يوم العرض والجزاء وعلينا معهم أجمعين آمين يا رب العالمين.

وبعد...

فقد خاطبنى شيخى وقدوتى مولانا الشيخ محمد على سلامه ذات مرة قائلا فى إحدى اللقاءات الطيبة مع حضرته : يا بنى اكتب بعض الخطب الخاصة بالمناسبات الدينية فى كتاب ويطبع لينتفع بها إخوانك ولما كنت فى هذا الوقت فى حال محو تلم مع حضرته، وأشعر دائماً بعجزى وقصورى فى نفسى فقد رأيت فى ذلك الحين أن هذا مقام لا يصلح له مثلى، فاعتذرت عن ذلك باعتذار رقيق ونسيت ذلك الأمر، ولكن فى السنوات الأخيرة ألحّ علىَّ كثير من الإخوان الصادقين الذين يتعرضون للدعوة ويعتلون المنابر فى تنجيز ذلك، وزاد هذا الأمر إلزاماً إلحاح السيدة الفاضلة/ سوسن عبدالله درويش زوجة الأخ الصادق/ السيد إبراهيم المحلاوى فى مراجعة هذه الخطب وطبعها بعد أن قام زوجها بجهد كبير فى جمع الشرائط التى سجلها الإخوان فى السياحات الروحانية فى موضوعات متنوعة ، وقامت بارك الله فيها بجهد كبير فى تصنيفها ثم نسخها كتابة . فاستخرنا الله تعالى فى ذلك منذ عام أو يزيد وكان هذا هو أوان الإذن فى ذلك من الله عز شأنه فما فيها من صواب فهو من

الله عزَّ وجلَّ فبه سبحانه وحده التوفيق وعليه جلّ شأنه مدد المعونة والتوفيق ولما كان كمّ الخطب كثير جداً، ومساحة كل خطبه تقع فى حيّز كبير من الصفحات على غير المعتاد فى الكتب المؤلّفة فى هذا الفن، وكان يستحيل علينا أن نجمع المناسبات المختلفة خلال العام فى كتاب واحد مهما كان حجمه، فقد استخرنا الله تعالى أن نجعل لكل مناسبة دينيه كالمولد النبوى الشريف، والإسراء والمعراج، والصوم وشهر رمضان، والحج، والهجرة النبوية وغيرها جزء خاص بها ننتقى بعض الخطب مما سجله الإخوان فى هذا الشأن ونراجعها لتكون كنموذج يحتذيه الخطيب فى معالجة مثل هذه الموضوعات على أن تصدر هذه الأجزاء تباعاً.

ولما كان الهدى الذى احتذينا فيه حذو شيخنا الشيخ محمد على سلامه رضى الله عنه فى خطبنا أن نأخذ آية مما يقرأه القارئ لكتاب الله تعالى قبل الصلاة تناسب الوقت والحاضرين ونشرحها بما يفتح به الله عزَّ وجلَّ على قدر ما تتحمله وتستوعبه مدارك السامعين دون إعداد سابق للخطبة أو حتى تحديد لموضوعها فقد سمينا هذا الكتاب (الخطب الإلهامية) فهى كلها بحمد الله تعالى من كنز قوله سبحانه **﴿ آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ﴾ [الآية"٦٥" الكهف]**

وكان هدى شيخنا رضى الله تبارك وتعالى عنه فى خطبة الجمعة :

١ – أن تكون ذات موضوع واحد لا يخرج عنه الخطيب حتى لا يشتّت السامعين.

٢ – أن يلقيها بلغة سهلة وواضحة لتصل مباشرة إلى أذهان الحاضرين.

٣ – ألا تكون طويلة مملة أو قصيرة مخلّة وقد كان من غرائب هذا الباب أنّى كنت أتابعه رضى الله عنه فى خطبه وأنا ممسك بساعتى فكان لا يزيد على سبع عشرة دقيقة فى كل خطبة إلا نادراً جداً ومع ذلك نخرج وقد استوعبنا الموضوع من جميع نواحيه وكان يقول لنا دائما فى ذلك : لأن نتركهم راغبين

خير من أن يتركونا زاهدين . ويقول عن موضوع الخطبة : المهم يا بنـــى أن يقوم الناس من المسجد وقد عرفوا موضوعاً محدداً من أمور دينهم واستوعبوه ليعملوا به.

٤ – كان يحرص على التبشير فى كل خطبه ودروسه ولا يميل إلى التّشديد والتعسير، ويفتح للناس أبواب رحمة الله تعالى الواسعة، ويمزج ذلك بتخويف لا يقنطهم من رحمة الله تعالى.

٥ – كان يتحرّى دائماً أن تكون موضوعاته على المنبر أو فى دروس المساجد من الموضوعات العامة التى يحتاجها كل مسلم، ويبتعد عن ذكر الأمور الخلافية أو الإشارة إليها، وكذا ما يثير الفتن والمشاكل بين الناس.

٦ – كان شديد الأدب فى الحديث عن العلماء جميعاً فلا يجرّح أحداً من المعاصرين حتى ولو أخطأ بل يلتمس له العذر ويبرّر له موقفه، ومع ذلك يقرر الصواب بطريقة حكيمة، أما السابقين فيترضى عنهم أجمعين.

٧ – كان يعيب على من يحفظ الخطب أو يستظهرها ثم يلقيها ويقول نحن لا نحب لأحد من إخواننا أن يحفظ الخطب ثم يكررها بالنص ، ولكن يفهم المحتوى ثم يعبّر عنه بأسلوبه.

فنعم المربى رضى الله عنه كان لنا، فجزاه الله عنّا خير الجزاء بمغفرة ورضوان وخير فى الدنيا والآخرة.

والله تعالى أسأل أن يبارك فى كل من ساهم فى هذا العمل بتسجيله أو جمعه أو نسخه أو طبعه أو نشره وأن يمدهم بمدد توفيقه، ويلحظهم بعين عنايته، وأن يجعلهم فى الدنيا من أهل ولايته وفى الآخرة من أهل سعادته.

وأدعو الله عزّ وجلّ أن ينفع به من قرأه أو سمعه وأن يجعلنا جميعا من الذيـــن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الثـــلاثـــاء { ١٢ من صفر ١٤٢١ هجرية
الموافق ١٦ من مايو ٢٠٠٠م

فوزى محمد أبو زيد
الجميزة غربية
ت : ٠٤٠/٤٩٤٥١٩

منهج الداعى الحكيم

إن الداعى إلى الله عزَّ وجلَّ على حكمة من أمره وبصيرة من ربه هو الذى يجمّله الله بلسان البيان، وأخلاق القرآن، ورحمة النبى العدنان وعلوم أهل الأذواق والعرفان، وفى هؤلاء الدعاة الحكماء يقول الإمام أبو العزائم رضى الله عنه : (لهم حال مع الله يجذب الكافر والنافر، فما بالك بالمؤمن المطيع؟!) ويقول الإمام أحمد ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه فى حكمه : (تسبق أنوارهم أقوالهم، فتجذب القلوب، وتؤهلها للسماع المطلوب) ويقول أيضاً : (حال رجل فى ألف رجل خير من كلام ألف رجل فى رجل واحد) ويقول أيضاً رضى الله عنه مبينا سبب إقبال الخلق عليهم : (كل كلام يَبْرز وعليه كسوة من نور القلب الذى خرج منه) وفى هذا أيضاً يقول الإمام أبو العزائم رضى الله عن: (إذا كان الكلام عن النّور حدث لسامعيه عن السرور).

والمنهج الذى يبنى عليه هذا الداعى أمره غير ما سبق أن وضّحناه فى المقدمة:

١ – أن يجعل الإخلاص لله رائده فى كل قول أو حركه أو سكنه فيطلب العلم أولاً ليعمل به فى نفسه رغبة فيما عند الله عزَّ وجلَّ ويَجعل نَصب عينيه قوله صلى الله عليه وسلم الذى رواه سيدنا أبو الدرداء رضى الله عنه حيث يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**من غدا يريد العلم يتعلمه لله فتح الله له باباً إلى الجنة، وفرشت له الملائكة أكتافها وصلّت عليه ملائكة السموات وحيتان البحر. وللعالم من الفضل على العابد كالقمر ليلة البدر على أصغر كوكب فى السماء، والعلماء ورثة الأنبياء، ألا إن الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً، ولكنهم وَرّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر ، وموت العلم مصيبة لا تجبر، وثلْمة لا تسدّ، وهو نجم طمس، موت قبيلة أيسر من موت عالم**) [رواه أبو داود وابن حبان والبيهقى وهذا لفظه].

وليحذر مما حذر منه رسول الله ﷺ فى قوله: **(لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولتماروا به السفهاء ، ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم ، فمن فعل ذلك فهو فى النار)** [رواه ابن ماجة من حديث جابر بإسناد صحيح].

٢ - أن يبدأ بنفسه أولا ثم بأهله ثم الأقرب فالأقرب عملا بقوله ﷺ : **(أبدأ بنفسك ثم بمن تعول)** [رواه الطبرانى عن حكيم بن حزام، ورواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه].

وفى هذا يقول الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه فيما يُنْسب إليه:

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلاّ لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى ... الضنّا كيما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يُسْمع ما تقول ويشْتفى ... بالقول منك وينفع التعليم

٣ - أن يقصد بتعليمه الخلق وجه الله تعالى وغملا بقول رسول الله ﷺ **(لأن تغْدو فتعلّم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلى مائة ركعة، ولأن تغدو فتعلّم بابا من العلم عمل به أو لم يعْمل خير من أن تصلى مائة ركعة)** [رواه ابن ماجة بإسناد حسن عن أبى ذرّ رضى الله عنه].

وقوله ﷺ فيما رواه ابن ماجة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **(أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً ثم يعلّمه أخاه المسلم)**.

٤ - ألاّ يطلب الدنيا بعلمه حذراً من حديثه ﷺ الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **(من طلب علماً مما يُبتغى به وجه الله**

تعالى ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) [رواه أبو داود وابن ماجة بإسناد جيد].

وما رواه أبو الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: **(أوحى الله عز وجل إلى بعض الأنبياء : قل للذين يتفقهون لغير الدين، ويتعلمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة، يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الصبر، إياى يخادعون، وبى يستهزءون : لأفتحن لهم فتنة تذر الحليم حيرانا)** [رواه ابن عبد البر].

فإن أقل درجات العالم أن يدرك حقارة الدنيا وخستها ، وكدورتها وزوالها، وعظم الآخرة ودوامها وصفاء نعيمها وجلالة ملكها ولذلك قال الحسن رحمه الله : عقوبة العلماء موت القلب، وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة، وقال يحيى بن معاذ أيضا: إنما يذهب بهاء العلم والحكمة إذا طلب بهما الدنيا.

وقال عمر رضى الله عنه: إذا رأيتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم، فإن كل محب يخوض فيما أحب. وقال مالك بن دينار رحمه الله : قرأت فى بعض الكتب السالفة أن الله تعالى يقول : إن أهون ما أصنع بالعالم إذا أحب الدنيا أن أخرج حلاوة مناجاتى من قلبه.

وفى أخبار داود عليه السلام حكاية عن الله تعالى : إن أدنى ما أصنع بالعالم إذا آثر شهوته على محبتى أن أحرمه لذيذ مناجاتى. يا داود لا تسأل عنى عالما قد أسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتى، أولئك قطاع الطريق على عبادى. يا داود إذا رأيت لى طالبا فكن له خادما. يا داود من رد إلى هاربا كتبته عندى جهبذا [1] ومن كتبته جهبذا لم أعذبه أبدا.

---

(١) الجهبذ العالم الكبير.

وروى الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **(علماء هذه الأمة رجلان : رجل آتاه الله علما فبذله للناس ، ولم يأخذ عليه طمعاً، ولم يشتر به ثمناً، فذلك يصلى عليه طير السماء وحيتان الماء ودوابّ الأرض، والكرام الكاتبون، يقدم على الله يوم القيامة سيّدا شريفا حتى يرافق المرسلين. ورجل آتاه الله علماً فى الدنيا فضنّ به على عباد الله وأخذ عليه طمعاً واشترى به ثمناً، فذلك يأتى يوم القيامة ملجماً بلجام من نار ينادى مناد على رءوس الخلائق هذا فلان ابن فلان آتاه الله علما فى الدنيا فضن به على عباده فأخذ به طمعا واشترى به ثمنا، فيعذب حتى يفرغ من حساب الناس)** [أخرجه الطبرانى فى الأوسط بإسناد ضعيف].

وأشد من هذا ما روى أن رجلا كان يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول: حدّثنى موسى صفى الله ، حدّثنى موسى نجىّ الله، حدّثنى موسى كليم الله، حتى أثرى وكثر ماله، ففقده موسى عليه السلام، فجعل يسأل عنه ولا يحسّ له خبراً، حتى جاءه رجل ذات يوم وفى يده خنزير وفى عنقه حبل أسود فقال له موسى عليه السلام : أتعرف فلانا ؟ قال : نعم، هو هذا الخنزير، فقال موسى : يا رب أسألك أن تردّه إلى حاله حتى أسأله بم أصابه هذا ؟

فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه: لو دعوتنى بالذى دعانى به آدم فمن دونه ما أجبتك فيه، ولكن أخبرك لم صنعت هذا به : لأنه كان يطلب الدنيا بالدين.

٥ – أن تكون عنايته بتحصيل العلم النافع فى الآخرة، المرغّب فى الطاعات، مجتنباً للعلوم التى يقلّ نفعها ويكثر فيه الجدال والقيل والقال، وخير مثال لذلك ما روى عن حاتم الأصمّ تلميذ شقيق البلخى رضى الله عنهما :

أنه قال له شقيق : منذ كم صحبتنى ؟

قال حاتم : منذ ثلاث وثلاثين سنة.

قال : فما تعلمت منّى فى هذه المدّة ؟

قال : ثمانى مسائل.

قال شقيق له : إنّا لله وإنا إليه راجعون، ذهب عمرى معك ولم تتعلم إلا ثمانى مسائل !

قال : يا أستاذ لم أتعلم غيرها، وإنى لا أحب أن أكذب.

فقال : هات هذه الثمانى مسائل حتى أسمعها.

قال حاتم : نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد يحب محبوباً فهو مع محبوبه إلى القبر فإذا وصل القبر فارقه، فجعلت الحسنات محبوبى، فإذا دخلت القبر دخل محبوبى معى.

فقال : أحسنت يا حاتم ، فما الثانية ؟

فقال : نظرت فى قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ **وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى** ﴾ فعلمت أن قوله سبحانه هو الحق، فأجهدت نفسى فى دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى.

الثالثة : أنى نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل من معه شئ له قيمة ومقدار رفعه وحفظه ثم نظرت إلى قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ **ما عندكم ينفد وما عند الله باق** ﴾ فكلما وقع معى شئ له قيمة ومقدار وجهته إلى الله ليبقى عنده محفوظاً.

الرابعة : أنى نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع إلى المال وإلى الحسب والشرف والنسب ، فنظرت فيها فإذا هى لا شئ، ثم نظرت إلى قول الله تعالى ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ فعملت فى التقوى حتى أكون عند الله كريماً.

الخامسة : أنى نظرت إلى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض ويلعن بعضهم بعضا وأصل هذا كله الحسد، ثم نظرت إلى قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا** ﴾ فتركت الحسد واجتنبت الخلق، وعلمت أن القسمة من عند الله سبحانه ، فتركت عداوة الخلق عنى.

السادسة : نظرت إلى هذا الخلق يبغى بعضهم على بعض، ويقاتل بعضهم بعضا، فرجعت إلى قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا** ﴾ فعاديته وحده واجتهدت فى أخذ حذرى منه، لأن الله تعالى شهد عليه أنه عدو لى، فتركت عداوة الخلق غيره.

السابعة: نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذلّ فيها نفسه ويدخل فيما لا يحلّ له، ثم نظرت إلى قوله تعالى : ﴿ **وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها** ﴾ فعلمت أنى واحد من هذه الدواب التى على الله رزقها، فاشتغلت بما لله تعالى على، وتركت ما لى عنده.

الثامنة : نظرت إلى هذا الخلق فرأيتهم كلهم متوكلين على مخلوق : هذا على ضيعته، وهذا على تجارته، وهذا على صناعته، وهذا على صحة بدنه، وكل مخلوق متوكل على مخلوق مثله ، فرجعت إلى قوله تعالى : ﴿ **ومن يتوكل على الله فهو حسبه** ﴾ فتوكلت على الله عزّ وجلّ فهو حسبى.

قال شقيق : يا حاتم وفقك الله تعالى، فإنى نظرت فى علوم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم فوجدت جميع أنواع الخير والديانة وهى تدور على هذه الثمان مسائل، فمن استعملها فقد استعمل الكتب الأربعة.

٦ - أن يحدّث بالأحاديث الصحيحة، ويروى القصص القرآنية والنبوية الثابتة ويحذر من ذكر الروايات الإسرائيلية فى قصص الأنبياء والتى امتلأ بها كثير

من الكتب وخاصة كتاب " قصص الأنبياء المسمى بالعرائس للثعالبى"، وينتقى من قصص السلف الصالح ما يقبله العقل ويوافق النقل، ويركز فى سرده للقصص على ذكر العظة والعبرة منها عملا بقول الله عز شأنه : ﴿ **لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب** ﴾ [الآية (١١١) يوسف].

٧ – أن يتبحر فى علم الشريعة ويلم بالفتاوى التى يحتاجها العصر على أن يأخذها من العلماء أهل الخشية الذين بلغوا رتبة الاجتهاد فى التشريع وشهد لهم علماء العصر بذلك ومن أبرز الكتب التى يرجع إليها فى عصرنا فى المسائل الفقهية العصرية كتاب " فتاوى فقهية عصرية " للشيخ جاد الحق وقد طبع مجمع البحوث الإسلامية منه خمسة مجلدات، وكتاب " الفتاوى العصرية " للدكتور يوسف القرضاوى و" الفتاوى للشيخ الشعرواى "، ومما يعين على الإحاطة بذلك أيضا الاطلاع على الأسئلة الفقهية والشرعية والردود عليها ومن أبرز الكتب فى هذا المجال كتاب " أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام " للشيخ عطية صقر.

على أن يراعى فى ذلك ألا يكون مسارعا إلى الفتيا إذا سُئل، بل يكون متوقفا ومحترزاً ما وجد إلى الخلاص سبيلا، فإن سئل عن ما يعلمه تحقيقاً بنص كتاب الله أو بنص حديث أو إجماع أو قياس جلى أفتى، وإن سئل عن ما يشك فيه قال : لا أدرى، وإن سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع عن نفسه وأحال إلى غيره إن كان فى غيره غنْية. هذا هو الحزم لأن تقلد خطر الاجتهاد عظيم.

وفى الخبر: (**العلم ثلاثة : كتاب ناطق، وسنْة قائمة، ولا أدرى**) [أخرجه أبو داود وابن ماجة من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً]. قال الشعبى: لا أدرى نصف العلم.

٨ - أن يراعى فى تفسير الآيات الكونية ربطها بالنظريات العلمية الحديثة التى ثبتت مصداقيتها علمياً وتجريبياً على ألا يلوى الآيات القرآنية أو يتعسّف فى معانيها لتحقيق ذلك .

ويطالع فى سبيل ذلك كتب الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة ككتب الدكتور جمال الدين الفندى والدكتور منصور حسب النبى والدكتور كارم غنيم وغيره ويمكن الاقتصار على كتاب تفسير الآيات الكونية للدكتور عبدالله شحاته.

ويلاحظ عند مطالعته لكتب التفسير التراثية أن يتوقف عند تفسيرهم للظواهر الكونية وأسبابها كالزلازل والمطر والرياح وغيرها فما وافق النظريات العصرية الثابتة قبله وتحدّث به، وما كان غير ملائم للعصر أعرض عنها ولم يشر إليها لأنهم اجتهدوا فى تفسير تلك الظواهر بحسب ما وصل إليه العلم فى عصرهم فهذه طاقتهم، وعلينا أن نكمل مسيرتهم فنلغى أو نعدّل آراؤهم بحسب ما وصل إليه العلم اليقينى فى عصرنا، ونتحرز من الأخذ بالفروض والملاحظات قبل كمال تحقيقها لأنها تعدّ أثناء ذلك مجرد افتراضات وليست قوانين أو نظريات .

٩ - عليه أن يُضفى على العبادات والأحكام الشرعية عند ترغيب الناس فى القيام بها الحكم الطبية والعلمية التى تصاحب أداءها لأن ذلك يشد الناس شدّا شديداً للقيام بها فيذكر مثلا مع الصلاة الأمراض النفسية والجسدية التى يعالجها الانتظام فى أداء الصلاة وكذلك مع الصيام يوضح الحكم الطبية والنفسية والاجتماعية للصيام وهكذا..

وقد ألمحنا إلى هذا المنهج فى كتابنا" مائدة المسلم بين الدين والعلم" .

١٠- أن يركز فى حديثه عن النبى ﷺ على شمائله ﷺ وأخلاقه وصفاته ويستطيع تحصيل ذلك من كتاب "الشمائل المحمدية للترمذى" و"أخلاق النبى للأصفهانى" و" المواهب اللدنية للقسطلانى" وأجمع كتاب فى هذا البـــاب "ســبيل الـــهدى والرشاد فى هدى خير العباد" للحافــظ الشامى وقد طبعه المجلــــس الأعلـــى للشئون الإسلامية ولنا فى ذلك كتاب (حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق).

أوصاف الداعى الحكيم

للداعى الحكيم أوصاف وعلامات كثيرة يُعرف بها أشار إلى بعضـــــها الإمـــام الغزالى ﷺ فى الإحياء (الجزء الأول ص ١٣٠ طبعة دار الشعب) فقـــال: (وقيـــل خمس من الأخلاق هى من علامات علماء الآخرة مفهومة من خمس آيات من كتـاب الله عزّ وجلّ "الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق وإيثار الآخرة على الدنيـــا وهو الزهد"). فأما الخشية فمن قوله تعالى ﴿ **إنما يخشى الله من عباده العلمـــاء** ﴾ [الآية (٢٨) فاطر]. وأما الخشوع فمن قوله تعالى : ﴿ **خاشـــعين لله لا يشـــترون بآيات الله ثمنا قليلا** ﴾ [الآية (١٩٩) آل عمران]. وأما التواضع فمن قوله تعـــالى : ﴿ **واخفض جناحك للمؤمنين** ﴾ [الآية (٨٨) الحجر] . وأما حسن الخلق فمن قوله : ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم** ﴾ [الآية (١٥٩) آل عمران]. وأما الزهد فمن قولـــه تعالى : ﴿ **وقال الذين أتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمـــل صالحـــا** ﴾ [الآية (٨٠) القصص].

ويمكن إجمال أوصاف الداعى الحكيم فيما يلى:

أولاً : التواضع لله تعالى فى كل حال :

وخصوصاً عند رواية العلم أو بيانه بالكتابة أو الدراسة، فالتواضع أكمل علامـــة للعلماء ، لأنها تدل على حقيقة الخشية من الله تعالى، وقد حصر الله تعـــالى خشـــيته فى العلماء، لأن شأن العالم العارف لنفسه بنفسه الممتلئ من معرفة ربـــه، المتحلـــى بواردات قدسه ألا يرى لنفسه حالا ولا مقالا، بل يرى نفسه أقل من كل شئ، وهـــذا هو النظر التام، كما قيل :

إذا زاد علم المـــرء زاد تواضعـــاً ... وإذا زاد جهل المـــرء زاد ترفعـــاً
وفى الغصن من حمل الثمار مثالـــه ... فإن يعرَ عن حمل الثمـــار تمنّعـــاً

ثانياً : الحلم والأناة :

لأنهما خصلتان يحبهما الله تعالى، وإذا تجرد منهما العالم هلك، لأنــه يتصـف بالحماقة والعجلة، فالعجلة توقعه فى الخطأ، والحماقة تنفر منه الخلق والحق، فيكـون ضاراً وقد يُبْتلى إذا لم يتصف بالحلم والأناة بالإعجاب برأيه، والتعصب له، فيجـادل من خالفه، ويؤيّد رأيه بالحجج ولو كان باطلاً.

ثالثاً : من أكمل صفات العلماء أن يُعلّموا كل فريق من الناس ما لابد لـهم منـه، ويخفوا الحكمة إلا عن أهلها :

كما قيل : (لا تمنعوا الحكمة أهلـها فتظلموهـم، ولا تعلموهـا غـير أهلـها فتظلموها) ومن علّم الحكمة غير أهلها من العلماء : فتح على نفسه باباً من الشـر، وعلى المسلمين بابا من الفتنة. فالعالم الربانى يُعلّم الناس على قدر عقولهم ويداريـهم كما قال رسول الله ﷺ : (**كلّموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون، أتريـدون أن يكذب الله ورسوله؟**)[1].

رابعاً : السكينة والرحمة :

فإن السكينة دليل على التمكين، وبرهان على الرسوخ فى العلم والرحمـة مـن أخص صفات العلماء بحكم الوراثة عن رسول الله ﷺ ، وأجمل صفاته صلوات الله وسلامه عليه ما أثبتها الله تعالى له بقـوله : ﴿ **حريص عليكم بـالمؤمنين رءوف رحيم** ﴾ [الآية (١٢٨) التوبة].

وقدّم الله عز شأنه الرحمة فى الإيتاء على العلم للعالم الربـانى فقـال تبـارك وتعالى : ﴿ **أتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما** ﴾ [الآية (٦٥) الكهف].

---

(١) رواه البخارى موقوفا على الإمام على ورفعه أبو منصور الديلمى فى سـند الفـردوس مـن طريق أبى النعيم.

خامساً : من أجلّ علامة العلماء الربانيين : العمل بالعلم فى السر والجهر:

خشية من الله تعالى، والأخذ بالعزائم، ولو كان فى ذلك مَا تكرهه نفوسهم، أو تتألم منه أبدانهم إرضاء لله تعالى ولا يأخذون بالرخص من غير أسبابها، وذلك لكمال إقتدائهم برسول الله ﷺ فقد كان فيما يروى عنه صلوات الله وسلامه عليه يأخذ نفسه بالأشد ويأمر غيره بالأيسر ولذلك كان كُمّل أصحابه رضوان الله عليهم يقتدون بفعاله قبل أقواله، لأن الإقتداء بأفعاله عزيمة.

سادساً : التحفظ من أن يرى رأيا فيحكم به من غير أن يتثبت من أنه حكم الله تعالى:

وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم، أو أنه مأخوذ بالاستنباط من الكتاب والسنة، أو من عمل أئمة السلف، أو له نظير أو شبيه من أعمال السلف رضوان الله عليهم.

سابعاً : الاجتهاد فى سدّ باب الذرائع والفتن :

وإراحة أفكار المسلمين من الاشتغال بما يضر ولا ينفع، الأمر الذى سبّب فرقة المسلمين، ووقوع العداوة والشحناء بينهم، وجعل غير المسلمين يظنّون أن الدين الإسلامى مؤسس على تعصب لأشياء لا حقائق لها، ومثال ذلك فتح باب التفاضل بين الصحابة والعلماء أو فى الآراء والمذاهب والاعتقادات وكذلك فتح باب الفتن بالتكلم فيما سكت الله عنه، وسكت عنه رسول الله ﷺ رحمة بالمسلمين، فلم يحرّمها، فيقوم هؤلاء الذين تحصّلوا على قشور من أحكام الشريعة المطهرة، وينصبّوا بكليتهم على فتح أبواب الشبه، وشغل المسلمين بما يضر ولا ينفع، ناهيك عن الفظاظة فى الأخلاق، والغلظة فى الطباع، والسخف فى القول عند الأمر بالمعروف، أو النهى عن المنكر، متذرعين بحجة أن هذا من الدين، وأن هذه نصيحة، وأن هذه الطريقة الشرعية التى أمر الله بها، ويجهلون أنهم وقعوا فى كبائر لا تحصى منها :

مخالفة رسول الله ﷺ فى أخلاقه، ومخالفة سنته فى الدعوة، وتنفير عباد الله، ووقوعهم فى بغض الدين وبغض أهله، وظنوا أنهم أحسنوا وربما كان الذى يدعون إليه من الأمور المرغّب فيها خلاف الأولى، أو كان الذى ينهون عنه أيضاً خلاف الأولى وذلك فى مثل الاجتماع على ذكر الله، أو قراءة سورة الكهف فى المساجد يوم الجمعة وما شابه ذلك.

ثامنا : أن يكون أكثر بحثه عن علم الأعمال :

وعما يفسدها ويشوش القلب، ويهيج الوسواس، ويثير الشر، فإن أصل الدين التوقى من الشر ولذلك قيل :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه
ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

ولأن الأعمال الفعلية قريبة، وأعلاها المواظبة على ذكر الله تعالى بالقلب واللسان، وإنما الشأن فى معرفة ما يفسدها ويشوشها، وهذا مما تكثر شعبه ويطول تفريعه، وكل ذلك مما يغلب مسيس الحاجة إليه، وتعم به البلوى فى سلوك طريق الآخرة.

ولقد كان الحسن البصرى رحمه الله أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأقربهم هديا من الصحابة رضى الله عنهم، وكان أكثر كلامه فى خواطر القلوب، وفساد الأعمال ووساوس النفس، والصفات الخفية الغامضة من شهوات النفس، وقد قيل : يا أبا سعيد إنك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك فمن أين أخذته؟

قال : من حذيفة بن اليمان.

وقيل لحذيفة: نراك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة فمن أين أخذته؟

قال : خصّنى به رسول الله ﷺ : **(كان الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه، وعلمت أن الخير لا يسبقنى علمه)** وقال مرة: **(فعلمت أن من لا يعرف الشّر لا يعرف الخير)** وفى لفظ آخر : **(كانوا يقولون يا رسول الله ما لمن عمل كذا وكذا ؟ يسألونه عن فضائل الأعمال ، وكنت أقول يا رسول الله ما يُفسد كذا وكذا ؟ فلما رآنى أسأله عن آفات الأعمال خصّنى بهذا العلم)** [أخرجه البخارى ومسلم].

وكان حذيفة رضى الله عنه أيضا قد خُص بعلم المنافقين، وأفرد بمعرفة علم النفاق وأسبابه، ودقائق الفتن، فكان عمر وعثمان وأكابر الصحابة رضى الله عنهم يسألونه عن الفتن العامة والخاصة. وكان عمر رضى الله عنه إذا دُعى إلى جنازة ليصلىّ عليها نظر فإن حضر حذيفة صلىّ عليها وإلا ترك. وكان يسمى صاحب السر.

فالعناية بمقامات القلب وأحواله دأب علماء الآخرة، لأن القلب هو الساعى إلى قرب الله تعالى، فيهتمون بمعرفة صفات القلب وتطهيره عن الأخلاق المذمومة.

تاسعاً : أن يكون اعتماده فى علومه على بصيرته وإدراكه بصفاء قلبه :

لا على الصحف والكتب، ولا على تقليد ما يسمعه من غيره وكان سيدى أبوالحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول لأتباعه : حدثونا بما فتح الله عليكم، لا بما نقلتموه عن غيركم.

فإذا قلّد صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه فيما أمر به وقاله، فينبغى أن يكون حريصاً على فهم أسراره فإن رسول الله ﷺ ما فعله إلا لسرّ فيه ولا يكون عالماً إلا إذا كان شديد البحث عن أسرار الأعمال والأقوال، فإن اكتفى بحفظ ما يُقال كان وعاءا للعلم، ولا يكون عالماً.

عاشراً : أن يكون شديد التوقى من محدثات الأمور:

وإن اتفق عليها الجمهور، فلا يغرنّه إطباق الخلق على ما أحدث بعض الصحابة رضى الله عنهم، وليكن حريصا على التفتيش عن أحوال الصحابة وسيرتهم وأعمالهم، وما كان فيه أكثر همهم، فقد كان ذلك فى الخوف والحزن والتفكر والمجاهدة، ومراقبة الظاهر والباطن، واجتناب دقيق الإثم وجليله، والحرص على إدراك خفايا شهوات النفس ومكايد الشيطان إلى غير ذلك من علوم الباطن.

واعلم تحقيقا أن أعلم أهل الزمان وأقربهم إلى الحق أشبههم بالصحابة وأعرفهم بطريق السلف، فمنهم أُخذ الدين، ولذلك قال الإمام على رضى الله عنه لَمّا قيل له : خالفت فلانا : خيرنا أتبعنا لهذا الدين.

وما أجمل حديث التسترى عن العلماء العاملين والأولياء المحققين ومكانتهم حيث يقول : (قال الله لآدم : يا آدم إنى أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلى، وخاف غير عدلى لم يعرفنى، يا آدم إن لى صفوة وضنائن وخيرة من عبادى أسكنتهم صلبك، بعينى من بين خلقى، أعزهم بعزى، وأقربهم من وصلى، وأمنحهم كرامتى، وأبيح لهم فضلى، وأجعل قلوبهم خزائن كتبى، وأسترهم برحمتى، وأجعلهم أمانا بين ظهرانى عبادى، فبهم أمطر السماء، وبهم أنبت الأرض، وبهم أصرف البلاء.هم أوليائى وأحبائى، درجاتهم عالية، ومقاماتهم رفيعة، وهممهم بى متعلقة، صحّت عزائمهم، ودامت فى ملكوت غيبى فكرتهم، فارتهنت قلوبهم بذكرى، فسقيتهم بكأس الأنس صرف محبتى، فطال شوقهم إلى لقائى، وإنى إليهم أشد شوقاً، يا آدم من طلبنى من خلقى وجدنى، ومن طلب غيرى لم يجدنى، فطوبى يا آدم لهم ثم طوبى، ثم طوبى لهم وحسن مآب. يا آدم هم الذين إذا نظرت إليهم هان علىَّ غفران ذنوب المذنبين لكرامتهم علىَّ)، وقال أيضاً : (إن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام : يا داود إذا رأيت لى طالبا فكن له خادما، فكان داود يقول فى مزاميره: وَاهًا لهم ياليتنى عاينتهم، يا ليت خدّى موطأ نعلهم).

قال سهل ذلك ثم اصفر لونه وجعل يقول: (جعل الله نبيه وخليفته خادماً لمن طلبه لو عقلت – وما أظنّك تعقل – قدر أولياء الله وطلابه، ولو عرفت قدرهم لاستغنمت قربهم ومجالستهم، وبرّهم وخدمتهم وتعاهدهم) [حلية الأولياء لأبى نعيم الأصفهانى ج١٠ ص ١٩٣،١٩٤].

وصية(١)

أخى الداعى يا من وهبه الله تعالى : العلم والحكمة، وجمال الأخلاق وأعانه على صرف الأوقات فى عمل القربات والطاعات.

أخى : أعلم – حفظنى الله وإياك من حب الدنيا والرغبة فيما فيها – أن تلك الإقامة التى أنت مقيم فيها: هى وظيفة العلماء الربانيين، والأمناء الروحانيين ورثة رسل الله – عليهم الصلاة والسلام – وأبدال الصديقين والشهداء.

فمن أقامه الله تعالى مقام رسله : جعل له علامات، هى الحجج المؤيدة لصدق إقامته، والبراهين التى فى قوة تصديق الله أنه سبحانه قد منّ عليه بميراث الرسل عليهم الصلاة والسلام وتلك العلامات هى :

الحرص على عباد الله من أن يقع أحدهم فيما يُغضب الله بسببهم، والرأفة والرحمة بالمؤمنين، ولين الجانب، والخلق العظيم، والصبر على جفوة مَنْ يَدْعونهم، ودعوة الخلق كلٍّ على قدر عقله، ومداراة الناس، والغضب فى الله، والإحسان إلى المسيئ، وصلة القاطع وتأليف النافر، وترك الجدل مرة واحدة إلا ما كان لبيان حكم من الأحكام الشرعية مختلف فيه ويكون بالتى هى أحسن ، والتباعد بالكلية عن تنفير الخلق أو عن نية السوء أو قصد الشر أو العزم عليه، أو التكلم بما لا يليق

---

(١) هذه الوصية نقلناها بتصرف من كتاب مذكرة المرشدين والمسترشدين للإمام أبى العزائم رضى الله عنه لشمولها وأهميتها.

من قبيح الكلام فى غيبة الناس أو فى مواجهتهم، والتباعد عن سماع الشر فى حــق الناس، والزهد فيما فى أيديهم، وبذل ما فى اليد لهم تألّفا لهم، والمسارعة إلى فعــل الواجبات والفضائل والمكرمات، ومنافستهم فى ذلك حتى يقلّدوا الداعــى، والشــفقة عليهم، والاجتهاد فى دفع المصائب عنهم، وتخفيف آلامهم، ومشاركتهم فى مهماتهم: مشاركة عمليه بالمال والنفس، وذكر محاسنهم، وستر عيوبهم فى غيبتهم، والاجتــهاد فى تنبيههم لترك المعاصى التى يقع فيها بعضهم، وعمــل الفضــائل التــى تركــها بعضهم بطريق محفوظ من أن يتوهم أحدهم أنه مقصود بالذات : خشية من التنفــير، بل يكون بتنبيه عام يبين فيه قبح المعصية وسوء عاقبتها، ويبيــن حســن الفضيلــة وجميل مآلها.

فهذه الأخلاق هى التى يجب أن يكون عليها المتصف بصفات الداعى إلــى الله، أو النائب عنه لأنها من أخص صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم، والخــادم إذا ناب عن سيده يلزمه أن لا يخالفه، فإن خالفه هلك وأهلك، فمن أقامه الله بدلا عن

الصديقين والشهداء، ونائبا عن العــلماء الربانيين، ثم غلبته نفسه فغضــب أو شتم آخر أو سبه، أو كرهه بقلبه، أو ظن فى أخيه ســوءا، أو قطع أخا له لغــرض من أغراض الدنيا، أو لعلة من علل الحظوظ، أو تهاون بواجب، أو ترك المنافســة فى عمل الخيرات، ونافس فى عمل الشرور، من كان هكذا: فكأنه يريد أن لا يقبــل فضل الله ونعمته، لأن هذا الفضل العظيم يمنح بالفضل من الله تعالى، ويــدوم ذلــك الفضل بمراعاة تلك المعانى، ونعوذ بالله من حال عبد يتفضل الله عليه فيأبى فضــل الله، وينعم الله عليه فيرد نعمة الله.

أيها العالم الربانى : بم صرت عالما؟

قل معى : ﴿ **هذا من فضل ربى** ﴾ [الآية (٤٠) النمل] نعم، فعليك أن تشــكر ربك جل جلاله : بمجاهدة نفسك، حتى تتصف بصفات أهل الفضل، أحذر أن تمنــح

الفضل بالفضل، وتنسى المتفضّل وفضله، فيسلب – والعياذ بالله – الفضل بـــالعدل، واستعذ بالله – أيها الداعى – من السّلب بعد العطاء.

تودّد إلى الأباعد، وأحسن إلى الأقارب، وغض بصرك عن عيـــوب إخوانــك المؤمنين، واستر زلَلَهم، واعف عن مسيئهم، واصفح عن ظالمهم، واشكر الله الـــذى جعلك من أهل الفضل : علما وخُلقا وحالا وعملا، وتحقق أن أجمل نعمة ينعـــم الله بها على عبده، ويدوم بها الفضل العظيم، ويبقى فى ذريته بعده، هـــى أن ينعـــم الله عليك بجميل الأخلاق، وأن يملكك نفسك فلا تخرج بك عن طاعــة الله، ولا توقعــك فى معاصى الله، وبذلك يحبك الله، وتحبك ملائكة الله ورســـل الله، ويحبــك النـــاس أجمعون – إلا من كرهك لأنك على الحق وهو على الباطل فى الاعتقـــاد والـــرأى والعمل – فلا يكرهك أحد من الخلق لحماقة لأنك حليم، ولا يكرهك لعمل سوء لأنــك رحيم ولا يكرهك لجفاء وقوة لأنك رءوف، ولا يكرهك لبخـــل لأنــك كريـــم، ولا يكرهك لنفور منك لأنك صفوح عفو، ولا يكرهك لطمع منك لما فى أيديـــهم لأن الله أغناك عن شرار خلقه، وجعل غناك فى قلبك، ولا يكرهك لترك واجب لمســـارعتك لعمل الواجب والمندوب، ولا يكرهك لسوء أدب لخشيتك من الله.

وتحقق أن بغض الناس – خصوصاً الأقارب، وبـــالأخص الوالديـــن والأولاد– دليل على أنك من أهل الكبائر القلبية أو البدنية فبادر بسرعة وتب إلى الله، وجـــاهد نفسك متخلقا بأخلاق العلماء الربانيين، والعارفين الروحانيين، ليـــدوم لـــك الفضـــل العظيم فى الدنيا، وفى البرزخ، وفى الآخرة، وتدبر قوله تعالى : ﴿ **إن الله لا يغـــير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ [الآية (١١) الرعد].

أسأل الله تعالى الحفظ والسلامة، والنعم والإحسان، والفضل العظيم، والمعونـــة على الشكر إنه مجيب الدعاء.

خطب المولد النبوى الشريف

انتقينا من خطب المولد النبوى الكثيرة التى سجّلها الأحباب هذه الثُّلة المباركة كنماذج لمعالجة مشاكل الأفراد والمجتمعات على ضوء هذه الذكرى العطرة، وركزنا عند الانتقاء على الخطب التى ألقيت فى مسجد الأنوار القدسية بالمهندسين فى مناسبة الميلاد فقد جرت العادة المرعيّة أن نلتقى بالأحباب يوم الخميس التالى أو الموافق للذكرى فى احتفال بهيج بمسجد الأنوار القدسية، ويلى ذلك خطبة الجمعة وهذا فى كل عام منذ عام ١٤١٢ هجرية الموافق ١٩٩١م وحتى الآن، تجديدا للعهد الذى سار عليه شيخنا الشيخ/ محمد على سلامه رضى الله تعالى عنه ومن قبله إمامنا الإمام / السيد محمد ماضى أبو العزائم رضى الله تبارك وتعالى عنه.

وقد آثرنا هذه الخطب التى ألقيت فى المناسبة – وإن كان هناك غيرها الكثير جداً والمسجل على شرائط كاسيت ويتداوله الأحباب فيما بينهم – لما يُوحى به جلال المناسبة من توجيهات توقظ الأمة من غفلتها، وتثير العزائم لنهضتها، وتجعلها تتجه لنبيها تستلهم منه الرُّشْد، وتستمد منه الهداية لما فيه خيرها وفلاحها فى الدنيا، وسعادتها يوم لقاء الله.

﴿ وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ [الآية (٨٨) هود]

الخطبة الأولى(*)
الثبات على المبدأ

الحمد لله رب العالمين، اختار الحمد لذاته شكراً للنعم التى أسداها لعباده المؤمنين فقد غمرهم بنعمه، وأحاطهم بآلائه الظاهرة والباطنة، ولما عرف عجزهم عن شكره، أنزل شكرا على حسب استعدادهم فى كتابه، وارتضاه منهم لنفسه، وأمرهم أن يكرروه فيقولوا الحمد لله رب العالمين، فيقول عز وجل ردًا عليهم : (حمدنى عبدى).

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا معبود فى الكون سواه، ولا متولّى للنعم الظاهرة والباطنة عداه، بيده الخير كله، وبيده الأمر كله، وهو على كل شئ قدير. وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، وصفيّه من خلقه وخليله، أرسله الله عزّ وجلّ رحمة للعالمين ، وبعثه هداية للخلق أجمعين، وأمرنا أن نقتفى أثره فى كل وقت وحين. اللهم صلّى وسلّم وبارك على سيدنا محمد فى الأولين وصلّى وسلّم وبارك على سيدنا محمد فى الآخرين، وصلّى وسلّم وبارك على سيدنا محمد فى الدنيا ويوم الدين...

أما بعد...

فيا إخوانى ويا أحبابى ، ونحن نحتفل بذكرى ميلاد سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ، فهيّا بنا نشرب من رحيق آية من كتاب الله ، ما به نفعنا فى الدنيا، ورفعتنا يوم لقاء الله. فكتاب الله الذى أنزله إلينا فيه الهُدى والنور، وفيه الشّفاء لما فى

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين - جيزة - يوم الجمعة الموافق ١٢ من ربيع الأول ١٤١٢هجرية، ١٩٩١/٨/٢٠ وتدور حول معانى قول الله ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنه﴾ [الآية (٢١) الأحزاب] .

الصدور، وفيه الخير والسعادة لنا وللناس أجمعين. نأخذ منه قبسا من آية واحدة قال الله فيها : ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنه لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً** ﴾.

إن مجال الأسوة واسع جداً، فالأسوة تعنى القدوة وتعنى التشبه برسول الله ﷺ ولما كان هذا المجال كبير جدا فإننا نكتفى بذكر مثال واحد من حياته صلى الله عليه وسلم، كان عليه مدار أمره كله، وبه ارتفع شأن هذا الدين، وبه تجاوزت دعوته الخافقين، وبه أوصل الله هذا النور لجميع عوالم الله عزّ وجلّ ... ما هذا المبدأ ؟

يتضح لنا هذا المبدأ عندما نعلم أن رسول الله ﷺ كان جالسا بجوار الكعبة، وجمع من قريش فى ناديهم بجوار الكعبة يتحدثون فى شأنه ﷺ، وقد احتاروا فى أمره وشل تفكيرهم عندما أخذوا يخوضون فى أمثل طريقة للقضاء عليه، وإنهاء دعوته فقال عتبة بن ربيعة : يا معشر قريش أنا أكفيكم أمر هذا الرجل، على أن تعاهدونى أنه إذا وافق على خصلة من الخصال التى أدعوه إليها تعينونى على تحقيقها.

فقالوا جميعا : لك ذلك يا أبا الوليد فانطلق عتبة إليه، وجلس بين يديه، وقال: يا ابن أخى لقد جئت بأمر عظيم، فرق عشيرتنا، وشتت جمعنا، حتى صار الرجل منا يقابل أخاه ولا ينظر فى وجهه لكراهة ما هو عليه ، والأب يقابل ابنه فيود أن يفتك به. فهل لك من أمر حميد أعرضه عليك ؟ فقال ﷺ : هات ما عندك يا أبا الوليد.

فقال : يا ابن أخى، إن كان ما جئت به تريد به ملكا، ملكناك علينا، ولا نقضى أمرا إلا عن رأيك ومشورتك ، وإن كان الذى جئت به تبتغى به مالا ، جمعنا لك من أموالنا حتى تصير أغنانا، وإن كان الذى بك رئيا من الجن، أو مرضا طلبنا لك الكهان والحكماء.

فقال ﷺ : يا أبا الوليد، هل انتهيت ؟ قال : نعم.

قال : اسمع منى، ثم تلى ﷺ قول الله تعالى: **﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، إلا تذكرة لمن يخشى، تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العُلى، الرحمن على العرش استوى ﴾** [الآيات الأولى من سورة طه].

فجعل وجهه يتغيرّ وهيئته تتبدل وقال : كفى يا ابن أخى ثم قام ورجع إلى قريش فقال أبو جهل : والله لقد رجع عتبة بغير الوجه الذى ذهب به ولم ييأس القوم، فذهبوا إلى عمه أبى طالب ، وعرضوا عليه هذه الأمور، وطلبوا منه أن يَحْمل ابن أخيه على واحدة منها، فلما كلّمه عمه، كان جوابه ﷺ : **(والله يا عمى لو وضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه).**

فما جاء به رسولكم الكريم من عند الله من الهدى والنور، لا يبغى به مُلْكا، ولا يسأل به مالا، ولا يطلب به جاها عند الناس، ولا شيئاً من دنيا الناس وإنما يبغى به رضاء الله عزّ وجلّ وعلى مثل هذا الأمر من الثّبات على المبدأ ربّى رسول الله ﷺ أصحابه فهذا زوج ابنته العاص بن الربيع يرجع من بلاد الشام يقود قافلة كبيرة للمشركين، فهداه الله للإسلام وهو فى الطريق، فدخل المدينة وقد تمكن الإيمان من شغاف قلبه، فأشار عليه بعض ضعفاء النفوس، بأنك ما دمت قد أمنت فقد حلّت لك أموال القافلة وبضاعتها غنيمة، فأخذته الحمّيه الإيمانية وصاح قائلاً :

يا قوم ! ما كنت أبدأ عهدى مع الله ورسوله بالخيانة.

وذهب إلى مكة، وجمع أهلها وقال : يا أهل مكة، ماذا تعرفون عنّى ؟

فقالوا : لا نعلم عنك إلا خيرا، فقال : هذه بضاعتكم، وهذه أموالكم، وسلّم كل واحد منهم أمانته، ثم قال : هل بقى لأحد منكم شيئا ؟ فقالوا: لا وجزاك الله خيرا.

فقال : أشهدكم يا أهل مكة أننى أمنت بالله ربّا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبياً ورسولا.

فالثبات على المبدأ أساس الإيمان، والإيمان يا إخوانى ليس العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج فقط، وإنما الإيمان جملة الأخلاق التى جاء بها الله عزّ وجلّ فى كتابه، وجملة المعاملات التى علّمها النبى ﷺ لأصحابه، وجملة الآداب التى ملئوا بها الأرض علما ونورا بعد أن كانت تزخر ظلماً وجورا.

هذا هو الإيمان الذى علّمه رسولكم الكريم لأصحابه رضى الله عنهم، ولذا عندما فُتحت لهم البلدان، عُرضت عليهم الدنيا، ووقعت فى أيديهم الأموال، وطلبتهم المناصب، فلم يلتفتوا إلى شئ من ذلك كله، طلبا لمرضاة الله عزّ وجلّ، وكذلك عند تعرضّهم للفتن والبلاء لا يرضون بغير الله بدلا، فهذا رجل أمر رسولكم الكريم أصحابه أن يخاصموه، فلا يكلّموه، ولا يلقوا السلام عليه، ولا يردّوا عليه السلام، بل وأمر زوجته ألا تخدمه ... لماذا ؟

لأنه تخلّف عن معركة حربيه مع رسول الله ﷺ، تخلف عن غزوة تبوك. وهو كعب بن مالك الشاعر.

بينما هو ذات يوما يمشى فى السوق، وحاله ورفاقه وصفه الله عزّ وجلّ حيث قال سبحانه : ﴿ **حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم، وظنوا أن لا ملجأ من الله إلاّ إليه** ﴾. [الآية (١١٨) التوبة].

إذا برجل رومى يسأل عنه ويقول : أين كعب بن مالك الشاعر ؟ فدلّوه عليه، قال : ماذا تريد؟ قال : معى رسالة لك من ملك الروم وسلّمها له، ففضّ الرسالة وقرأها فإذا بها : (من هرقل قَيْصر الرُوم إلى كعب بن مالك الشاعر.. بلغنا أن صاحبك قَلاَك "أى أبغضك" فأسرع إلينا نُهَيّئ لك العيش السعيد والحياة الرغيدة) فما كان منه إلا أن مزّق الكتاب وقال : وهذا أيضا من جملة المصائب التى أتت علىّ.

فلم يفرح بما عرضه عليه ملك الروم من العيش الرغيد فى الدنيا، لأنه يُوقـــن بقول الله عزّ وجلّ : ﴿ **والآخرة خير وأبقى** ﴾ [الآية (١٧) الأعلى].

لم تفتنهم الدنيا بزخرفها ، ولم تغرّهم بشهواتها ، ولم تغيّر أخلاقهم بأطماعـــها، وإنما يتمسكون بشرع الله، ويتبعون سنة رسول الله ﷺ طلباً لمرضاة الله تعالى.

فعندما حاصر عمرو بن العاص بجيشه حِصْن بابليون بمصـــر، وطلـــب منـــه المُقوقس زعيم القبط بمصر أن يُرْسِل إليه رجلا من عنده ليُفاوضه، فأرســـل إليـــه عُبادة ابن الصامت – رجل من فقراء الصحابة لا يملك من الدنيا وحُطامها إلا أثْمـالا باليه يلبسها على جسده، ولكنه يملك نفسا غنّية بالله، وقلبا مملوءاً بحـــب رســـول الله ﷺ – فلما رآه المقوقس خاطبه قائلاً :

(أراكم ما خرجتم إلا لأنّ أرضكم أرض قحط، ليس بها زرع ولا مـــاء، وقـــد جئتم إلينا تطلبون القُوت والطعام والرخاء والمال، فإن شئتم جعلنا لكلّ رجل منكـــم مائة دينار فى كل عام، ولكل أمير جماعة ألف دينار فى كل عام، ولقائدكم مثل مـــا يأخذ الجميع فى كل عام، وترجعوا عن غزونا).

ماذا قال عُبادة بن الصامت رضى الله عنه ؟

قال له : (غرّك مالك، لو كنّا نبغى المال ما جئنا هاهنا، ولو كنّا نطلب بجـهادنا الدُّنيا ما رفعنا سيوفنا، ولا عرّضنا أنفسنا للقَتْل،ولكن خرجنا لنُنْقذ النّاس من ظُلمـــات الجاهلية لعبادة الله عزّ وجلّ، فاختر لنفسك ومن معك واحدة من ثلاث : إما الإسلام، وإما الجزْية، وإما السَّيف).

وهذا ما قال شِبْهه أيضاً ربْعى بن عامر عندما دخل على رُستم قائد الفرس.

وبمثل هذا كان ردّ كلّ قائد من قادة رسول الله ﷺ على الملك الذى أرْسل إليه لم تحجبهم الدنيـــا وزخرفها عن المبدأ الذى تربّوا عليه، بل تأسّـــوْا فيـــه برســـولهم

ورسولنا صلوات الله وسلامه عليه، وقد كان الشعار الذى أمرهم ﷺ بـه : (**عش حميدا، أو مت شهيدا، تحيا فى الآخرة سعيدا**).

عش حميدا بالسير على مبادئ الإسلام، ولا تلفتك الشهوات والزخارف ولا المطالب عن أخلاق الإيمان، ولا تغتر بالدنيا وزخارفها، ومت شهيدا مجاهدا على دين الله عز وجل تحيا سعيدا يوم لقاء الله سبحانه وتعالى.

هذا المبدأ الإسلامى الخالد، نحن فى أمس الحاجة إليه فى حياتنا الآن، فما أكثر من يحيا منا على الإيمان ويتربى على مائدة القرآن، وينشأ فى أحضان أبوين مؤمنين طاهرين، وبمجرد أن يعرض عليه عرض رخيص من عروض الدنيا، تجده يتحول عن طريق الله عز وجل، يتحول عن الإيمان من أجل بضع ملايين رخيصة، يبيع دينه بعرض قليل من الدنيا بل ربما لا يحصل عليه، وربما يكون السجن فى انتظاره بعد الحصول عليه، فلا يتهنى به فى دنياه، ويعذب عليه أشد العذاب يوم لقاء الله عز وجل.

قد تغريه فاتنة حسناء، فيغير جلده الإيمانى ، ويتحول إلى خنزير سفاد من أجل هذه السلعة الرخيصة، من أجل امرأة فاسقة، والنساء المؤمنات كثيرات، وفيهن خير كثير ﴿ **ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم** ﴾ [الآية (٢٢١) البقرة].

نحن فى حاجة ماسة إلى التأسى بهذا المبدأ يا إخوانى، لأن الدنيا قد تبرجت وتزخرفت وتزينت، وأمواج الكافرين تأتى لنا فى كل طرفة عين بما يخلعنا عن ديننا لو عملناه، وما يغير علينا إيماننا لو اتبعناه، وبما يسلخ إيماننا من قلوبنا ويتركنا فى خواء من دين الله وشريعة الله لو طبقناه .

كل ذلك طمعا فى عيش قد يكون قليل، وربما يكون وراءه أو فيه عذاب كبير فقد يتحصل المرء على المال من طريق حرام وينفقه عند الأطباء، ولا يتم له

الشفاء، وقد يحصل على المال الحرام، ولا يُمْهله العمر ليتوب، فيأتيه الموت بغتــة، فيحمله كله على عنقه يوم لقاء الله.

قال رسول الله ﷺ : **(من تمسّـك بسنّتى عند فسـاد أمتى فله أجــر مائــة شهيد)**[1].

وقال ﷺ : **(التائب حبيب الرحمن، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له)**[2].

ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين حمداً يُوافى نعمه ويُكافئ مزيده.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يُحقّ الحق ويُعين أهله عليه، ويُثيبــهم بخير ما لديه وأشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله، وصفيّه مــن خلقــه وخليلــه، اختاره الله لرسالته وأمره بتبليغ شريعته، ووعد من أطاعه واتّبعــه بدخــول جنّتــه، وتَوعّد من عصاه وخالف هديه بالخلود فى دار شِقوته.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وسلم واعطنا الخير وادفع عنّــا الشّر، ونجّنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يا رب العالمين ...

أما بعد ...

---

(١) خرّجه الطبرانى عن أبى هريرة رضى الله عنه والبيهقى عن ابن عبــاس رضــى الله عنــهما واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن ماجة عن ابن مسعود والديلمى عن أنس وابن عباس والطبرانى فى الكبير عن أبــى سعيد الخدرى.

فيا إخوانى وأحبابى فى الله ورسوله اعلموا علم اليقين أننا عما قليل من الدنيا راحلون، وإلى الآخرة مسافرون، ويوم القيامة بين يدى الحق واقفون، وعليه معرضون، وفى هذا الوقت المعلوم، عند انتهاء الأجل المحتوم، يُغْلق ملفّ الأعمال، فلا يستطيع أى امرئ أن يزيد فيه حسنه، ولا أن يُنْقص منه سيّئه ﴿ **فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** ﴾ [الآية (٣٤) الأعراف] .

واعلموا يا إخوانى أن كل امرئ منّا لا ينال إلا ما قدّره له الله، فعندما يبلغ الجنين فى بطن أمه أربعة أشهر قمرية ، يأمر الله عزّ وجلّ مَلكا ينزل فيكتب بأمر ربه عمره ورزقه وعمله وشقى أو سعيد وعلى هذا فأمر الرزق قد فُرغ منه وقد قال رسول الله ﷺ : **(ما سرق السارق إلا من رزقه ولو أنه صبر لأخذه من حلال)**.

وقِسْ على ذلك : ما أخذ الغاشّ إلا من رزقه، وما أخذ المُخادع إلا من رزقه.. وهكذا وإليكم المثال على ذلك :

خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه لزيارة أحد إخوانه المسلمين لمرضه وعندما وصل إلى الشارع الذى يسكن فيه، وجد سائلاً يسألُ الناس، فطلب منه أن يُمْسك بزمام بَغْلته حتى ينتهى من عيادة المريض ، ونَوَى فى نفسه أن يُعْطيَه ديناراً نظير هذا العمل، ولكن السّائل عندما اختلى بالبغلة سوّلت له نفسه، فأخذ السّرْج الذى كان عليها وأسرع به إلى السوق وباعه.

فلما خرج عمر وجد البغلة وقد جردت من سرجها، ولم يجد السائل، فأسرع إلى السوق فوجد السرج مع أحد الباعة فقال له : اشتريته الآن ؟ قال : نعم، قال : بكم اشتريته ؟ قال : بدينار، فقال عمر رضى الله عنه : صدق رسول الله ﷺ حيث قال : **(ما سرق السارق إلا من رزقه، ولو أنه صبر لأخذه من حلال)**.

فالرزق مقسوم، وقد قدّره الرزّاق عزّ وجلّ، فإذا تعفّفت عنه فى الحرام ساقه الله عزّ وجلّ إليك فى الحلال، وكذلك إذا تعرّضت لك فاتنة فتعفّفت عنها فإن الله عزّ وجلّ يعوّضك بخير منها فى الحلال.

وهذا ما حدث لسيدنا يوسف عليه السلام عندما تعرّضت له زُليخة وتعفف عنها خوفاً من الله عزّ وجلّ، ردّ الله لها شبابها بعد أن تجعّد وجهها، وتقوّس ظهرها، وابيضّ شعرها عندما تولّى يوسف المُلْك وجاءه جبريل وأخبره أن الله عزّ وجلّ يأمره أن يتزوج بها بعد أن ردّ لها شبابها ، لأنه ما زهد عبد فى شهوة فى الحرام إلا أعطاه الله مثلها فى الحلال.

ليت شبابنا يستوعب هذا الدرس، وينتبه لهذه الوصية، ويجعلها نبراساً له فى حياته وهاديا له فى سلوكياته، فإنه لا يتورع شاب عن شئ فى الحرام : امرأة، أو مال، أو شقّة، أو عمارة أو أى شئ من فتن الدنيا، رغبة فيما عند الله، وخوفاً من الله، إلا وأعطاه الله مثله فى الحلال.

يا أمة الإسلام عليكم بهدى المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، واقرأوا هذه الآية وكرروها لتروا ما فيها من جمال رسول الله ﷺ : **﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾**.

اللهم ارزقنا حسن اتباعه، ووفقنا للسير على منهاجه، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تفتنّا بزخارفها ومطارفها يا أرحم الراحمين آمين.

اللهم اجعل قلوبنا عالقة بذكرك، واجعل أفئدتنا مملوءة بحبك، واجعل ألسنتنا لهجة بالثناء عليك، واجعل عيوننا معتبرة بآلائك، واجعل آذاننا متلذذة بأنغام كلماتك، ووفقنا لما تحبه وترضاه، وباعد بيننا وبين المعاصى ما ظهر منها وما بطن يا الله.

اللهم ارزق أبنائنا وبناتنا وأزواجنا العمل بكتابك، وتنفيذ سنة خير أحبابك، وبغّض إليهم فتن هذا الزمان، ونجّهم منها إلى جودى الأمان، واجعلهم من عباد الرحمن الذين ليس للشيطان عليهم سلطان يا رب العالمين.

اللهم اغفر لعبادك المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.. وانصر عبادك المؤمنين المقاتلين فى البوسنة وأذربيجان ، والمقاتلين فى بورما وكشمير والصومال وفلسطين وفى كل مكان من الأرض.

اللهم أيدهم بمدد من عندك، وأنزل على أعدائهم ساحقة ماحقة من عندك لا تبقى ولا تذر يا رب العالمين.

اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك، وغرائب تصريف حكمتك، وأيد الإسلام وحزبه يا رب العالمين.

اللهم وفق حكام المسلمين للعمل على رفعة الإسلام ووفقهم لاتباع خير الأنام **﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون ﴾** [الآية (٩٠) النحل] .

بيان

كان خلفاء بنو أمية يختمون الخطبة الثانية بعد الدعاء بسب الإمام على وآل البيت الأطهار بحجة المطالبة بدم سيدنا عثمان وانهم سبب إهدار دمه وإضاعة ثأره، فلما تولى الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز أبطل ذلك وجعل مكانه هذه الآية **﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ..... ﴾** فاستن الخطباء بعده بهذه السنة إلى يومنا هذا.

الخطبة الثانية(*)

الرسول وعلاج مشاكل العصر

الحمد لله رب العالمين، خلق الخلق وهو أعلم بما يسترهم، وبما يسعدهم في أخراهم.

سبحانه سبحانه، ما أنزل داء إلا وجعل له دواء، وقد علّم ذلك كله لخاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، بيده الضَّر والنّفع وبيده الخير وهو على كل شئ قدير.

وأشهد أن سيّدنا محمد عبد الله ورسوله، وصفيّه من خلقه وخليله، أنار الله عزّ وجلّ بصره وبصيرته،وكشف جميع الأشياء بسريرته، فرأى بنور الله أدواء هذه الحياة، وطلب من الله أن يُنَزّل له الشفاء من كل داء، فأنزل عليه الله : **﴿ ونُنزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ [الآية (٨٢) الإسراء].**

اللهم صلّى وسلّم وبارك على الطبيب الأعظم للأمراض النفسية، والأوجاع الجسمانية، وللأدواء العقلية، وجميع مشاكل الإنسانية، سيدنا محمد واهدنا به يا الله لحلّ مشكلاتنا، وكشف معضلاتنا، إنك ربّ الخير على كل شئ قدير، وبالإجابة جدير.

أما بعد...

(*) كانت هذه الخطبة فى الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين – جيزة يوم الجمعة الموافق ١٣ من ربيع الأول ١٤١٣هجرية، ١٩٩٢/٩/١١م وتدور حول معانى قول الله عز وجل﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾.

أيها الأخوة جماعة المؤمنين،ونحن نحتفل بذكرى ميلاد سيدنا رسـول الله ﷺ فإننا نحتفل على الحقيقة بالتّشخيص السليم، والمنهج القويم، والدواء الكريـم الـذى أنزله الله فى القرآن الكريم،منذ بعثته إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليـها ونقـول لأنفسنا ولإخواننا، وللبشرية كلها، لو قرأتم فى الصيدلية المحمدية سـتجدون حُلـولاً إسلامية للإنسانية والبشرية كلها، بطريقة مُبسّطة ودقيقة وحكيمة، لا يتـبرّم منـها أحد، بل هى بَلْسم شافٍ لكل فرد من أفراد الوجود، لأنها من كلام خالق الوجود عزّ وجلّ.

والله يا إخوانى إن ما نراه الآن، وما نسمع عنه فى هذه الأيام، مـن أمـراض تتعلق بالأجسام، أو مشكلات تتعلق بالمجتمعات أو الأفراد سواء اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية فإننـا نجد رسـولكم الكريم ﷺ فحصها ودرسـها وأجرى التجـارب الإلهية عليها وأخرج لها الدّواء الشافى الذى لا دواء سواه.

ونحن هنا نبحث عنها فى الشرق والغرب، ونجهد لها العقـول، ونجـهّز لـها المخترعات والمعامل ونجرى عليها التجارب، ولا نصل إلى نتيجـة حاسـمة، لأن النّتيجة وصل لها سيّد الأنبياء من قبل، ونحن إما لا نعلمها، أو نعلمها ونشك فيـها، أو نعلمها ونتغاضى عنها مع أنها فى الحقيقة هى الشّفاء المحقّق من الله عزّ وجـلّ، وإليكم بعض الأمثلة على ذلك :

فى بداية هذا القرن، وبالتحديد بعد الحرب العالمية الأولـى، أرادت الولايـات المتحدة الأمريكية أن تقضى على شرب الخمر بين ربوعها، فـأصدرت القـرارات الحاسمة، وجعلت الغرامة كبيرة لمن يُضبط يتعاطى الخمر، أو يحملـها،أو يبيعـها، وأنفقت ملايين الدولارات على الحملات الدّعائية التى تهدف إلى إقنـاع المواطنيـن بالإقلاع عن الخمر، واستمرت هذه الحملة أربع سنوات أُنفق فيها مـا يزيـد علـى العشرين مليون دولار وحُكم بالسجن فيها على ما يزيد عن المائة ألف، وأُعدم فيـها

ما يزيد عن الأربعة آلاف فرد، وفى النهاية وجـدوا أن كـل ذلـك لا يفيـد، ولـم يستطيعوا أن يَمْنعوا الخمر، ورجع الناس إلى ما كانوا عليه من مألوفاتهم وعاداتهم.

ولكن هذا النبى الكريم وُجِد فى أمة جاهلية، لا تـدرى حكمـة تـرك الخمـر الصّحية، وأضرارها الجسمانية التى عَمِلت فيها واجتهدت فيها الدّعايـة الأمريكيـة، فأنزل الله عزَّ وجلَّ عليه الدواء بلطف ولين حتى يُروّض هؤلاء على طاعة الله عـزَّ وجلَّ، فعندما رآهم يصلون وهم مخمرون ولا يعرفون ما يقولون أنزل الله عزَّ وجـلَّ قوله سبحانه وتعالى: **﴿ ولا تقربوا الصلاة وأنتم سُكارى حتى تعلموا ما تقولون ﴾** [الآية (٤٣) النساء] فنهاهم عن شربها قبل الصلاة بوقت كاف، حتى يسـتطيعوا أن يُؤدّوا الصلاة كما ينبغى لله عزَّ وجلَّ، ثم تحرّكت الصدور بعد ذلـك فذهبـوا إلـى رسول الله، وقالوا شئ يحرّمه الله عزَّ وجلَّ فى الصلاة، أفيه نفع أم إثـم ؟ فأجـاب رب العالمين : **﴿ يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للنـاس وإثمهما أكبر من نفعهما ﴾** [الآية (٢١٩) البقرة] .

فيها منافع عاجلة للتجار والصنّاع، وفيها آثام كبيرة للشاربين، والإثم بلا شـك أكبر من المنافع، لأن المنتفعين يستطيعون أن يُبدلوا تجارتهم وصناعتـهم وعملـهم بعمل نافع للبشرية .

وأخيراً قالوا يا رسول الله : نريد بيانا شافيا فى الخمر، فأنزل الله تعالى قولـه : **﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رِجْس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تُفلحون ﴾** [الآية (٩٠) المائدة] . فلما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليـهم أسرعوا لِكَسْر زُجاجات الخمر المنتشرة فى بيوتهم، حتى غرقت شوارع المدينة مـن كثرة ما أُريق فيها من خمر، وقد تم ذلك بدون منشورات ولا دعايات ولا إعلانـات، ولا وسائل دعاية مسموعة أو مرئية وكذلك لم يتم فى تنفيذه أحكاما قاسية بالسجن أو القتل أو غيره، وإنما كان ذلك بالدّواء الذى جاء به الله على يـد سـيّد الأنبيـاء ﷺ

وبحكمته البالغة التى يقول فيها رب العزة تبارك وتعالى: ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾ [الآية (١٥٩) آل عمران].

وإذا تدبّرنا مَليّا نجد كل ما يدُور فى عصرنا من مشكلات فى بلادنا أو فى مجتمعنا أو فى بيوتنا أو فى نفوسنا، أو فى العالم أجمع كان منتشرا وبصورة أشرّ وأضرّ إلى ظهوره صلوات الله وسلامه عليه.

فقد كان القوى يأكل الضعيف ويفتخر بذلك، وكانت المرأة قطعة أثاث مهملة فى المنزل، ويرثها الابن الأكبر بعد وفاة أبيه، بل كان الرجلُ هو الذى يسعى بزوجته إلى الزّنا فيختار رجلا يُعْجبه شكله ولونه، ويقول له : يا فلان سأرسل لك زوجتى لتُضاجعها، فنحصل على سُلاله ممتازة منك،و يتباهى بذلك.

كان الظّلمُ دَيْدنهم، والغشّ طبعهم، والسفاهة خُلقهم، وفساد الأخلاق دَأْبهم، هذا الظلم كان كثيرا ومنتشرا فى كل بقاع الأرض، حتى كان الرجل يدفن ابنته وهى حيّه، خوفا من السُّبّة والعار.

كيف قضى على كل هذه الأمراض رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

وكيف طهرّ البشرية كلّها منها ؟

فلم يطهرّ منها أهل مكة وأهل المدينة وأهل الجزيرة العربية فقط،بل طهرّ منها مجتمعات كان لها الصَّوْلة والصّوْلجان فى العالم وقتئذ، مجتمع الفرس والروم وما أدراك ما الفرس والروم ؟ كان القرار العالمى يصدر عنهم أو بمعرفتهم فى ذلك الوقت ، ولكن حكمة المصطفى والأشْفية التى أنزلها الله عزّ وجلّ عليه، عالجت كل هذه الأمور، وقضت على كل هذه المشكلات، فقد جعلت الإنسان يمشى وحيداً من حضرموت أو صنعاء إلى بلاد الشام، لا يجد من يعترضه فى طريقه فيسرقه أو يسلبه أو يُروّعه، بل المرأة كانت تمشى بمفردها كما قال ﷺ : (يا عدى بن حاتم

سيبلغ بك الأمر أن ترى الظعينة (المرأة) تمشى من صنعاء إلـــى بــلاد الشــام لا تخاف إلا الله)[1] فلا تخاف من رجل يغتصبها أو يعاكسها أو يخادعها مع أنها تمشى فى صحراء جرداء ليس فيها قانون ولا شرطة ولا مخابرات ولكن شريعة الله التـــى طبقها رسول الله ﷺ كفلت الحماية لجميع عباد الله مسلمين وغير مســـلمين، حتـــى كان التاجر وهو واقف فى متجره، إذا سمع الآذان ترك ماله وتجارته على حالتــــه، وكل ما هنالك أن يضع ستارة تشير إلى أنه غير موجود، ويذهب ليؤدى الصلاة ثـــم يرجع ليجد كل شئ فى مكانه، مع أنه لم تكن هناك خزن حديدية يحفظ ماله ونفائســـه فيها، ولم تكن ظهرت أجهزة الإنذار، لكن الجميع أنذره المنـــذر الأكـــبر ﷺ مـــن غضب الله، ومقت الله، وحساب الله، فراقبوا الله عز وجل فـــى الســـر والعلانيـــة، وأصبحوا غير محتاجين لرقيب عليهم بعد مراقبة الله عز وجل، ولسان حالهم يقول:

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقـــل … خلوت ولكـــن قـــل علـــى رقيـــب
ولا تحسبن الله يغفل ساعـــــــــة … ولا أن مـــا تخفـــى عليـــه يغيـــب

كان الرجل منهم لا يذهب إلى أخيه ليطالبه بحقه، بل إن أخاه كان هـــو الـــذى يذهب إليه بنفسه ليعطيه ماله ويستسمحه فى التأخير، وقد روى أن رجلا منهم ذهـــب إلى أخ له فى الله يطلب منه قرضا، ويرده له عند الميسرة، فبكى الرجل بكاءا شديدا.

فسأله الطالب :ما الذى يبكيك ؟ إذا كان المال المطلوب غير متوافر معـــك الآن فلا يهم . فقال الرجل : ليس لهذا السبب أبكى، ولكن الذى أبكانى أنى انتظرت حتـــى أتيت إلى لتطلب منى، ولم أشعر بحاجتك، وهذا معناه أن إيمانى به خلل، لأنـــى لـــم أشعر بأخى المؤمن وقد قال رسول الله ﷺ : **(لا يؤمن أحدكم، وقد بات شـــبعان، وجاره جائع، ولا يشعر به)**. [رواه الطبراني والبزار]

---

[1] أخرجه مسند الحميدى عن عدى بن حاتم بلفظ : (كيف بك إذا أقبلت الظعينة من أقصى اليمـــن إلى قصور الحيرة لا تخاف إلا الله).

فكل المشكلات الإنسانية أوجد لها المصطفى ﷺ الأدوية القرآنية، والتى ليس لها مثيل فى دنيا الناس، فإن من يدعون الرفق بالحيوان، ويؤلفون جمعيات للرفق بالحيوان، وتبلغ عنايتهم البالغة بالحيوانات أن يجعلوا لها مصحات ومستشفيات خاصة بها، بل يفتحون كوافيرات لتصفيف شعر الكلاب والحيوانات، ويصنعون من أجلها أصناف الجاتوهات والحلويات، وفى نفس الوقت يعتدون على بنى الإنسان، ويأكلون حقوق البشر، ويدعون أنهم رسل الإنسانية، وأنهم حملة المبادئ الإنسانية فى الحياة العصرية. لقد تناسى الذين ينادون بحقوق الإنسان أن أول وثيقة لحقوق الإنسان هى خطبة الوداع للنبى ﷺ يوم أن وقف يودع المسلمين على جبل عرفات، فوضح لهم ما لهم وما عليهم وبين لهم كل ما يحتاجه الإنسان من أخيه الإنسان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إن الذين يطالبون المعتدين الغادرين من الأوربيين وغيرهم بتطبيق الوثيقة الدولية لحقوق الأسرى، يعلمون علم اليقين أنهم لم يستطيعوا تطبيقها كما طبقتها الجيوش الإسلامية فهذه وصية أبو بكر رضى الله عنه لجيش أسامة حين وداعه لهم يقول فيها : (يا أيها الناس قفوا أوصيكم : لا تخونوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا طفلا صغيرا، ولا شيخا كبيرا، ولا امرأة ولا تقطعوا شجرة مثمرة. وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع للعبادة، فاتركوهم وما فرغوا أنفسهم له).

وهكذا يا إخوانى جماعة المسلمين أتى نبيكم الكريم ﷺ بكل شئ يهمكم فى أنفسكم وأسركم ومجتمعكم ودولكم بل وفى العالم أجمع .

قال رسول الله ﷺ : **(تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا، كتاب الله وسنتى)** [متفق عليه] .

وقال ﷺ : **(التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له).**

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية : فوائد الصلاة الصحية والنفسية

الحمد لله رب العالمين على كثير نعمائه، والشكر لله على واسع خيره وعطائه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا راد لقضائه، ولا دافع لبلائه، ولا منازع لربوبيته فى أرضه وسمائه.

وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، فضل الله على العالمين، وسر الله فى الخافقين، ونور الله عز وجل فى الثقلين.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد صلاة تفقهنا بها شريعته، وتوفقنا بها لاقتداء طريق أحبته وتجعلنا بها جميعا من أهل محبته.... آمين يا رب العالمين.

أما بعد

إخوانى وأحبابى ، إننا حتى لو نظرنا إلى الأدواء الجسمانية التى انتشرت بيننا فى حياتنا الدنيوية ، فإنه ﷺ وضع لكل مسلم البرنامج الشامل الذى لو اتبعه لا يحتاج إلى طبيب، ولذا عندما أهدى إليه الطبيب رده ردا حسنا وقال : (**نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع، فمن أين يأتينا المرض**).

أيكون فى بلاد الإسلام مصحات نفسانية، ومصحات للأمراض العصبية، والإسلام جعل العيادات النفسية، والمصحات العصبية فى الصلاة الإسلامية التى نصليها لله عز وجل فقد قال الله عز وجل : ﴿ **إن الإنسان خلق هلوعا، إذا مسه الشر جزوعا، وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين** ﴾ [الآيات (١٩-٢٢) المعارج].

فالمصلون لا يصابون بالهلع ولا الجزع، ولا التوتر، ولا اضطراب الأعصاب، لأن الله عز وجل اقتضت حكمته وإرادته أن يجعل هذه التسبيحات، وهذه الأذكار التى نرددها جميعا شفاءا من الأمراض النفسية والعصبية.

فإن الله عز وجل ربط مملكة الإنسان بشبكة كبيرة من الخطوط شبه السلكية واللاسلكية، و جعل مركزها فى دائرة المخ، فكل ذرة من ذرات الإنسان تتصل اتصالا مباشرا بدائرة مخ الإنسان، وهذا الاتصال يتم عن طريق نبضات حرارية يرسلها المخ إلى الأعضاء، فتلتقطها الأعضاء حسب الشفرة الإلهية التى علمها لها رب البرية عز وجل، ولكل عضو من أعضاء الإنسان شفرته الخاصة. فإذا توتر الإنسان وارتجف اهتزت أعضاؤه، وارتعدت بوادره، فصدرت منها شحنات حرارية للمخ تعلمه بالنبأ، فيرسل شحنات حرارية للأجهزة المختصة لتقوم بدورها فى دفع ما يتعرض له الجسم، فإن كان ميكروبا، أو حرارة،أو برودة، أو خوفا، أو هلعا أو غيره، يقوم المخ – وهو جهاز القيادة لأعصاب الجسم – بتوجيه كل فى اختصاصه عبر جهاز خاص وأنبوب خاص فى رقبة الإنسان (قناة الـهيباثالاميس) فإذا توتر الإنسان توترا شديدا، صدرت التيارات المخية بقوة شديدة، لا تتحملها الأعضاء، ولابد من تفريغ هذه الشحنة، فتفرغها تارة بالبنكرياس، فيصاب الإنسان بالسكر، وتارة فى المعدة فيصاب الإنسان بأمراض المعدة ، وآونة فى الكلى فيصاب بمرض فى الكلى وهكذا.

كيف يمتص الجسم هذه الشحنات الحرارية، والنبضات العصبية ولا يتعرض لأذى ؟

من أراد ذلك فعليه أن يوسع هذا التجويف الموجود فى رقبته، وقد اكتشف العلماء المعاصرون بأنه لا يوسعه إلا الكلمات التى نرددها فى الصلاة : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وتلاوة كتاب الله وتكرار التسبيح والتهليل لله.

هذه التسبيحات هى التى تجعل الجسم يتحمل الصدمات العصبية، فلا يصاب بهذه الأمراض النفسية والعصبية.

فسبحان الله العظيم الذى جعل للمسلم تحصينا من هذه الأمراض إذا وقف بين يدى الله كما كان يقف سيدنا رسول الله ﷺ ، فتكون الصلاة جلسات كهربائية، وجلسات نفسية، توسع فى جسم الإنسان شرايينه وأوردته وطاقات تحمله فيتحمل الصعوبات ولا يتأثر بالشدائد والملمات، بل يكون عند نزولها كالجبال الراسيات قال الله تعالى : ﴿ **واستعينوا بالصبر والصلاة** ﴾ [الآية (٤٥) البقرة]. استعينوا على أمور الحياة، وعلى ملمات الحياة وعلى نكبات الدنيا بالصبر والصلاة.

فهذه الأدوية هى التى اختارها لكم الله عز وجل، وهذا هو الحكيم الأعظم ﷺ يرون عنه أنه كان إذا حزبه أمر (أهمه أو أفزعه) لجأ إلى الصلاة. فيخرج من الصلاة وقد فرج الله عنه، وقضى عنه ما أهمه، وكشف عنه ما أغمه، ليعلمنا صلوات الله وسلامه عليه أن هذا هو الدواء الحقيقى، أما المهدئات والمسكنات والبراشيم التى نتعاطاها فلها أضرارها، وأخطارها. لكن شفاء الله ودواء القرآن ليس له ضرر ولا انتكاسة وليس له أعراض جانبية، ولا آثار سلبية لأنه من رب البرية الذى خلق فسوى وقدر فهدى، فارجعوا إلى صيدلية رسول الله ﷺ وأنتم فى هذه الأيام المباركة، تجدون فيها ما يسركم، وتجدون فيها ما يكشف الضر عنكم، وتجدون فيها أسباب السعادة فى الدنيا والآخرة.

نسأل الله عز وجل أن يفقهنا فى ديننا، وأن يلهمنا رشدنا، وأن يبصرنا بسنة نبينا ويكشف عنا كرباتنا، وأن يفرج عنا همومنا وغمومنا، وأن يشفى لنا جميع أمراضنا ويلهمنا الصواب فى دنيانا ، وأن يجعلنا لحبيبه ﷺ من المتبعين ولسنته من المستمسكين، ولشريعته من القائمين، ولهديه من المحافظين، وأن يحشرنا فى زمرته يوم الدين.

اللهم اغفر لعبادك المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات.

اللهم وفق ولاة أمورنا للعمل بكتابك، ولتنفيذ سنة خير أحبابك، وأرشدهم للرشـد والصواب، وباعد بينهم وبين أهل الكفر يا حى يا قيوم.

عباد الله اتقوا الله :

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى، وينـــهى عــن الفحشــاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ [الآية (٩٠) النحل] .

الخطبة الثالثة(*)

نعيم الإيمان وجحيم العصيان

الحمد لله رب العالمين، أنقذ البشرية من هاوية الحضيض والجهالة، بنوره المبين وقرآنه العلى الكريم، أنزل عليهم نور الإسلام، وشمس الإيمان، فهداهم الله عزَّ وجلَّ بنور الإسلام من الضلالة إلى الهداية، ومن الجهالة إلى العلم ومن كل شئ يباعد عن الله إلى نور الطاعات والقربات والأعمال الصالحة التى يحبها الله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله واحد أحد فرد صمد انفرد بالخير كله، وتوحد عزَّ وجلَّ بعطاء النعم، فما من نعمة فى الدنيا أو الآخرة إلا وهو عزَّ وجلَّ واهبها وصاحبها ومقسّمها على عباده، وقد قسّم عزَّ وجلَّ النعم إلى قسمين:

نعم ظاهرة، ونعم باطنة. نعم محسوسة وملموسة، ونعم لا تراها العيون، ولا تطّلع عليها القلوب والأبصار، ولكن يحسّ بها العبد المؤمن بنور فى قلبه أودعه فيه الواحد القهار.

أما النّعم الظاهرة فهى نعمة الأكل بما يشتمل عليها من ألوان المطعومات من خضراوات وفواكه وحبوب وغيرها مما تنبته الأرض، وأصناف المشروبات، وأنواع الملبوسات والمساكن والمبانى والأراضى والعقارات وكل ما تراه العين أو تسمعه الأذن أو تلمسه الحواس فهى نعم ظاهرة يتمتع بها جميع الناس. فالكافر يتمتع بها كالمؤمن، بل ربما يكون نصيبه فيها أكبر من المؤمن، وهذا ما نراه وما نلمسه، فلا يوجد فينا جماعة المؤمنين من يتمتع بظاهر الدنيا كما يتمتع بها أهل أوربا وأمريكا فى المساكن والمفروشات والمأكولات والمشروبات لأن الله عزَّ وجلَّ

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين - جيزة - فى الاحتفال بذكرى المولد النبوى يوم الجمعة الموافق ١٠ من ربيع الأول ١٤١٤هجرية، ١٩٩٣/٨/٢٧م.

عجّل لهم ذلك فى الدنيا وقال فى ذلك سبحانه : ﴿ **أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا** ﴾ [الآية (٢٠) الأحقاف].

أما النعم الباطنة، فنعمة الإيمان، ونعمة الإسلام، ونعمة الحب لله، ونعمة الخشوع بين يدى الله، ونعمة الرضا عن الله، ونعمة التسليم لقضاء الله وقدر الله، ونعمة تفويض الأمور كلها لله، ونعمة التوكل على الله ، ونعمة الإيمان بالغيوب التى غابت عن حياة الناس كالإيمان بالجنة والنار، والإيمان بالملائكة الأطهار ، والإيمان بيوم البعث والنشور، والإيمان بأحوال القبور من عذاب ونعيم، وسؤال للملكين.

هذه النعم الباطنة خص الله عزّ وجلّ بها عباده المؤمنين، وأولياءه المسلمين،وحرّمها عزّ وجلّ على الكافرين، فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنّا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

وأشهد أن سيّدنا محمد عبد الله ورسوله، اختاره الله عزّ وجلّ لرسالته، وأنزل على قلبه محكم آياته البينات، وعصمه عن الهوى والشُبهات، وأمره بتبليغ شريعته فى كل الجهات،ووعد من اتّبعه بدخول جنته،وتَوعّد من عصاه بالخلود فى نار جهنم اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد باب الرضا عن الله، وسر هداية القلوب إلى حضرة الله، والنور الذى أضاء الله به قلوبنا على كتاب الله، وخشعت به جوارحنا لعظمة الله، وجعلنا به عبادا مهتدين، صلوات الله وسلامه على هذا النبى الأمين وكل من اتبعه بخير إلى يوم الدين.

أما بعد...

فيا عباد الله جماعة المؤمنين، ونحن فى أيام ذكرى ميلاد رسول الله ﷺ ماذا يجب علينا فى شأن هذه الذكرى ؟

أول واجب علينا أن نتدبّر فضل الله علينا بالإيمان والهداية ، فأى امرئ منّا لو ملَك الدنيا كلها من أوّلها إلى آخرها، وحرمه الله من نعمة الإيمان بالله، ماذا يكون موقفه يوم السَّفر من هذه الحياة ؟ وكيف يكون حاله يوم يُقبل على الله ؟

إنّ هذا يقول فيه وفى أمثاله الله : **﴿ يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه، وصاحبته وأخيه، وفصيلته التى تؤويه، ومن فى الأرض جميعا ثم ينجيه، كلا إنها لظى، نزّاعة للشوى، تَدْعُو من أدْبر وتولىّ، وجمع فأوعى ﴾** [الآيات (١١-١٨) المعارج] . فلا ينفعه ما جنت يداه، ولا يشفع فيه شئ من مُتع الدنيا لينجّيه من عذاب الله، لأنه لا ينفع بعد الكفر حتى الأعمال الخيرّة التى فعلها فى هذه الحياة ، فمن كفر بالله، وظن أنه يفعل الخير : فيبنى مستشفيات، أو يقدّم معونات، أو يسوق عروضا فى الخيرات، فإن مثله مثل عبد الله بن جدعان الذى قالت فيه السيدة عائشة للرسول ﷺ : **إن عبد الله بن جدعان كان يطعم الطعام، ويواسى الضعفاء، وينصر الغرباء، فهل ينفعه ذلك يوم القيامة ؟**

فقال النبى ﷺ : هل نطق بالشهادتين ؟ قالت : لا .

فقال ﷺ : (لو نطق بهما لنفعه ذلك)[1]

فالذى لم ينطق بالشهادتين، لا ينفعه شئ قدمه فى دنيا الناس، ولذلك فالذين يزعمون أنهم يقدمون الخير للناس فى أى صورة من الصور، ولكن الله لم يهدى قلوبهم للإيمان ، ولم يفتح ألسنتهم بمفتاح الجنان وهو لا إله إلا الله محمد رسول الله، لا ينفعهم ذلك يوم لقاء الله. أما المسلم الذى نطق بالشهادتين فقد نال مفتاح الجنة حتى ولو عصى الله، وأبعده حظّه وهواه، فإنه يوم القيامة يَمْثُل فى محكمة الله، ويصدر عليه حكم من الله، يقضيه فى جهنم كما أمر وحكم الله، ولكنه سيأتى وقت

[1] خرّجه أحمد فى مسنده بلفظ : "لم يقل يوماً قط : اللهم اغفر لى يوم الدين ".

يخرج منها ويدخل الجنة بسر لا إله إلا الله محمد رسول الله، فلا يمكث في جهنم أبدا، لأن الذى يقضى عليه بأن يمكث فى جهنم خالدا فيها أبدا هم الكافرون وعن ذلك الأمر يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ **ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين** ﴾ **[الآية (٢) الحجر]** . ويكون ذلك عندما يأذن الله عزّ وجلّ يوم القيامة للحبيب ﷺ بالشفاعة فيمن دخل جهنم من أمته فيقول الله له ﷺ : بعد أن يخرّ تحت العرش ساجدا، ويحمد الله تعالى بمحامد يلهمه الله تعالى بها فى تلك الساعة – يا محمد، ارفع رأسك، وسل تعطى، واشفع تُشفّع، فيقول ﷺ : يا رب ائذن لى فيمن قال لا إله إلا الله فيأذن له فيخرجهم من النار حُطمه متفحّمين، ويُلْقيهم فى نهر الحياة، فيُنْبت الله لهم أجسامهم وأعضائهم، ثم يُدْخلهم جنّته، ولكن بعد أن يكونوا قضوا بعض ما عليهم فى نار جهنم، ثم يرجع ﷺ إلى العرش فيخرّ ساجدا لله عزّ وجلّ ويحمد الله تعالى بمحامد يُلهمه الله تعالى بها فى تلك الساعة، فيقول الله تعالى – يا محمد، ارفع رأسك، وسَلْ تعطى، واشفع تُشفّع ، فيقول ﷺ : يا رب ائذن لى فيمن فى قلبه مِثْقال حبّه من شعيرة من الإيمان،فيأذن الله عزّ وجلّ له، فيخرجهم من دار الجحيم، ثم يرجع إلى المولى تبارك وتعالى ويطلب منه عزّ وجلّ أن يأذن له فى إخراج مَنْ فى قلبه مِثْقال ذَرّة من الإيمان، فيأذن له، فيُخْرجهم، ثم يطلب منه عزّ وجلّ الإذن فى إخراج من قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ولو مرة واحدة فيأذن الله عزّ وجلّ له فيخْرجون[1]، وعندما يخرج آخر الموحدين من النار ويدخلون الجنة، ويُؤْتى بالموت فى صورة كَبْش أمْلح فيُذْبح بين الجنّة والنّار ، ويُنادى مُناد من قِبل الله عزّ وجلّ : يا أهل الجنة خُلود بلا موت ، ويا أهل النّار خُلود بلا موت، فيتحسّر أهل النار حَسْرة لا يدرى بها الأولون ولا الآخرون ويقولون: يا ليتنا قُلناها ولو مرّة واحدة، إذا لنجونا من عذاب الأبد فى النار، ونلنا نعيم الواحد الأحد فى الجنة.

---

[1] الحديث بتمامه رواه البخارى ومسلم فى باب الشفاعة عن أبى هريرة رضى الله عنه.

فالمسلم الذى يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، تنفعه يوم لقاء الله، لأنه على الأقل لا يُخلّد فى نار الجحيم مع أهل الشقاوة من الكافرين والجاحدين والمشركين.

أما المؤمن المطيع الذى استقام على طاعة الله فإن الله عزَّ وجلَّ ينفعه فى الدنيا والآخرة ببركة هذا الإيمان، وهذا ما بشّر به الله عزَّ وجلَّ فى قوله : ﴿ **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن، فلنحيينّه حياة طيبة، ولنجزينّهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** ﴾ [الآية (٩٧) النحل] .

فالذى يعمل الأعمال الصالحة، يعينه الله أن يحيا فى الدنيا حياة طيبة، لا يُقاسى عناء، ولا يَشْكو من غلاء، ولا يُصيبه ومَنْ معه وباء، ولا يتعرّض لشقاء، وفى الآخرة يكون فى جوار السُّعداء.

وهذا ما نحتفل به فى يومنا هذا، نُراجع حالنا على حال نبينا ﷺ وأصحابه الكرام فنقول لأنفسنا : نحن مؤمنون، وأصحابه مؤمنون، ونبينا ونبيهم واحد، وإلهنا وإلههم واحد وكتابنا وكتابهم واحد، وقبلتنا وقبلتهم واحدة.

ماذا جرى لنا ؟ وما الذى جعلنا كأننا نعيش فى جحيم مُستعر من الأمراض، والغلاء وسوء الأخلاق، ومن الشِّقاق والنِّفاق، وكانوا كأنّهم فى جنّة وهم فى الأرض أعدّها لهم الكريم الخلاّق عزَّ وجلَّ .

ماذا حدث لنا وجعلنا لا ينطبق علينا قرآن ربنا عزَّ وجلَّ ؟!

إن هذا ما نحتاج إليه فى أيامنا هذه، نراجع أنفسنا فى أخلاقنا ومعاملاتنا، وإيماننا وسُلُوكنا على حال نبينا صلوات الله وسلامه عليه، وحال مَنْ معه من صحابته الهادين المهديين لأن الله تعالى يقول لنا : ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنه، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** ﴾ [الآية (٢١) الأحزاب].

فنراجع حالنا على حالهم فنحن والحمد لله نصلى ونصوم ونحج ونزكى مثلهم، ولكن ليس حالنا كحالهم فى الأمن والطمأنينة، وفى الصحة والعافية، لماذا ؟

لأننا فرّقنا بين تعاليم الإسلام، جعلنا الإسلام خاصا بالصلاة والزكاة والحج، ونسينا التعامل بدين الله وقُلنا هذا غير هذا، يخرج الإنسان من الصلاة فيكذب على عباد الله ولا يحاسب نفسه على أن الكذب خطيئة يحاسبه الله عزَّ وجلَّ عليها، ويغشّ عباد الله المسلمين، ولا يحاسب نفسه على الغش مع قول النبى ﷺ : (**من غش أمتى فليس منا**)[1] أى ليس من المسلمين وإن صلى وصام، لأنه خالف تعاليم المصطفى ﷺ. يُحافظ المرء منّا على الصلاة، ولا عليه بعد ذلك أن يخدع أو يُرائى أو يُنافق ، ولا مانع عنده أن يسبّ أو يسرق أو يلعن ، ويظنّ أنه لم يفعل شيئاً يُعاقب عليه، ولو عاتبته أنا وأمثالى يقول إنى أؤدّى لله حقه :أؤدى الصلوات فى أوقاتها، وأصوم شهر رمضان، وحججت بيت الله الحرام، فنقول له : اسمع ما حدث أيام رسول الله ﷺ. لقد قالوا له: (**يا رسول الله إن فلانة تقوم الليل، وتصوم النهار، ولكنها تؤذى جيرانها، فقال ﷺ : لا خير فيها هى فى النار**)[2].

فصلاتها لا تُغْنى عنها شيئا يوم لقاء الله، لأن رسول الله ﷺ قال : (**الدين المعاملة**).

فمنذ فقد المسلمون المعاملة التى أوصى بها الله، والتى بيّنها رسول الله ﷺ وعرفوا فى حياتهم الكذب والغيبة والنميمة والحقد والحسد والغشّ والزُّور أصبحت عبادتهم لا ترتفع فوق رءوسهم طَرْفة عين، يُصلّون لله ولكنهم نسوا أنهم يقولون لله فى كل ركعة من ركعات الصلاة : ﴿ **اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم** ﴾.

---

[1] مسلم عن أبى هريرة.

[2] خرّجه الحاكم فى المستدرك على الصحيحين.

فنطلب منه عزَّ وجلَّ أن يهدينا الصراط المستقيم، طريق الرسول الكريم ومَـــنْ معه من الصحابة الهادين المهديين، وهل الكذب من الطريق المستقيم ؟!

وهل قول الزور من الطريق المستقيم؟! وهل غشّ المؤمنين والمؤمنـــات مــن الطريق المستقيم؟! وهل هذه الفواحش ما ظهر منـــها ومـــا بطـــن مـــن الطريـــق المستقيم؟!.

إن أفعالنا تُكذّب أقوالنا، والله عزَّ وجلَّ ينظر إلى أفعالنا قبـــل أن ينظـــر إلـــى أقوالنا وقد قال ﷺ : (**ليس الإيمان بالتمنّى، ولكن ما وقر فـــى القلـــب وصدّقـــه العمل، وإن قوما خدعتهم الأمانى، وغرّهم بالله الغَرُور، وقالوا نُحْسن الظنّ بـــالله، وكذبوا، لو أحسنوا الظنّ لأحسنوا العمل**). [خرّجه السيوطى فى الجامع الصغـــير عن أنس] .

ومثلهم هؤلاء الذين يقولون : نعمل ما شئنا فى إرضاء شـــهوات نفوسـنا، ثـم نذهب بعد ذلك إلى بيت الله الحرام، ونحج فيغفر الله لنا كل ما جَنَت أيدينا.

ونقول لمثل هؤلاء : على رسلك، ألا تعلم أن المال الذى حصّلته لو كـــان فيـــه قرشا واحد من حرام لا تُقْبل لك عبادة أربعين يوماً !

وقد قال ﷺ : (**إن الرجل ليقذف باللقمة الحرام فى جوفه، لا تُقْبل منه عبـادة أربعين يوماً**)[1] فلا يُقْبل منه صيام ولا صلاة، ولا تـــلاوة للقـــرآن، ولا ذكـــر ولا دعاء فإذا نوى الحج وكان حجه نفقته من حرام وقال : لبّيك اللهم لبيك، قــــالت لـــه الملائكة: لا لبيك ولا سعديك، وحجّك هذا مردود عليك.

وكذا إذا أجاع نفسه فى رمضان ، وأتعب نفسه بالعطش فى أيام شهر رمضـــان، وفطر على لقمه حرام أو فيها شبهه، قلنا له : انضم إلى بقية الصفوف التـــى يقـــول

---

[1] الترغيب والترهيب ومجمع الزوائد عن أنس.

فيها النبى ﷺ : **(كم من صائم ليس له حظ من صيامه إلا الجــوع والعطــش)**[1] فلكل شئ أساس، وأساس هذا الدين المطعم الحلال.

ومنذ فَرّط أهل هذا الدين فى هذا الأساس، وأصبح الرجل منهم لا يُبــالى أخــذ المال من حلال أو من حرام، بالغشّ والخديعة أو عمل طيّب وكَسْب مبرور، تفشّــت الأوجاع فى أجسامنا، وغشيت الفتن مجتمعاتنا، وانتشرت الأوبئة فى شبابنا، فرأينــا منهم ما لم نسمع عنه من أحوال السابقين ولا اللاحقين، لأنهم غُذّوا بالحرام، وتزيّــوا بالحرام، ونُشّئوا على الحرام .

فيا اخوة الإسلام فى أيام ميلاد المصطفى عليه أفضل الصــلاة وأتــم الســلام راجعوا أنفسكم، واعلموا أننا مسافرون، وعمّا قليل إلى الله راجعون، وربما يرجــع بعضنا الآن وهو بين يدى الله، وربما يرجع إلى الله بعد الصلاة، وربما يرجع إلــى الله وهو نائم، قال رسول الله ﷺ : **(التّائب من الذنب كمن لا ذنب له)**.

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية : حقيقة الاحتفال بميلاد الرسول

الحمد لله رب العالمين، الذى هدانا للإيمان، وتــوّج عبــاده المؤمنيــن بتــاج العرفان.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نسأله عزّ شأنه أن يثبّتنا عليــها يوم نلقاه.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، الشفيع الأعظم لنا جميعا يوم لقاء الله.

---

[1] رواه ابن ماجة عن أبى هريرة وأخرجه أحمد والطبرانى والبيهقى عن ابن عمر.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، واعطنا الخير، وادفع عنّا الشّرّ ونجّنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يا رب العالمين.

أما بعد ...

أيها الأخوة المؤمنون، ونحن نحتفل بذكرى ميلاد رسول الله ﷺ ظنّ كثير منّا أن الاحتفال يكون بإضاءة الأنوار، وإحضار الحلوى للصغار والكبار فقط، ونقول لمن يقف عند ذلك، ليس هذا هو حقيقة الاحتفال الذى ينبغى لسيدنا رسول الله ﷺ، بل حقيقة الاحتفال بذاته ﷺ أن نُفرّغ أنفسنا بعض الوقت فى هذه الأيام الكريمة لنُطالع سيرته، ونُطالع أخلاقه الكريمة فى معاملته لأزواجه، ومعاملته لأولاده، ومعاملته لجيرانه، ومعاملته لأعدائه، ومعاملته للناس أجمعين، ونقيس حالنا بحاله صلوات الله وسلامه عليه، ونحاول أن نكون له من المتّبعين، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم** ﴾ [الآية (٣١) آل عمران].

ثم نراجع صحف أعمالنا ، فما وجدنا فيها من خير حمدنا الله عز وجل ، وما وجدنا فيها من شر تبنا إلى الله منه، وندمنا عليه ورجونا من الله عز وجل أن يغفره لنا قبل يوم القيامة، ثم نصلح ذات بيننا، فإننا نسر الله عز وجل إذا أصلحنا فيما بيننا وبين ذوى أرحامنا وأقاربنا فى أيام ذكرى ميلاد رسول الله ﷺ ، إكراما لله، وتعظيما لشعائر الله، وبرا بمولانا رسول الله، ثم نوسع على عباد الله الفقراء والمساكين فى هذه الأيام الطيبة، بما أفاض علينا، وبما يسر لنا من الأرزاق طمعا فى قوله صلوات الله وسلامه عليه : ﴿ **اتقوا النار ولو بشق تمرة** ﴾[1] [سنن النسائى وسند ابن شهاب عن عائشة رضى الله عنها].

---

[1] رواه الشيخان عن عدى ابن حاتم، والحاكم عن ابن عباس وأحمد عن عائشة.

ولا يجب على المسلم أن يسهر فى ليلة الميلاد على غير طاعة الله عز وجل، فإن أكبر الكبائر أن تسهر فى ليلة رسول الله ﷺ فى كازينو أو ملهى ليلى أو فى فيديو يعرض شيئا يحرمه الله ورسوله، أو مجلس يدار فيه الحشيش ويتعاطى فيه الهروين، أو غيرها من مجالس الغيبة والنميمة.

أقل إحياء لهذه الذكرى أن تمنع الشر منك عن نفسك، وعن الآخرين، فتحى هذه الليلة فى بيتك مع كتاب الله، أو مع سيرة رسول الله، أو فى زيارة فى الله، أو فى صلة رحم، أو عيادة مريض، أو عمل نافع لك وللمؤمنين.

وإياك ثم إياك أن تحييها فى شئ بغيض لله عز وجل. فقد ورد أن أبا لهب عدو الله قد رآه أخوه العباس فى المنام بعد موته، فسأله عن حاله، فأجابه : كما ترى فى العذاب الأليم، غير أنه يخفف عنى كل ليلة اثنين، قال : ولم ؟

قال : لأنه لما أخبرتنى جاريتى ثويبة بخبر ميلاد محمد وقالت : أبشر لقد ولد لأخيك عبد الله فى هذه الليلة ولد وسمى محمد، فقلت لها : أنت حرة لوجه الله عز وجل وفرحت، فيخفف عنى العذاب كل ليلة اثنين إكراما لفرحى بميلاد رسول الله ﷺ .

إذا كان هذا كافرا جاء ذمه	**وتبت يداه فى الجحيم مخلدا**
أتى أنه فى ليلة الاثنين دائما	**يخفف عنه للسرور بأحمدا**
فما الظن بالعبد الذى عاش عمره	**بأحمد مسرورا ومات موحدا**

أى فما بالكم بالمؤمن الذى يسر فى ليلة المولد برسول الله ﷺ ، ويعبر عن سروره بعمل صالح يقربه إلى الله وينفعه يوم لقاء الله.

نسأل الله عز وجل أن يهدينا جميعا للطريق المستقيم، وأن يرزقنا إتباع هذا النبى الكريم، وأن يوفقنا للعمل فيما يحب ويرضى، وأن يباعد بيننا وبين طريق

الأشقياء والعصاة، وأن يحفظنا وأولادنا وبناتنا وأزواجنا من فتن هــذه الحيــاة، وأن يملأ قلوبهم بحب الله، وأن يهديهم إلى طريق الله، ويحفظهم من المعاصى ما ظــهر منها وما بطن.

اللهم ارزقنا رزقا حلالا طيبا، وبارك لنا فيه، وباعد بيننا وبين الحرام يا أرحــم الراحمين.

اللهم نقى قلوبنا من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، واغسلنا مــن المعاصى ما ظهر منها وما بطن.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.

اللهم اغفر لعبادك المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات الأحيــاء منــهم والأموات إنك سميع مجيب الدعوات يا رب العالمين.

اللهم انصر عبادك المؤمنين فى كل مكان، وأيدهم بنصر من عندك يا حنان يا منان.

اللهم اجعل الدائرة على أعدائهم.

اللهم أنزل عليهم عذابا من عندك.

اللهم أنزل عليهم ساحقة ماحقة من جندك.

اللهم فرق جمعهم، وشتت شملهم ، واجعلهم عبرة لجميع خلقك يا رب العالمين. يا أرحم الراحمين.

اللهم وفق ولاة أمور المسلمين للعمل بشريعتك وتنفيذ سنة خير أحبابك يــا رب العالمين.

اللهم الهم شبابنا الرشد والصواب، ووفقهم لسلوك طريق الأصحــاب، وجنبــهم الزلل يا كريم يا حنان. عباد الله اتقوا الله :

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى، وينــهى عــن الفحشــاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾.

الخطبة الرابعة(*)

نعمة الهداية والإيمان

الحمد لله رب العالمين، أتم علينا نعمته، وأكمل لنا كرامته، واختار لنا الإسلام دينا، والقرآن كتابا، ومحمد ﷺ نبيا ورسولا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خصنا بجزيل نعمائه، وأفردنا بعظيم آلائه، فلا يوجد فى أرضه أو سمائه، أناس تمتعوا بنعمائه كعباده المؤمنين فقد رزقهم سبحانه وتعالى بأرزاق الدنيا الظاهرة، وخصهم عز شأنه بأرزاقه الباطنة وجعلهم فى الدنيا فالحين، وفى الآخرة سعداء وفائزين.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، التى أنزلها لنا وعلينا الله.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، صلاة ننال بها رضاك، وتمنحنا بها غفرانك وعفوك فى الدنيا والآخرة، نحن وإخواننا وأبناءنا، وذرياتنا والمسلمين أجمعين.

أما بعد ...

فيا إخوانى ويا أحبابى، ونحن فى هذه الأيام الكريمة أيام ذكرى ميلاد سيد الأولين والآخرين ﷺ . لماذا نحتفل بذكراه ؟ وما الواجب علينا نحوه كما بين كتاب الله ؟ سؤالان يسيران، لابد لنا من معرفتهما، ولا تغنى معرفة فرد منا عن معرفة الآخرين، وسنتولى بفضل الله عز وجل الإجابة عليهما على قدر ما يفتح الله عز وجل علينا به.

(*) كانت هذه الخطبة فى الأحتفال بذكرى ميلاد رسول الله ﷺ بمسجد النور شارع ١٠٥ حدائق المعادى بالقاهرة يوم الجمعة الموافق : ٤من ربيع الأول ١٤١٥هجرية، ١٢/ ٨/ ١٩٩٤م.

لو نظرنا لنعم الله عز وجل علينا نجدها تنقسم إلى قسمين : نعم ظاهرة، ونعم باطنة أما النعم الظاهرة فهى التى نشترك نحن فيها أو يشترك معنا فيها : الكافرون، والمشركون، والجاحدون، بل والحيوانات والطيور والأسماك وكل كائنات الله عز وجل الأرضية وهذه النعم بعضها فينا، وبعضها حولنا.

فالنعم التى فينا كنعمة السمع ونعمة البصر ونعمة اللسان ونعمة العقل، ونعمة اليد ونعمة الرجل، ونعم الأعضاء التى خلقها الله عز وجل لنا جميعا، ولا يستطيع واحد منا أن يستغنى عن عضو منها، بل لو اشتكى عضو منها ألما، لا يستطيع الإنسان النوم، ولا يجد الراحة، ويسارع إلى الأطباء والحكماء يلتمس عندهم الراحة والشفاء باستخدام الدواء الذى يكتبه له الأطباء.

وهذه النعم، نحن والكافرون والمشركون والجاحدون فيها سواء، بل ربما يكونوا فيها أعظم، ولهم فيها نصيب أكثر، لأن الله عز وجل خصهم بنعم الحياة الدنيا فهم أكثر منا صحة، وخير منا شكلا وجمالا ظاهرا وملامحا.

فهذه النعم يستوى فيها الجميع، أما النعم التى حولنا فكالمأكولات بأصنافها، والمشروبات بأنواعها، ونعمة الهواء، ونعمة الشمس، ونعمة الدفء، ونعمة الضياء، ونعمة القمر، ونعمة النجوم، وكل النعم التى حولنا، والتى سخرها لنا الله عز وجل . وأيضا قد يكون الكافر أكثر حظا منا فيها .وهذا ما يظهر فيما نراه الآن فأمريكا وأوربا أكثر منا غنى بالخيرات الظاهرة، والنعم الظاهرة، ولكن هذا كله أشار إليه رسول الله ﷺ بقوله : **(ما خلق الله خلقا أبغض إليه من الدنيا، ومنذ خلقها لم ينظر إليها، ولو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء)**.
[جامع الأحاديث والمراسيل عن سهل بن سعد] .

إذن فبم نتميز أنا وأنت يا أخى على هؤلاء الكافرين والجاحدين ؟

نتميز عليهم بنعمة الإسلام، ونعمة الإيمان ونعمة الهداية ونعمة القرآن ونعمـــة الولاية للرحمن، لأنك خصك الله وجعلك من عباد الرحمـــن الذيـــن أثنـــى عليـــهم ووصفهم فى القرآن بأوضح وأجلى بيان : هذه النعم هى النعم الباطنة وفيـــها يقـــول الله عز وجل : **﴿ أسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾** [الآية (٢٠) لقمان].

والنعم الباطنة نعمة واحدة منها أغلى من الدنيا كلها بما فيها ومن فيها، فلو أنهم خيروك أن تجلس على عرش أمريكا ويكون العالم كله طوع أمرك، والبيت الأبيـض بما فيه من نعم وخيرات رهن إشارتك، ولكن بشرط أن تموت على غـــير الإيمـــان، هل ترضى بهذه النعمة ؟

ولهذا فنعمة الهداية التى تفضل بها عليك الله عز وجل ونعمة الإيمان هما أغلـى نعمة يتفضل بها الله على أحبابه وعلى أهل ولايته وعلى أصفيائه، ولذا يذكرنا بـــها الله فيقول : **﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾** أهى الأكل والشرب والســكن واللبـس؟ لا،لأن هذه يشترك فيها جميع الخلق، إذا ما النعمة التى يذكرنا بها الله عز وجل ؟

﴿ إذ كنتم أعداءا فألف بين قلوبكم، فأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم على شــفا حفرة من النار فأنقذكم منها ﴾ [الآية (١٠٣) آل عمران] .

فكأنه يقول عز وجل : اذكروا النعمة التى تقيكم من عذاب القبر، والنعمة التـــى توفقكم لحسن الخاتمة فتجعلكم تموتون مسلمين، والنعمة التى تبيض بها وجوهكم يوم الدين **﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾** والنعمة التى يثبت الله عز وجـــل بـــها موازينكم، والنعمة التى يعطيكم الله بها كتبكم بأيمانكم فتفرحوا وقـــت لقـــاء ربكـــم، والنعمة التى يثبتكم الله بها على الصـــراط يوم تزل الأقدام فى نار جهنم، والنعمـــة التى تنجون بها من دار البوار، والنعمة التى تدخلون بها الجنة مع الأخيار، والنعمـــة التى تتمتعون بها بالنظر لوجه الله.

ما هذه النعمة يا إخوانى ؟

نعمة الإيمان ونعمة الإسلام ونعمة الهداية، وهى من الله عز وجل بالكلية فليس فى استطاعة واحد منا أن يجلب الهداية لنفسه أو لغيره، حتى أنبياء الله ورسل الله لا يملكون الهداية لذويهم إلا بإذن من الله، ليعلمنا الله عز وجل قدر هذه النعمة.

فهذا نبى الله نوح عليه السلام يمكث تسعمائة وخمسين عاما يدعو قومه إلى الله عز وجل ومن بينهم أقرب الناس إليه، وهو ولده الذى خرج من صلبه، ولكن الله عز وجل لم يشأ له الهداية، فلم ينفعه بيان أبيه، ولم ينفعه خروجه من صلبه، ولم ينفعه أنه تربى فى بيت النبوة، فعلمنا الله أن الهداية بسابق عنايته وضرب لنا المثل بابن نوح حين ناداه وقال : ﴿ **يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين، قال سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء، قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين** ﴾ [الآيتان (٤٢-٤٣) هود] فلما غرق مع الكافرين قال نوح : ﴿ **رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح** ﴾ وفى قراءة ﴿ **إنه عمل غير صالح** ﴾ [الآيتان (٤٥-٤٦) هود] .

فلم يستطع نبى الله نوح أن يهدى ولده الذى من صلبه .يا عباد الله لنعلم قيمة هذه الهداية، وقدر هذه العطية، ورفعة هذه المزيه التى تفضل بها علينا الله عز وجل بلا ثمن دفعناه ولا شئ قدمناه.

ماذا فعلنا حتى اختار الله لنا الإسلام دينا ؟

وماذا أنفقنا حتى اختار الله عز وجل لنا القرآن كتابا ؟

وماذا قدمنا حتى خصنا الله عز وجل بالإيمان والإسلام ؟

لم نُقدّم قليلاً ولا كثيراً ، ولكنها عناية الله وفضل الله وتكريم الله الذى خصّنا بـــه نحن جماعة المؤمنين ، ولكى نعلم هذه النعمة وقدرها ننظر للرجل الذى وهب حياته للدفاع عن نبيّكم الكريم وهو عمّه أبو طالب وأخـــذ على عاتقـــه طـــوال حياتـــه أن يُدافع عنه ضد الكافرين وأن يحميه من المشركين، فأراد النبى أن يُكافأه فدعا الله لـــه أن يهديه، فأجابه الله عزّ وجلّ ليبيّن لنا ما تفضل به علينا فقال : ﴿ **إنـــك لا تـــهدى من أحببت، ولكن الله يهدى من يشاء** ﴾ [الآية (٥٦) القصص] . فعلمنا أن الهدايـــة من الله عزّ وجلّ.

فيا أخى المهتدى إلى دين الله، والعارف برسول الله، والمصدق بكتاب الله، لـــو عشت عمرك كله لا تجد لقمة عيش تسد جَوْعتك، ولا ثوب يستر عورتـــك، ولكـــن مِتّ على قول لا إله إلا الله محمد رسول الله،ماذا فاتك من خير الدنيا ؟

ماذا ينقصك من نعيم الدنيا بعد أن مِتّ على خير الكلام، وعلـــى هَـــدْى ســـيّد الأنام، وعلى وسام السعادة يوم لقاء الملك العلام ؟!

إن خير هديّه، وخير نعمة أنعم بها علينا الله هى نعمة الإيمان، ولكننا لا نـــدرى قيمتها، ولا نعرف حقيقتها، لأننا صرنا كبقية الخلق ننظر ونبحث عما يُشْبع بطوننـــا، وعما به نفتخر فى شبابنا، وعن الرّياش الذى نُؤسّس به بيوتنا، وظنّنا أن تلك هـــى النّعم العظمى التى يتفضل بها الله على أحبابه، حتى وصل الأمـــر بجـــهلائنا أنـــهم جعلوها مقياس رضا الله، فيقولون فلان رضى الله عنه لأن الله رزقه ســـبعين ألـــف جنيه، أو رزقه سفرية إلى السعودية، أو رزقه كذا فـــى الأرض أو فـــى المـــال أو غيرها من عوالم الدنيا الدنيّة، وظننّا أن ذلك دليل على رضا الله، وهذا خطأ فلو كان المال ومُتع الدنيا دليل على رضا الله ما أعطى الكافرين ما نشاهده من هـــذه النعـــم، فقد أعطاهم عزّ وجلّ الدنيا لهوانها عليه.

أما الدليل على رضا الله فتجدوه فى قول رسول الله ﷺ : **(من يُــرد الله بــه خيرا يفقهّه فى الدين ويُلْهمه رشده)**[1]. والدليل على رضا الله أن يفتح الله قلبــك فتفتح كتاب الله، وتقرأه فى الليل والنهار، ولا تملّ منه، بل تريد الاســتكثار، لأنــك تحسّ فيه برضا الواحد القهار .والدليل على رضا الله عزّ وجلّ أن يفتح الله عليــك باب العمل الصالح لأنه هو المتْجر الرابح الذى يجعلك تخرج من الدنيا فتجد ســعْيك مشكوراً فيقول الله تعالى لك ولأمثــالك ﴿ **وكان سعيكم مشكورا** ﴾ [الآيــة (٢٢) الإنسان] . فالله تعالى يقول هذا لمن سعى فى العمل الصالح ، أما من يســعى فــى الدنيا ويكدّ فيها فإنه لا ينال إلا ما كُتب له، ولا يأخذ منها إلا ما قدّره الله عزّ وجــلّ له، فإن كان ذلك على حساب دينه فقد خسر الدنيا والآخرة.

فالفتح الحقيقى والرضا الحقيقى من الله على العبد أن يُلْهمه الطاعة، وأن يُوفّقــه لعمل البر ولعمل الخير، فإن وفّقه الله لذلك فهذا دليل على أنّه دخــل فــى قــول الله تعالى: ﴿ **رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه** ﴾ [الآية (٨) البينة].

فهذا دليل الرضا من الله نسأل الله عزّ وجلّ حسن لقاءه، وأن يوفّقنــا لطاعتــه حتى يوم نلقاه، وأن يختم لنا جميعا بالإيمان قال ﷺ : **(التــائب حبيــب الرحمــن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له).**

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين الذى وفّقنا للهدى واختارنا من عباده المؤمنين وأشــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع قائلها فى الدنيا وترفعه يوم الدين. وأشــهد

---

[1] رواه الشيخان وأحمد عن معاوية والترمذى عن ابن عباس والبزّار عن ابن مسعود والبيهقى عن أنس.

أن سيّدنا محمد عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين اللهم صلى وسلم علـــى ســيدنا محمد بحر الصّدق واليقين وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

فيا إخوانى ويا أحبابى هذه النعمة، نعمة الهداية ونعمة الإيمان، مَــنْ ســببها ؟ ومَنْ الذى أوصلها إلينا ؟ ومَنْ الذى بسببه جعلنا الله مسلمين ومؤمنين ؟

إنه سيّدنا رسول الله ﷺ .

فبسببه وصلتنا كلمات الله، وبه عرفنا الله، ومنه تعلّمنـــا أحكـــام الله، وبفضلـــه اهتدينا إلى طاعة الله، فهو الذى علّمنا الطاعة، وهو الذى أمرنا بـــالخيرات، وهـــو الذى بيّن لنا المنكرات والمحظورات، وحذّرنا منها بأبلغ بيان وأجّلى بُرْهان، حتـــى قال ﷺ : **(تركتكم على المحجّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيـــغ عنـــها بعـــدى إلا هالك)**. [خرّجه السيوطى فى الجامع الصغير عن العرباص بن سارية] .

فنحن نحتفل فى هذه الأيام بدين الإسلام، هذا الدين الذى خصّنا الله به، وأكرمنـــا الله به، لا نحتفل برسول الله لشخصه ولا لذاته، ولكن للهداية التى وصلت معه إلينـــا من الله، والرسالة التى بلّغها لنا من الله، فنحتفل فى الحقيقة بـــهذه الرســـالة وهـــذا الفضل، وقد أمرنا الله جميعاً أن نفرح بهذا الفضل العظيم، وبهذا الدين القويم، وبـــهذا الخير العميم فقال لنا عز شأنه : ((**قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خـــير مما يجمعون**)) [الآية (٥٨) يونس] .

لابد أن نفرح بفضل الله علينا، وبرحمة الله إلينا بهذا الديـــن القويـــم، فنفـــرح برسول الله ﷺ لأنه سبب هذه النعم، وقد قال فى ذلك سيدنا عبـــد الله بـــن عبـــاس رضى الله عنهما : (أصبحنا وما بنا من نعمة ظاهرة أو باطنة فى دين أو دنيـــا إلا ورسول الله ﷺ سببها وهو الذى أوصلها إلينا).

فالله عزّ وجلّ كان يستطيع أن يُلْهمنا بهذا الدين من غير واسـطة، وأن يعلّمنـا القرآن وحْيا من لدنه،لكنّه عندما اختار سيّد الأولين والآخرين ليُجْرى على يديه هـذا الفتح ويُقدّر عليه هذا البرّ، كان ذلك لخصُوصية فيه ومزيّة يقول فيها الله عزّ وجـلّ: **﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾** [الآية (١٠٧) الأنبياء] .

فالحمد لله الذى خصّنا بالرحمة العُظْمى لجميع العالم.

نسأل الله عزّ وجلّ أن يفقهنا فى ديننا، وأن يلهمنا رشدنا، ويُرينـا الحـق حقـاً ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه.

اللهم حبّب إلينا الإيمان وزّينه فى قلوبنا، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيـان، واجعلنا من الراشدين.

اللهم اجعل حبـك فى قلوبنا أعزّ علينـا من أولادنا وأموالنا وأزواجنا وآبائنـا يا رب العالمين، وارزقنا حب القرآن وحب النبى العدنان ، وحب المسلمين أجمعيـن، ولا تجعل فى قلوبنا غلاّ للذين آمنوا إنك غفور رحيم.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولأبنائنا ولبناتنا يا رب العالمين.

اللهم انصر المسلمين والمسلمات وفرحّنا بنصر من عنـدك علـى الكـافرين والجاحدين واجعلنا من الذين يفرحون بنصرك المبين.

اللهم ولى أمورنا خيارنا، ولا تولى أمورنا شرارنا، وأصلح قادتنـا وحكامنـا، واجعلهم عاملين بالكتاب والسنة يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.

عباد الله اتقوا الله **﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾**.

الخطبة الخامسة(*)

صلاح العالم بالإسلام

الحمد لله رب العالمين أرسل لنا رسولا كريما على حضرتــــه، عظيمــاً بيــن خليقته، وجعله نبراسا وقدوة للمهتدين، وأسوة كريمة لجميع عباد الله المؤمنين.

سبحانه سبحانه ، اختاره وهداه وجعل الخير معه حيثما يتحرك فهو يسير علـى هداه وأمرنا عز وجل أن نقتفى هديه فقال لنا سبحانه وتعالى : ﴿ **من يطع الرســول فقد أطاع الله** ﴾ [الآية (٨٠) النساء] .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعلم خفيات الصدور، ونوايا النفوس، ويعلم غيب كل شئ لأنه رب كل شئ ومليكه وهو على كل شئ قدير.

وأشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله غيث الإغاثة الإلهية للعوالم الأرضيـــة والسماوية والذى به حمى الله أهل الأرض من الأوجاع والآلام والقحط والأمــراض وغيرها من الأمور التى كان ينزل بها الهلاك على الأمم السابقة وقد قـــال الله عــز وجل له ولنا : ﴿ **وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، ومـــا كــان الله معذبــهم وهم يستغفرون** ﴾ [الآية (٢٣) الأنفال].

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد الرحمة العظمى لجميع العالم، والــذى أبعد الله به عن جميع الأنام عذاب الخسف والاستئصال والهلاك التام، ورحمنـــا بـــه ﷺ رحمة سابغة فى كل أمور حياتنا.

(*) كانت هذه الخطبة فى الاحتفال بذكرى ميلاد رسول الله ﷺ بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين يوم الجمعة الموافق : ١١ من ربيع الأول ١٤١٥هجرية، ١٩ / ٨ / ١٩٩٤م.

فصلّى اللهم وسلّم وبارك عليه صلاة ترزقنا بها حُسْن طاعته وتجعلنا بها من خيار أتباعه فى العمل بشريعته، وترْفعنا بها إلى درجة شفاعته يوم الدين آمين آمين يا رب العالمين.

أما بعد...

فيا إخوانى ويا أحبابى فى الله عزّ وجلّ وفى رسول الله ﷺ إذا كنا نحتفل فى هذا اليوم الكريم بذكرى ميلاد نبيّنا العظيم صلوات الله وسلامه عليه، فإننا نحتفل بميلاد القيم الإلهية، والأخلاق الرّبانية، والحُلُول القُرْآنية التى أزالت المشكلات والمعضلات من جميع أرجاء البشرية ، فقد أرْسل صلوات الله وسلامه عليه فى وقت عمّت فيه البلايا والنكبات، وانتشرت فيه الأوجاع، وعمّت فيه المشْكلات، حتى بَيْن عرب البادية الذين لم يكن لهم دولة ولا سيادة ولا سلطان، ولا مال ولا جاه، وإنما كانت بينهم أيضا مشكلات، المشكلة الواحدة منها لو ظهرت فى عصر كعصرنا هذا لجنّدت لها كثير من الأجهزة المحلية والعالمية والأُمَميّة، ولبحثوا فى القضاء عليها عشرات السنين ولم يصلوا إلى كيفية سليمة للقضاء عليها.

لو عددنا مشكلات البشرية الاجتماعية والقبلية والسياسية والأسرية والنفسية التى قضى عليها قضاءا نهائيا سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ لعجبنا جميعاً.

ولذلك فإن الكاتب الإنجليزى الشهير برنارد شو عندما قرأ نبذة يسيرة من هذه الأمور العصبية وكيف قضى عليها رسول الله ﷺ – ونظر لمشكلات العالم حوله فى أعقاب الحرب العالمية الثانية التى راح ضحيّتها ما يزيد على العشرين مليوناً، وراح فيها من المال ما يجعل العالم كله يعيش بها فى رخاء يدوم مئات السنين، فلقد قالوا: إن ما أنْفق على القنبلتين اللّتين أسقطتا على اليابان يكفى لأن يعيش العالم كلّه فى رخاء تام لمدة خمسين عاما. فما بالكم بأطنان القنابل الذرّية، والقنابل

الهيدروجينية، وأنواع الطائرات الاستكشافية والقتالية، وأنواع الصواريخ العابرة للقارات والمضادة للصواريخ، وغيرها من أنواع الأسلحة الفتّاكة التى ظهرت فى عصرنا ولم تظهر فى زمانه صلوات الله وسلامه عليه – قال : **(لو بُعث محمد ﷺ لحلّ كل مشاكل العالم بمقدار ما يشرب قدحا من القهوة). لماذا ؟**

لأنه ﷺ حلها فيما سبق، ولم تكن العقول قد تنورّت، ولا الشعوب قد تقدّمت، ولا البلاد قد تحضّرت، وذلك لأنهم أطاعوه وتابعوه فحلّ لهم كل مشكلاتهم، ونحن فى هذا اليوم العظيم يوم ذكرى نبينا صلوات الله وسلامه عليه، ننظر إلى حالنا وقد تفاقمت المشكلات فيما بيننا، وفى داخل أسرنا ومجتمعنا، وفى البلاد حولنا، حتى عجزت الهيئات الأممية، والوساطات الدولية، والقوى الحربية، عن حلّ أبسط المشكلات الشعبية.

ماذا يفعل العالم ليحل مشاكله ؟

اسمعوا وعوا إلى عبارة وآية من كتاب الله تعالى من كلمتين اثنين فيها حل جميع مشكلات الحياة : حل جميع المشاكل ولو كانت صغيرة أو بسيطة لو كانت شنيعة أو كبيرة إنها قول الله عز شأنه : **﴿ وإن تطيعوه تهتدوا ﴾** **[** الآية (٥٤) النور**]**.

فإذا أطعناه ﷺ فيما جاءنا به من عند الله فى نظم الحياة، فقد جاء لنا بتشريع كامل لم يغادر صغيرة ولا كبيرة فى أمور الفرد، أو أمور الجماعة، أو أمور الدول والشعوب، إلا وقد ذكرها، وبين الحل الأمثل لها والمنزه عن الأهواء.

رأينا يا جماعة المسلمين مشكلات إخوانكم المسلمين فى يوغسلافيا السابقة، وكيف عجزت الدول الكبرى مجتمعة عن حلها... لماذا ؟

لاتّباعهم لأهوائهم ولإرادتهم أن ينفّذوا رغباتهم، فلو أرادوا حلّها لحلّوها، ولكن لكلٍّ وجهة هو مُولّيها، وكُلّ يريد أن يتعصب لكتلته أو شيعته أو أهل مِلّته، أو وطن يمشى على نهجه فى سياسته، أو من يُسلّم له مقاليد عزته.

فسعوا بحسب أهوائهم ولذلك لم تُحلّ المشكلة،مع أنها مشكلة يسيرة،وعلى هذا المنوال كثير غيرها من المشكلات التى يضيق النّطاق عن ذكرها.

أما كتاب الله الذى نزل به رسول الله ﷺ فهو مُبرّأ عن الهوى ولا يحكم على وفق الطباع أو العادات،ولا على حسب الأمزجة وهى مختلفات وإنما يحكم بالحق، لأنه من الحق عزّ وجلّ، فقد ورد أن رجلين اختارهما أهل الزوجين فى مشكلة استعصت بينهما – وإذا استعصت مشكلة بين زوجين فإن الله عزّ وجلّ يأمر الحكام والقضاة أن يتخيرّوا رجلا من أهلها، ورجلا من أهله، ويجلسا سويّا ليفضّا هذا النزاع على منهج الله وشرع الله، وليس على حسب الهوى الذى يستكنّ فى صدورهم – ولمّا اختار القوم الرجلين، أرسلهما عُمر رضى الله عنه ليحلاّ النِّزاع، فرجعا ولم يَحْسِما الأمر.

فسألهما عمر: ما وراءكم ؟

قالا : لم يصطلحا.

فقال رضى الله عنه : إذا لم تُخْلِصا النِّية لله عزّ وجلّ فى مَسْعَاكما.

قالوا : ولم ؟

قال : لأن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **إن يُريدا إصلاحا يُوفّق الله بينهما** ﴾ [الآية (٣٥) النساء].

ثم قال لهما : اجلسا أمامى وتُوبا إلى الله عزّ وجلّ، واعزما على الإخلاص فى مَسْعاكما ثم أرسلهما فرجعا فى لمح البصر وقد حلاّ الصراع، وأنْهيا الأزمة بسلام، لأنهما أخلصا فى مَسْعاهما، وتحرَّيا لقاء الله عزّ وجلّ.

وهكذا فعندما يُوجد خلاف بين زوجيـــن، أو بيـــن أســرتين، أو بيــن فئتيــن متصارعتين، أو بين شخصين مختلفين، أو بين دولتين، أو أى فئة من الفئات يـــأمر الإسلام أهله إذا حُكّما ألا يميلوا لهذا على حساب هذا، ولا يحكمون على هذا لغرض يتنافى مع ذاك لأن الله عزَّ وجلَّ ﴿ **يُحقّ الحق وهو خير الفاصلين** ﴾ [الآيـــة (٥٧) الأنعام].

فالإسلام يُحقّ الحق، ويُقيم القسط، ولذلك فالَعَالم يا إخوانى لن تَنْتهى صراعاته، ولن تُحلّ مشكلاته، ولن تنتهى خلافاته، حتى لو جئنـــا مع هيئة الأمم بـــألف هيئـــة مثلها تُمثّلها جميع الأمم، إلا إذا سرنا وسارت الأمم على شرع الله، وعلى كتـاب الله، وعلى المبادئ التى سنّها رسول الله ﷺ ، لأن الإسلام دين يُحارب الـــهوى ويـــأمر المسلم أن يقول الحق ولو كان على نفسه .

تلك تربية الإسلام، وتلك تربية الإيمان، وتلك تربية نبّى الإسلام عليـــه أفضـــل الصلاة وأتم السلام، ولذا حدث كثير من الخلافات والنزاعات بين اليهود الذين كـانوا يسكنون المدينة، بعضهم البعض ، وكانوا يرفضون التحكيم لكبرائهم وأحبارهم لأنهم يعلمون أنهم يُحَكّمون بأهوائهم، ويقصدون إلى رسول الله ﷺ ، مع أنـــهم يُعادونـــه ويُحاربونه ويكيدون له وهمّوا بقتله فأنزل الله عزَّ وجلَّ لـــه قولـــه : ﴿ **وأن احكـــم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم** ﴾ [الآية (٤٩) المـــائدة] فلـم تكـن تنتـــهى مشكلات اليهود إلا على يد نبى الله وعجبا لهؤلاء القوم يذهبون إليه فى معضلاتـــهم فيحكم بينهم، ويَرْضَوْن بحكمه ثم بعد ذلك يُكذّبونه ويُحاربونه حسدا من عِنْد أنفُسهم، وبَغْيا على الحق وهم يعلمونه،وقد قال الله عزَّ وجلَّ فى شأنهم مع الحبيب صلـــوات الله وسلامه عليه : ﴿ **يعرفونه كما يعرفون أبناءهم** ﴾ [الآية (١٤٦) البقرة].

وقد كان العالم قبل النّهضة الأوربية الحديثة، الذى يحفظ توازنه دولة الإســـلام وقادة المسلمين، وخُلفاء الإسلام الذين كانوا يحكمون بالعدل بين الأنام حتى وصـــل

الأمر أنه عندما همّت بُروسيا (ألمانيا حالياً) أن تعتدى على فرنسا في عصر شارلمان بدون حق، أرسل إلى هارون الرشيد فى بغداد، فتحرّى وتبّين له أن الحق مع شارلمان – لأن الإسلام لا يؤمن به ولا يتبعه ولا يخضع له إلا المؤمنون فهم يُحقّون الحق فى الأرض، حيث أنّ الله استخلفهم فى الأرض لنشر الحق، وإعلاء كلمة الحق والحكم بين الناس بالحق– فما كان منه بعد أن تبيّن الحق إلا أن أرسل إلى ملك ألمانيا فى ذلك الزمن رسالة يقول له فيها (ارجع عن غيّك، واتْرك الأرض التى أخذتها، وإلا أرسلت لك جنودا أولها عندك وآخرها عندى). فرجع عن الضلال والباطل، وأقرّ بالحق لقوة الحق، لأن هؤلاء القوم هم الذين قال لهم وفيهم الله : **﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض، فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾** [الآية (٢٦) ص].

فهؤلاء القوم يا إخوانى هم المسلمون الذين قال فيهم الله : **﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾** [الآية (١٤٣) البقرة].

فلن يَنْجو القوم الظالمون من ظلم بعضهم لبعض إلا إذا احتكموا لعدالة الإسلام، وكذلك لَنْ ينْجو هذا الكون من جبروت الظالمين، وطغيان المفسدين، وسطوة الجبّارين، إلا إذا كانت الكلمة لرب العالمين، وكان القرآن له الهيْمنة، وله السّيطرة على أحكام الحاكمين.

نسأل الله عز وجل أن يعزنا بالإيمان ويرفع شأننا بالقرآن.

قال ﷺ : **(تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى)** [متفق عليه].

أو كما قال ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين أمرنا بالهدى وجعله خيرا لنا في الدنيا ويوم الدين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تنزهت أسماؤه، وتعالت صفاته، وتنزه في كبريائه عن المعين وعن الوزير، وعن الضد والند لأنه ليس له شبيه وليس كمثله شئ وهو السميع البصير.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله هدانا الله به إلى النجدين، وبين لنا به طريق السعادتين، سعادة الدنيا، وسعادة الدار الآخرة.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يا رب العالمين.

أما بعد ...

فيا عباد الله جماعة المؤمنين إياكم أن تظنوا كما تروج بعض وسائل الإعلام أن سعادة الاتباع لنبى الإسلام قاصرة على الدار الآخرة فإنهم يروجون أن من يمشى على هدى رسول الله، ومن يتبع سنة رسول الله يعيش في ضيق في الحياة ويعيش في هم وغم في الحياة، وليس له سعادة إلا يوم لقاء الله . وكذبوا وافتروا على حضرة الله عز وجل لأن الله عز شأنه يقول : ﴿ **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة** ﴾ [هذا في الدنيا] ﴿ **ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** ﴾ [وهذا في الآخرة]. كل ما في الأمر أننا ضيقنا مفهوم الحياة الطيبة، واعتقدنا أن الحياة الطيبة حياة الترف، وحياة المقتنيات، وحياة الأثاث، وحياة الرياش.

واعتقدنا أن الحياة الطيبة أن يكون الرجل عنده شقه واسعة وفيها جميع محتويات العصر وكل مقتنيات الحضارة، ومعه مال كثير، وعنده الثلاجات مملوءة

باللحوم والأسماك والخيرات، وعنده رصيد من الدولارات، وهذا كل مفهوم السعادة فى منطقنا.

لقد ضيقنا واسع رحمة الله، لأنه كم من كثير وكثير معه كل ما ذكرناه ولكنه لا يحس براحة البال فى أى نفس يتنفسه فى هذه الحياة. فقد ينام على الفراش الحرير ويتقلب يمينا ويسارا ولا يذوق طعم النوم أمامه كل ما لذ وطاب، ولا يهنأ بطعام أو شراب، عنده حسناء ليس لها مثيل ، ولكنه يحس منها بنفور كبير. لماذا هذا يا إخوانى ؟

عنده أولاد وبنات، ولكنهم يخادعوه ولا يصدقوه،أو يعصوه ولا يبروه.

وكل هذه الأشياء تسبب الهم والغم والنكد، مع أن عنده الخيرات والملذات والأموال الظاهرات.

إذا ما الحياة الطيبة التى يقصدها الله فى قوله عز وجل ﴿ **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة** ﴾ ؟

الحياة الطيبة هى التى يشعر المرء فيها براحة البال والسكينة والاطمئنان والهدوء النفسى وانشراح الصدور والشعور بالرضا عن الله عز وجل . تلك أجل النعم التى يريد الله أن يذكرها لنا فى كلامه القديم. وقد قال ﷺ : **(من أصبح منكم معافا فى بدنه، آمنا فى سربه، عنده قوت يومه، فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها)**[1].

تعب والله يا إخوانى، إخواننا من المسلمين الذين ظنوا السعادة فى إتباع الكافرين ، وفى البحث عن الأقوات والمقتنيات ، والبحث فى السهرات الحمراء ، وفى المشروبات والمسكرات والملذات، وفى الفيديوهات وغيرها من هذه الوسائل.

[1] رواه ابن عدى والبيهقى عن ابن عمر ورواه أيضا الخطيب وأبو نعيم وابن عساكر وابن النجار.

ونسوا أن السعادة فى الوسائل التى جلبها الإسلام لسعادة الأنام.

فهيا بنا جميعا نبحث عن السكينة والطمأنينة وننشد راحة البال وهنـــاءة النفـــس ولن نجد ذلك إلا فى كتاب الله وصيدلية رسول الله ﷺ .

فإن هذه المتاعب التى ذكرناها لو بحثنا فى كل صيدليات العـــــالم فلــن نجــد دواءا يشفى منها، ما الذى يشفى من الهم والغم ؟ وما الذى يعالج عدم راحة البال؟

وما الذى يشفى من القلق والضجر؟

ليست البراهين، ولا العيادات النفسية، ولا المصحات العصبية، بل الشفاء فـــى قول الله عز وجل ﴿ **قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور** ﴾.

شفاء الصدور فى كلمات النور التى أنزلها الغفور وفى بيان النور الذى وضحـه رسولكم الكريم ﷺ .

نسأل الله عز وجل أن يفقهنا فى ديننا ، وأن يلهمنا رشدنا، وأن يرزقنـــا جميعـــاً حب القرآن، وحب العمل بالقرآن ، وحب سنة النبى العــدنان وحب الإقتداء بـــالنبى العدنان.

اللهم احفظنا بالقرآن وسنة النبى العدنان من فتن هذا الزمان يا حنان يا منان.

اللهم إنا عجزنا عن حفظ بناتنا وأولادنا إلا إذا تفضلت بحفظك يا حفيظ.

اللهم احفظ أولادنا وبناتنا وزوجاتنا من فتن هذا الزمــــان، واجعلـــهم مقيميـــن للشرع الشريف، واختم لنا ولهم بالإيمان، واجمعنا وإياهم فى معية النبـــى العدنـــان، واجعلنا من أهل الأمان الأكبر يوم لقائك يا حنان يا منان .

اللهم اغفر لنا ولأولادنا ولبناتنا ولأزواجنا ولوالدينا وللمسلمين أجمعين يـــا رب العالمين.

اللهم أصلح حكام المسلمين أجمعين، ووفقهم للعمل بشريعتك يا خير النــاصرين، وابعد عنهم حاشية السوء يا أرحم الراحمين.

اللهم انصر عبادك المؤمنين المقاتلين فى البوسنة وأذربيجان وبورما وكشـــمير والفلبين وفى كل مكان يا خير الناصرين.

عباد الله : **﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــهى عــن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾.**

الخطبة السادسة(*)

نبى الذوق الرفيع والجمال

الحمد لله رب العالمين، أنزل إلينا الهُدى والهداية،والبرّ والتُّقى والإحسان على سيّد ولد عدنان ﷺ .

سبحانه سبحانه، اختار هذا النبى الكريم لنبوته، وجَمّله بما يُحبه ويرضاه من خليقته، فكان صُورة للأخلاق الكريمة، وللعادات النبيلة، وللطبائع الجميلة فى كل تصرفاته وأحواله صلوات الله وسلامه عليه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جميل يحب الجمال، ويحب مكارم الخصال، ويحب عزائم الأمور، ويكره الأعمال الدانية، والأخلاق السّافلة، لأنه عزَّ وجلَّ كما وصف نفسه فى قرآنه سميع بصير ولطيف خبير.

وأشهد أن سيّدنا محمداً عبد الله ورسوله ، وصفيّه من خلقه وخليله، إمام النبيين وقائد الغُرّ المحَجّلين ، وغوث الخلق أجمعين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

اللهم صلّى وسلّم وبارك على سيدنا محمد كوكب الأنوار ومعدن الأسرار وترْياق الأغيار وآله الأطهار وأصحابه الأخيار وكل من تبعهم بإحسان إلى يوم القرار.

أما بعد...

فيا أيها الأخوة المؤمنون، فى هذه الأيام نحتفى ونفرح بذكرى ميلاد رسول الله

(*) كانت هذه الخطبة فى الاحتفال بذكرى ميلاد رسول الله ﷺ بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين – جيزة يوم الجمعة الموافق ١٥ من ربيع الأول ١٤١٦ هجريه، ١٩٩٥/٨/١١م

ﷺ ، ولا نستطيع فى هذا الوقت أن نُبيّن الجوانب التى أضاء بها حياتنا ورفع بها شأن مجتمعاتنا، ورَقّى بها كل أحوال البشرية جمعاء، ولكننا وإخواننا فى البشرية أجمعين يحق لنا أن نتباهى ونفتخر فى هذا الوقت بهذا النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه. لقد كان مَنْ قبله من أهل الديانات السماوية، أو المذاهب الإنسانية يُجْبرون أتباع الديانات على ترك العادات الاجتماعية الكريمة والإقبال على العبادات، والتشدّد فى مجال هذه المجاهدات، وكلما تشدّد الإنسان فى الجهاد فى العبادة، وبَعُد عن مُتع الدنيا وطيباتها، كانت له المنزلة العظيمة فى هذه الديانات وهذه المسائل، حتى جاء النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه، فلم يجعل عبادتنا لله فى صوامع، أو أماكن بعيده عن المدينة، ولم يدعونا إلى الانسلاخ من الحياة البشرية، أو ترك الطيبات التى أوجدها الله لنا فى دار الدنيا، بل نزّل عليه لنا قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **قل مَنْ حرم زينه الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق** ﴾ [الآية (٣٢) الأعراف]. فلم يُحرّم علينا شيئا إلا إذا كان فيه ضَرر مُحقّق لنا وقد أثبتت الأبحاث الحديثة والعلوم العصرية هذا الشأن يا إخوانى جماعة المسلمين.

فإذا التفتنا إلى عبادته صلوات الله وسلامه عليه نجدها – كما تحقّق فى زماننا – دعوه للرُّقى وللسمو لأعضاء جسم الإنسان.

لقد أثبتت الأبحاث الطبّية الحديثة أن الوضوء للإنسان، وما يتمّ من غسل الجوارح فى اليوم خمس مرات بالماء، فيه وقاية من كثير من الأمراض أثبتها أحد الباحثين بجامعة الإسكندرية وحصل بها على درجة الماجستير، فأثبت علمياً أن الوضوء يقى من أمراض البرد والزكام، ويقى الإنسان من الإصابة بالجذام، ويحفظه من سرطان الجلد، وكثير من الأمراض يحمى الله عزَّ وجلَّ الإنسان منها إذا غسل أعضاء الوضوء بالماء خمس مرات فى اليوم.

ثم هو صلوات الله وسلامه عليه يأمرنا أن نجتمع يوم الجمعة من كــل أســبوع على الأقل، ويأمر أن نُجهّز أنفسنا عند الذِّهاب لبيت الله ، بأن نغتسل، ونَلْبس أحســن ما عندنا من الثياب، ونضع العطر والطيب، حتى ندخــل بيـــت الله متجمّليــن، ولا نُؤْذى إخواننا من الإنس أو الملائكة بالروائح التى لا تُرْضـــى أذواقـــهم ومشـــامّهم ويأمرنا أن نغسل الأسنان عند كل وضوء بالسواك، وأنتم تعلمون جميعا أن معظـــم أمراض الجسم تأتى عن طريق الأسنان، فانظر إلى هذه الحكمة العظيمة التى جـــاء بها النّبى العدنان صلوات الله وسلامه عليه، فقد كان أول إنسان فى الوجـــود جعــل لنفسه حقيبة يحملها فى السفر، ماذا كان فيها ؟

استمعوا إلى وصف السيدة عائشة لما بها حيث قالت رضى الله عنها : **[كـــان رسول الله ﷺ لا يُفارق فى سفرة أربعة أشياء : سِوَاكه لغســل أســنانه، وطيبــه ليضعه على جسده، ومِرْآته ليُصلّح فيها هيئته وقارورة زيت ليضـــع منـــها علـــى شعْرة]**[1] وكان عندما تأتيه الوفود يأمر بإدخالهم إلى غُرْفة الاستقبال ، ثم ينظر فـــى المرآة ليُصلّح شانه فقالت له السيدة عائشة رضى الله عنها: أنت تفعل هذا يا رســول الله. قال : نعم، إن الله عزَّ وجلَّ يُحبّ أن أخرج مُتزّينا لإخوانى.

ولما كَثُر الوفود، واقبل عليه الملوك من كل بقاع الأرض، أمر بشـــراء حُلّـــة ثمينة يلبسها فى الجمعة وفى الأعياد وعند استقبال الملوك، وقد ورد أنـــه اشـــتراها بخمسة وعشرين جملا، حتى تناسب هذا المقام، لأن ديننـــا ديـــن الجمـــال، وديـــن النظافة، ودين الكمال فى كل شئ، لأنه الدّين الذى ارتضاه الله لعباده، وأكمله لخلقــه، وأمر الجميع أن يُؤْمنوا به ويتّبعوه بعد نزوله عليه صلوات الله وسلامه عليه. وكـــان

---

[1] رواه الطبرانى والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها.

يأمر نساء المسلمين أن يكْنِسْن بُيوتهن، ويَقُمْن برشّها بالماء، ويقول لهن : (**نظّفـــن أفنية بيوتكن، ورُشّوها بالماء، ولا تجعلوها كبيوت اليهود**)[1].

وأما خِصال الفطرة التى يُغيّر بعضها رائحة الإنسان فقد أوصانا بالاعتداد بها.

وقال فى ذلك سيدنا أنس بن مالك رضى الله عنه : (**وقّت لنا رســـول الله ﷺ أربعين ليله لإزالة شعر العَانة، ونَتْف ما تحت الإبط وتقليم الأظافر**) [مسند ابـــن أبى الجعد عن أنس بن مالك] .

وذلك حتى يكون الإنسان المؤمن فى أكمل صورة ، وأبهى منظر يحبه الله عــزَّ وجلَّ من عباده. وهو بعد ذلك لم يُحرّم علينا طعاما إلا إذا كان فيه ضرر لنـــا، ولا شراب إلا إذا كان فيه سوء لنا، ولا فِرَاشا إلا إذا كان فيه شـــئ لا يرضـــاه ديننـــا ووضع فى ذلك قانوناً خارقاً قال فيه صلوات الله وسلامه عليه: (**كُلـُوا واشــــربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالط ذلك إسراف ولا مَخِيلة**) وفى رواية (**كُلْ واشْــــرب والبس ما أخطأتك خصلتان: السّرف والمخيلة**) [رواه أحمد والنسائى وابن ماجة].

يعنى كُلْ ما شئت مما أباحه الله، والْبس ما شئت ما لم يَنْه عنـــه الله، واجلـــس على ما شئت ممّا لم يَمنعه الله، على ألاّ تقصد بذلك المُبَاهاة أو الخُيَـــلاء ولا يكـــون فى عملك إسراف لأن الله عزَّ وجلَّ لا يُحب المسرفين، وإنما المبذّرون عنـــده كمـــا قال فى شأنهم : ﴿ **إن المبــذرين كانوا إخوان الشـــياطين، وكان الشـــيطان لربـــه كفورا** ﴾ [الآية (٢٧) الإسراء].

فالرجل المؤمن يلبس كل شئ إلا الذهب والحرير، لأن الله عزَّ وجلَّ أباحــــهما للنساء وحرّمهما على الرجال، وكان ذلك لحكمة عالية ظهرت فى زماننا وهــــى أن

[1] رواه البزّار فى مسنده بلفظ : (إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريـــم يحـــب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفناءكم وساحاتكم، ولا تشبّهوا باليــــهود يجمعـــون الأكبـــاء "القاذورات" فى دورهم).

أرصدة الدول تُقاس بالذهب فلو لبسه الرجال واستخدمناه آنية فى بيوتنا لنفد رصيـــد الأمم من هذا المعدن الثمين لكنه صلوات الله وسلامه عليه، وضع لكل حقيقـــة مـــا يُناسبها فى دنيا الناس، فأباح لنا كل المشروبات إلا الخمر والحشيش وما يشـــابههما ، لأنهما يُغيرّان العقول، ويجعلان المرء يفعل أفعالا لا تليق بإنسانيته وآدميته.

وأباح لنا فى بيوتنا أن نفعل ما شئنا فى غير إسراف ولا خُيلاء ولا رياء، علـــى أننا مطالبون جميعا بشئ واحد، أن نتحرّى ألاّ نُصيب فى أمر من هذه الأمور شـــيئا نهى عنه الدين، أو شيئاً حرّمه سيّد الأولين والآخرين، ثم بعد ذلك نشـــكر الله علـــى تلك النّعم، ونحمده على تلك الخيرات، ونستزيده من هذا العطاء وهـــو كمـــا قـــال سبحانه : **﴿ لئن شكرتم لأزيدنـــّكم ولئن كفرتم إنّ عذابى لشـــديد ﴾** [الآيـــة (٧) إبراهيم]. فلا يجب علينا أن نُلقى الطعام فى صناديق القمامة والفقراء حولنـــا مـــن إخواننا المسلمين فى حاجة إليه، ولا يجب علينا أن نترك الملابس حتى تأكلها العِتّـــه فى حجرات نومنا ونحرم منها إخواننا الذين يُعانون من بَرْد الشّتاء فى البلاد الباردة.

ولا نَبْتع المُقْتنيات الكثيرة فى بيوتنا – حتى أنّ بعضنا يخزن العتاد فى غُـــرف خاصة لأنه لا يجـــد سعة فى شقته – بل نعطيها لشاب غير مقتدر علـــى الـــزواج فنُعينه بها على ذلك، فإن الإنســـان المسلم يأخذ الضروريـــات، ولا يســـتكثر مـــن المباحات، لأن ذلك يكون عليه ندم وحســـرات يوم يلقى الله عزّ وجـــلّ، قـــال ﷺ : **(لا حق لمسلم إلا فى ثلاث : بيتٌ يُكنّه، وثُوْبٌ يُوارى عَوْرته، وطعام يُقيم صُلْبـــه، وما زاد على ذلك فهو حساب)** [الترغيب والترهيب عن عثمان بن عفان].

أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه. وأشـــهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تَحُلّ بها العقد وتُفرّج بها الكُرب وتُزيل بها الضَّرر وتُهوّن بها الأمور الصّعاب صلاة تُرْضيك وتُرْضيه وترضى بها عنّا يا رب العالمين.

أما بعد ...

فيا أيها الأخوة المؤمنون، الحمد لله الذى هدانا لهذا الدين، فلم يحرّم علينا شيئاً تبتغيه أنفسنا، أو تُريده أجسامنا، لأنه هو الدّين القويم، الذى نَزَل به علينا النبى الحكيم صلوات الله وسلامه عليه.

فقد أمر الرجل بأن يتزيّن لزوجته، وأوصى الزوجة بأن تتزيّن، لكن لزوجها، وبداخل بيتها،فلا تتزيّن وهى خارجة من المنزل، ولا يُزّينها رجل، ولا يَرَى زينتها إلا محرم حرّم الله عليه الزواج بها أما غير ذلك فقد حرّم الله عليه الاتصال بها أو الاختلاط بها.

تلك هى الشريعة السمحاء التى أنزلها الله لنا عزّ وجلّ على يد سيّد الأنبياء ﷺ. والرجل يتزين لزوجته على ألا يصل فى زينته إلى أن يضع سلسلة فى عنقه ، أو يضع سواراً فى يده ليتشبه بالنساء لقوله ﷺ : **(لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمُتشبّهات من النساء بالرجال)**[1].

فلا يجب عليه أن يضع من كرامته، وينزل إلى الأنوثة، ويضع على وجهه الأصباغ أو يلبس الذهب، لأن ذلك يُنافى الشّريعة السمحاء التى نزل بها على سيد الأنبياء ﷺ ، أما ما سوى ذلك فقد أباح الله له كل شئ ما لم يكن محرما أو يمنعه عن أداء الفرائض فى وقتها.

---

[1] رواه البخارى وأحمد فى المسند عن ابن عباس رضى الله عنهما.

فلا مانع من النزهة، ولا مانع من اللعب فى النوادى علـــى ألا يكـــون هنـــاك اختلاط بين النســـاء والرجال فى اللعب، وعلى ألا يمنعه اللعب عن أداء الفرائـــض فى أوقتها.

فاللعب مُباح إذا لم يُصاحبه اختلاط النّساء بالرجال فى اللعبة الواحدة بل للنســاء مكان وللرجال مكان، وأيضا ألا يمنع المرء من صلاة الفريضة عند وجوبـــها فـــلا ينزل الملعب قبل العصر ويخرج منه بعد المغرب، فتفوته صلاة العصر فى وقتـــها فيكون فى ذلك آثما فى حق نفســـه ويكون كذلك آثما عند ربه عزَّ وجـــلَّ، وكذلـــك يمنع الإسلام الرياضات العنيفة التى تُصيب اللاعبين بإصابات بالغة.

هذا هو دين الله الذى جاءنا به رسول الله ﷺ، فادرسوه واعقلوه ولا تســـمعوه من أفواه المخرّبين، أو من ألسنة المتشدّدين، ولكن خُذوه من أفواه العلماء العـــاملين، أو من كُمّل جهابذة العلماء الوارثين الذين اعترف بفضلهم السابقون واللاحقون حتـــى يرفع الله شأننا ويُعزّ أمرنا باتباع هذا الدين.

وأوصى إخوانى جميعاً ألا يتعجل الواحد منا فى إصدار رأى أو حكم علـــى أى ركن من أركان الشريعة السمحاء فقد ظهر فى زماننا هذا أناس يفتون بغير علـــم، ولا يدرون عما يفتون فى شأنه قليلا ولا كثيرا وقد قال فى ذلك ﷺ : (**مـــن أفتـــى الناس بغير علم فليتبوأ مقعده من جهنم**) والذى يصدر فتوى ولو فى جلسة أو فـــى مكان العمل سيحاسبه الله عزَّ وجلَّ عليها يوم القيـــامة. قل ما شـــئت فـــى أى أمـــر شئت إلا مسائل الدين فقد قال فيها رب العالمين : ﴿ **فسألوا أهل الذكر إن كنتـــم لا تعلمون** ﴾ [الآية (٧) الأنبياء] لا نقول فيها بغير علم، ولا نتكلم فيها إلا بيقين العلـــم حتى يظل ديننا محفوظاً من لوك الألسنة، ومن خوض الخائضين.

نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يفقهنا فى ديننا، وأن يلهمنا رشدنا، وأن يرنا الحق حقـــاً ويرزقنا إتباعه، وأن يرنا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه.

اللهم أحي بنا وفينا دينك الحنيف وأمت بنا ولنا كل بدعه نهيت عنها يا حنان يا منان.

اللهم أصلح أحوالنا وأحوال أولادنا وأزواجنا وبناتنا وأحوال حكامنا وحكام المسلمين أجمعين، وأصلح القائمين بوسائل إعلامنا يا رب العالمين.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا والمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

عباد الله اتقوا الله ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.

الخطبة السابعة(*)

التأسّى بشمائله

الحمد لله خلق نور حبيبه على غير مثال ونسج أخلاقه على خير منوال، وجعل نوره ظاهرا من غير ظلال وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القريب بغير مثال، والظاهر فوق كل مقال وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله شريف الخصال، كريم الخلال، باهى الجمال، اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد أكرم الأنبياء والمرسلين، وأفضل الخلق أجمعين فى الدنيا ويوم الدين وآله الغرّ الميامين وورثته الأبرار المباركين وصحابته الهادين المهديين وعلينا معهم أجمعين آمين آمين يا رب العالمين...

أما بعد...

فيا إخوانى ويا أحبابى سمعنا معاً توجيهاً من الله عزّ وجلّ لنا أجمعين فى قرآنه الكريم، قال لنا فيه : ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنه لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** ﴾ جعل نموذجنا الذى نحتذيه فى أفعالنا وفى سلوكياتنا وفى أخلاقنا وفى جميع أحوالنا هو رسولنا ﷺ ولكى نعمل بهذه الآية، حتى نكون من أهل العناية، وجب علينا أن نعلم أحواله وأخلاقه وأفعاله وسلوكياته فى كل أحيانه، مع زوجه، ومع أهله، ومع أولاده، ومع جيرانه، ومع أعدائه، ومع اليهود والنصارى المناوئين والمعارضين له.

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين – جيزة فى ذكرى الاحتفال بمولد الرسول ﷺ وذلك يوم الجمعة الموافق ١١ من ربيع الأول ١٤١٧هجريه، ١٩٩٦/٧/٢٦م وتدور حول قول الله تعالى﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ [الآية(٢١) الأحزاب].

فنعلم حاله فى الصلاة، ونعلم هيئته فى الزكاة، ونتعلم كيفية صيامـــه لمـــولاه، وكذلك كيف أدّى مناســك الحج ابتغاء وجه الله، ونعلم كذلك كيفيـــة نومـــه وأكلـــه وشربه وجلوسه ووقوفه وكل شئ عنه صلوات الله وسلامه عليه.

فكل أحـــواله لازمة لنا جميعاً، وواجب علينا أن نتعلمها ثـــم نعلمـــها لأبنائنـــا وبناتنا وزوجاتنا حتى نكون جميعا كما قال الله تعالى : **﴿ لقد كان لكم فـــى رســـول الله أسوة حسنه ﴾**.

والحمد لله، من عجيب صنع الله عزَّ وجلَّ، أنه لا يوجد رجل فى الوجود مـــن بدئه إلى نهايته ذكرت لنا كتب التاريخ والسّير كل أحواله وهيئاته وأفعاله كما كـــان مع رســـولكم الكريم صلوات الله وسلامه عليه، فلم يترك الرواة والمؤرخون شـــيئاً فى حياته إلا وذكروه، وفصّلوه، وأسْهبوا فى ذلك إسهابا كبيرا فإن كانت المشـــاغل اجتاحتنا، والأوقات التى كثر فيها اللعب واللهو اغتالتنا، فإن ذلـــك لا يمنعنـــا مـــن مطالعة سيرة نبينا ﷺ ، وقد قال سيدنا سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه عن حاله وحالة أصحاب رسول الله ﷺ **(كُنّا نُعلّم أبنائنا ســـيرة رســـول الله ﷺ ومغازيـــه [يعنى غزواته] كما نُعلّمهم السورة من القرآن)**.

حتى كان الولد منهم وهو طفل صغير من شدة تعلقه برسول الله ﷺ يستحضره فى كل أوقاته وكأنه يراه، كما ذكر عن سيدنا عبد الله بن عباس رضـــى الله عنـــهما أنه وهو طفل صغير ذهب إلى منزل خالته أم المؤمنين جُوَيْرة بنت الحارث، فـــرأى فى المنزل مرآه فنظر فيها فرأى فى هذه المرآة وجه رسول الله ﷺ ، فنادى علـــى خالته وقال : يا خالتى إنّى أرى فى هذه المرآة وجه رسول الله ﷺ ، فهل ترينـــه ؟ وكانت هى لا تراه، ولكنه من شدة استحضاره لما يسمعه عن أحوال رســـول الله ﷺ هُيّئ له انه أمامه ينظر إليه ويراه فى كل حركاته وسكناته.

ونحن فى هذا الوقت القصير لا نستطيع إتيان كل هـذه الأحـوال وكـل هـذه الأفعال لكننا نذكر نبذه مختصره عن حاله فى تعامله مع الآخرين، لعلّنا نتأسّـى بـه فى حياتنا، ونمشى على دربه إماما لنا فنُخفّف من غَلْواء هذه الحياة علـى أنفسـنا، وعلى إخواننا أجمعين فقد كان ﷺ فى تعامله مع إخوانه صُورة للأدب العالى قلّمـا يجُود بها الله عزّ وجلّ على أحد من الناس، فقد كان يُحدّث أصحابـه، ومـن شـدّة حياءه لا يستطيع أن يثبت بصرة فى عين أحدهم أثناء الحديث، حتى قالوا فى شـأنه ﷺ **(كان أشدَّ حياءاً من العَذراء فى خِدْرها "سترها")** يعنى البنـت البكـر فـى خلوتها. [رواه مسلم وابن حبان وابن ماجة عن أبى سعيد الخدرى] .

وكان إذا تكلم يتكلم بترسّل وبصوت هادئ تقول فيه السيدة عائشة رضـى الله عنها : **(ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هـذا، ولكنه كان يتكلم بكـلام بيّـن فصل يحفظه من جلس إليه)** [أخرجه أبو داود وأحمد والنسائى].

يكاد يعدّه العـادّ لهدوءه وترتيب كلماته واتّضاح مخارجـه ، حتـى أنـك إذا استمعت إليه لا يكاد يفوتك كلمه من كلماته، وكان إذا تكلّم ينصت جُلساؤه، وإذا تكلـم أحد جلسائه أنصت حتى ينتهى حديثه وقد علّم أصحابه ذلك حتى لا يُقاطع بعضـهم بعضا، ولا ينصرف مَنْ فى المجلس إلى الأحاديث الجانبية، فتصير غوغـاء هـذا يتحدث مع هذا، وذاك مع ذاك.

وكان إذا أراد أن يُفضى بسرّ إلى واحد منهم، انتظر حتى ينفض المجلس، ثـم استدعاه وحدّثه فيما بينه وبينه، ويقول ﷺ لأصحابه مُعلّما : **(إذا كنتم ثلاثة، فـلا يتناجى اثنان دون الثالث فإنّ ذلك يحزنه)**[1] فلو كنا ثلاثة جلـوس، وأخـذ اثنـان يتكلمان ولا يُسمعان الثالث، فإنه ربما يظن أنهم يتحدثون عنه، أو لا يجدون فيه ثقـة فيُسمعونه حديثهم، فيحزن فى نفسه.

---

[1] رواه الشيخان ومالك عن ابن عمر، والشيخان ومالك أيضاً والترمذى وابن ماجة عن ابن مسعود.

وكان يقول لهم ﷺ فى نهاية المجلس : **(المجالس بالأمانة)**[١] يعنى المجلس الذى جلستموه لا تكشفوا سرّه، ولا تخبروا بشأنه إلا إذا استأذنتم من الحاضرين والسامعين، حرصا على العلاقات بين المؤمنين أجمعين.

وكان إذا جلس معهم يفوح عطره، فلا يشم منه الحاضرون إلا أطيب ريح، حتى كانت يده صلوات الله وسلامه عليه إذا وضعها فى يد أحد يُشم العطر فى يده لمده طويلة، وإذا وضعها على رأس غلام، وسار هذا الغلام فى مكان، يقول من يشمّون رائحته إن النبى ﷺ مشى فى هذا المكان من شدة نفاذ رائحته ﷺ ويقول للمؤمنين : **(من أكل ثوماً أو بصلا فلا يقربنّ مسجدنا)**[٢] وليس للمسجد فقط ، بل أى مجلس من مجالس المؤمنين إذا جلس فيه الرجل المؤمن ، فلابد أن يغسل أسنانه بالسّواك أو بمعجون الأسنان، ولا يأكل النباتات الخبيثة ذوات الروائح الكريهة، حتى لا يؤذى الحاضرين برائحة فمه تأسّيا بسيّد الأولين والآخرين صلوات الله وسلامه عليه.

وكان مجلسه ﷺ كما قيل فيه : **(مجلس علم ورحمة ، لا تُؤبّن فيه الحرمات، ولا تُنْتهك فيه الأعراض)** يعنى لا تذكر فيه الغيبة والنميمة، ولا الوقيعة، ولا السبّ والشّتم، ولا المؤامرات ولا المخادعات أو ما شاكل ذلك.

وكان ﷺ إذا وضع يده فى يد إنسان لا يسحب يده حتى يكون الرجل هو الذى يسحب يده ، وإذا نادى أصحابه يناديهم بأحب أسمائهم، ويكنّيهم بأكبر أبنائهم، والذى حُرم من نعمة الولد كان يكنيه بأبى يحى تبشيرا له بأن الله قد يرزقه كما رزق سيدنا زكريا عليه السلام بعد أن بلغ ثمانين عاما بغلامه يحيى.

---

(١) رواه الديلمى والقضاعى والعسكرى عن على ورواه أبو داود والعسكرى أيضاً عن جابر بن عبد الله.

(٢) رواه الشيخان عن ابن عمر.

آداب كثيرة لا نستطيع أن نُحيط بها، ولكننا فى أشدّ الحاجة إليها فى زماننا هذا.

ما أحوجنا إلى الكلمة الطيبة التى جعلها نبينا صدقة، وما أحوجنا إلى البسمة الطيبة التى قال فيها نبينا ﷺ : (**تبسّمك فى وجه أخيك صدقة**)[1].

ما أحوجنا إلى أن ننْبذ الجَفوة والغِلْظة فى معاملة إخواننا وقد سمعنا الله عزَّ وجلَّ يقول لنبينا ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾ [الآية (١٥٩) آل عمران] حتى بلغ من معاملته الطيبة ﷺ هذه الشهادة التى يشهدها خادمه أنس بن مالك الذى خدمه عشر سنين وقال فى نهاية المدة : (**خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لى أفٍ قط، ولا قال لشئ صنعته، لم صنعته ؟ ولا لشئ تركته لم تركته؟**)[2].

ولما أشتد عليه زوجاته فى المطالبة بحقوقهن، جمعهن وأمسك بالسواك وقال: (**لولا خوف القصاص يوم القيامة لأوجعتكم ضربا بهذا السّواك**)[3] وهل يوجع السواك فى ضربه ؟ ومع ذلك فلم يثبت أنه ضرب واحدة منهن مرة واحدة فى حياته كلها.

وعندما رأى جارية واقفة تبكى، أخذته الشفقة عليها فذهب نحوها وقال : ما يبكيك ؟ فقالت : أرسلنى قومى بإناء فوقع من يدى فانكسر فأخاف منهم أن يضربونى فأخذها ﷺ وذهب معها إلى أهلها وقال لهم : (**لا تضربوا أولادكم على كسر آنيتكم فإن لها أعمارا كأعماركم**). [أحمد عن كعب عجرة].

---

[1] رواه الترمذى عن أبى ذر وأحمد والترمذى وابن حبان عن أبى الدرداء.

[2] رواه أحمد والشيخان والخرائطى عن أنس.

[3] خرّجه ابن سعد عن أم سلمة.

آداب عالية، وأخلاق راقية، ليتنا فى هذه الأيام نطالع سيرة المصطفى ﷺ فإنى أعجب لمن يدرسّون علم الاتيكيت، كيف غاب عنهم هذه الأحوال فى سلوك رسول الله ؟

وهل يجدون مثله أو ما يشابهه أو ما يقاربه عند غيره ؟ كلا !

إنه كما قال حسان بن ثابت رضى الله عنه وأرضاه فى شأنه :

وأجمل منك لم تر قط عينى ... وأكمل منك لم تلد النساء
خُلقت مُبرّءا من كل عيب ... كأنك قد خُلقت كما تشاء

قال ﷺ : **(أنا أكرم الأكرمين عند ربى ولا فخر، وأنا سيد ولد آدم ولا فخر، آدم فمن دونه من الأنبياء تحت لوائى يوم القيامة)**[1].

وقال ﷺ : **(من تمسك بسنّتى عند فساد أمتى فله أجر مائة شهيد).**

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين الذى هدانا للإسلام وجعلنا مسلمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يا رب العالمين.

أما بعد...

---

[1] رواه أحمد والترمذى وابن ماجة عن أبى سعيد الخدرى.

فيا إخوانى ويا أحبابى فى الله ورسوله أجمعين.

أوصيكم وأوصى نفسى بتقوى الله فى السـر والعلانية، وأنهاكم وأنهى نفسـى عن مخالفته وعصيان أمره لقوله جلَّ شأنه :

﴿ من عمل صالحاً فلنفسه، ومن أساء فعليها، ثم إلى ربكم ترجعون ﴾ [الآيـة (٤٦) فصلت] .

علينا يا إخوانى فى هذه الأيام أن نطالع الأخلاق المحمدية، والأوصاف النبوية.

كلنا والحمد لله قد حفظ سيرته وقد علم مسيرته لكننا جميعا نحتاج إلـى هيئتـه وإلى حلمه وإلى حنانه وإلى عطفه وإلى شفقته وحنانته، وإلى معاملاته ﷺ للآخريـن حتى نحتذى حذوه، ونكون خلفه ﷺ فيكرمنا الله عزَّ وجلَّ بما أكرمه به من العـزة والتمكين.

نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يطهر قلوبنـا، وأن يلهمنا رشدنا، وأن ينصرنا بـالحق، ويدلنا عليه، وأن يأخذ بناصيتنا إلى الحق وإلى طريقه المستقيم.

اللهم ارزقنا العمل بكتابك، والعمل بسنة خير أحبابك، ووفقنا فى الدنيا لما تحبـه وترضاه، واجعلنا يوم لقاءك من السعداء يا الله.

اللهم أكرم بنينا وبناتنا وأزواجنا باتباع السنة، وحبّب إليهم فعل الخيرات، وكـرّه إليهم المعاصى والمنكرات، واقذف فى قلوبهم الإيمان، وحببهم فـى أعمـال النبـى العدنان، ووفقهم للعمل بالقرآن يا حنان يا منان.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنـات الأحيـاء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

اللهم اصلح ولاة أمور المسلمين أجمعين ووفقهم لخير العباد والبـــــلاد يـــا رب العالمين.

عباد الله اتقوا الله : **﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾** .

الخطبة الثامنة(*)

القرآن الكريم سرّ إصلاح المجتمعات

الحمد لله رب العالمين، قدّر كل شئ فأحسن تقديره، ودبّر كل أمر فأحسن تدبيره، سبحانه! سبحانه! لا يغيّر إرادته، ولا يغالب قوته شئ فى الأرض ولا فى السماء إلا بإذنه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يعلم خبايا النفوس، ومكنون الضمائر، وما تضمره السرائر، وغيوب القلوب، لأنه عزَّ وجلَّ علام الغيوب.

وأشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله طب القلوب وعافيتها، ونور الأبصار وضياؤها، وحياة الأجسام وشفاؤها.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد الحبيب المحبوب، وسر قاب قوسين أو أدنى من حضرة علام الغيوب، الكاشف الأعظم لكل هول إذا ادلهمت الخطوب وآله وصحبه وسلم. أما بعد...

فيا أيها الأخوة المؤمنون .ونحن فى أيام ذكرى ميلاد رسول الله ﷺ ، نرجع إلى صفحات التاريخ ألف وأربعمائة عام، وننظر إلى المجتمع الذى فتتت أعضائه الأحقاد والأحساد، والنّزاعات والشقاق والخلافات، وسيطر على أهله الأثرة والأنانية وحب الذات . كيف تغيّر هذا المجتمع فى لحظة واحدة إلى درجة أن الله مدح أهله فقال : ﴿ **يحبون من هاجر إليهم، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** ﴾ ؟ [الآية (٩) الحشر]. كيف تغيّروا

(*) كانت هذه الخطبة فى ذكرى المولد النبوى الشريف يوم الجمعة ١٣ من ربيع الأول ١٤١٨هجرية الموافق ١٩٩٧/٧/١٧ م بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين - جيزة.

مع أن بين الأمرين بون بعيد ؟ كيف تحول الرجل شديد الأنانية والاعتزاز بنفسه، والحرص على ذاته إلى رجل يتنكر لنفسه، ويُظهر الخير على يدى إخوانه ويؤثرهم ويفضلهم فى البر والمعروف على نفسه؟ بدواء بسيط ! عالجهم به النبى الرءوف الرحيم صلوات الله وسلامه عليه، وما أحوج مجتمعنا فى هذا العصر وقد عادت الكرّه، فصار الناس تُمزّق روابط المحبة التى يجب أن تكون بينهم الأحقاد والنزاعات والتنافس فى حطام الدنيا الفانى، وحب الرياسة والزعامات، والشقاق والخلافات، بل إن هذا التأثير وصل إلى مداه فى أجسامهم، فتجد الناس قد كثرت أمراض أجسامهم، لما أصاب قلوبهم مما ذكرناه، وليس بسبب أوبئة أو ميكروبات أو جراثيم، وإنما مما تعانيه القلوب من بغضاء وكراهية، ومن حب الأثرة والأنانية، يكيدون لبعضهم، فإذا لم يُفْلح الكيد حزن، وإذا اشتد الحزن مرض. فيحسد أخاه على رزق أعطاه له الله، ويودّ أن تزول هذه النعمة عن أخيه ، فإذا أبقاها الله اشتد وجده، وكثر حزنه، حتى يتغير طبعه، وتتوتر نفسه ، ويُصاب بالهلع والجزع قلبه. كل هذا نراه فى مجتمعنا أمراضاً بين الناس وبعضهم، وأمراضاً فى أجساد الناس، بسبب تغير القلوب نحو إخوانهم وذوى رحمهم وأقاربهم ومعارفهم وأصدقائهم وزملائهم فى الأعمال وفى التجارات.

ما العلاج ؟ أيوجد فى الصيدليات علاج لهذه الأمراض؟ أبدا !

هل يوجد فيلسوف أو حكيم ظهر أو لم يظهر يستطيع أن يعالج هذه الأمراض؟ كلا وألف كلا.

لكن الذى عالج هذه الأمراض فى طرفة عين هو الذى قال الله عزَّ وجلَّ فى شأنه : ﴿ **اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءاً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون** ﴾ [الآية (١٠٣) آل عمران] أى تهتدون إلى هذا الحل.

إذاً حلّ هذا الأمر فى يد من ؟

فى يد شرع الله، وفى أحكام دين الله، وفى بنود كتاب الله الذى نزل به رسول الله ﷺ والذى قال فى شأنه صلوات الله وسلامه عليه : **(من ابتغى الهدى فى غيره أضلّه الله، ومن تركه من جبّار قصمه الله تعالى، من عَمِل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه دعا إلى صراط مستقيم)** [رواه الترمذى عن الإمام علىّ رضى الله عنه وكرّم الله وجهه]. فكتاب الله ودين الله وشرع الله هو العلاج لهذه الأدواء.

نريد دواءا واحدا من كتاب الله لننظر كيف عالج به رسول الله ﷺ صدور أصحابه؟

هذا الدواء اسمعوه وعوه ﴿ **والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، وبالآخرة هم يوقنون** ﴾ – ما لهؤلاء ؟ – ﴿ **أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون** ﴾ [الآيتان (٤،٥) البقرة]. إذن الهداية والفلاح بأمرين أثنين: الإيمان اليقينى بما أنزل الله على رسوله ﷺ والإيمان اليقينى هو الإيمان الذى يصدّق به القلب قبل العقل، فإذا صدّق القلب لا يعترض على أمر قضاه الله، ولا يُنازع فى حُكْم حَكم به كتاب الله، بل يسلّم لأمر الله، وينفّذ ما جاء فى كتاب الله، لأنه يعلم علم اليقين أن ذلك فيه له فى الدنيا النجاح ، وفى الآخرة السعادة يوم لقاء الله عزّ وجلّ وعلى هذا كان أصحابه ﷺ ورضى الله عنهم فقد أيقنوا أن أمرهم كله فى الدنيا ضرب الله له عزّ وجلّ مثلا لأجسامهم وأبدانهم مَنْ منّا يملك أو يستطيع أن يغير ملامح وجهه أو طوله أو وزنه ؟! أو يغير مدارك العقل ليسمو بالذاكرة إلى مستوى غير ما أوجده عليها الله ؟

أو يزيد فى أعضائه عضوا عن الآخرين ؟

أو يظهر بميزة فى جسمه تخالف الناس أجمعين ؟

بل مَنْ منّا اختار لنفسه الزمان والمكان الذى أنشأ ووُجد فيه ؟

ومَنْ منّا اختار قبيلته التى جاء منها ؟ ووالديه اللذان كانا سببا فى وجوده ؟

وكذلك مَنْ منّا يختار الساعة التى يخرج من الدنيا فيها ؟ لا أحد.

ومَنْ منّا يستطيع أن يقدّر لنفسه ماذا يحدث له فى غده، ويحدث كما يريد ؟!

إننا نتوقّع ونتأمّل ونتطلع ونرسم فى عقولنا خططا لحياتنا، ونتوقع فـــى قلوبنـــا برنامج لعمرنا، لكن قلم السماء هو الذى يحدد مقادير الأشياء، والذى يعترض عليـــه يقول الله تعالى له فى حديثه القدسى: **(من لم يرض بقضائى، ولم يصبر على بلائى، فليخرج من تحت سمائى وليختر له ربا سوائى)**[١] ماذا يصنع؟ وماذا يفعل؟

وأيقن أصحاب رسول الله ﷺ فى أمر الرزق بقول الرزاق عزَّ وجلَّ: ﴿ **نحـــن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا** ﴾ [الآية (٣٢) الزخرف].

فعلموا أن هذا الأمر لله، فلما الاختلاف مع عباد الله فى أمر قضاه الله قبل خلـق الخلق بألفى عام ؟

لقد قال ﷺ **(إن الله خلق الخلق وقدّر الأرزاق قبل خلق آدم بألفى عام)**[٢] فلـم نتحاسب على أمر قدّره الله ؟

ولم نتنافس فى شأن لم ينل المرء منا إلا ما قدّر الله لماضغيه أن يمضغاه ؟

هذا هو الذى قاله الله فى القرآن وكذلك سنة النبى العدنان ﷺ .

أمر الإنجاب هبة من الوهاب ﴿ **يهب لمن يشاء إناثـا، ويـهب لمـن يشـاء الذكور، أو يزوجهم ذكراناً وإناثا ويجعل من يشاء عقيمـا** ﴾ [الآيتـان (٤٩-٥٠) الشورى].

---

[١] رواه الطبرانى عن أبى هند الدارى، ورواه البيهقى عن أنس.

[٢] رواه مسلم عن عمر مرفوعاً ولفظه : "قدّر الله المقادير قبـل أن يخلـق السـموات والأرض بخمسين ألف عام".

فلم أحسده على أن الله أعطاه أولادا، وأعطانى البنات ؟

وماذا أفعل إذا اعترضت على القضاء إلا عدم الحصول على الثواب والجـــزاء الذى أعده الله لمن رضى بأمره وسلم بقضائه عزَّ وجلَّ ؟

إن الاعتراض على أمر الله لا يزيد القلب إلا حسداً وحقداً وبغضاء وإحنا علـــى خلق الله ويزيد الجسم توتراً وقلقاً واضطراباً وأمراضاً أشار إليها الله فقال جل فـــى علاه : ﴿ **إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعـا إلا المصلين** ﴾ [الآيات (١٩-٢٢) المعارج].

أنتم المحميون من هذه الأمراض لأنكم أخذتم التطعيم من كتاب الله، والتحصيـن من سنة رسول الله، فوقاكم الله عزَّ وجلَّ شر هذه الأمراض فـــى مجتمعكـم وفـــى أنفسكم.

أما الأمر الثانى : ﴿ **وبالآخرة هم يوقنون** ﴾.

قال ﷺ : ﴿ **تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعـــدى أبـــدا كتـــاب الله وسنتى** ﴾ [متفق عليه].

ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يقدّر الأشياء بإرادته، ويخرجها إلـــى الوجود بحكمته، ومن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله سيد الأولين والآخرين، والإمام الأعظم الذى باتباعه صلاح الدنيا والسعادة فى يوم الدين .

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وارزقنا اتباع شريعته، واملأ قلوبنـــا بمحبته واجعلنا تحت لواء شفاعته أجمعين يا رب العالمين.

أما بعد ...

فيا إخوانى بارك الله فيكم أجمعين.

علم أصحاب رســول الله بما علمه الله علم اليقين أن الدنيا ليست لحىّ وطنـــا، ولا تدوم لإنسان سكنا، وعلموا أنها ممر ومعبر إلى الدار الآخرة، فاتخذوها معـــبرا، ولم يشغلوا أنفسهم بزخارفها ومطارفها، بل رضوا بما قدّره الله عزّ وجلّ لـــهم فـــى هذه الحياة.

ما الذى أفسد معظم أفراد المجتمع ؟

أن لهم تطلعات فى عالم الدنيا : شقة صفتها كذا، سيارة ماركتها كـــذا، وظيفـــة هيئتها كذا، والذى لا يبلغ هذه الأشياء بما أتاه الله، يبحث عن الطرق الملتوية التـــى حرمها الله،ليحصل على ما تهواه نفسه، وإن كان فى ذلك غضب الله عزّ وجلّ. قـــد يكون رزقه محدوداً، لكن فيه الكرم والجود إذا اتبع نهج النبى ﷺ .

فإذا أراد أن يزيده تراه يرتشى تارة، ويخدع تارة، ويغش مرة أخرى، ويضحـك على إخوانه، ويخادع أهله وذوى رحمه وجيرانه على مال ربما ينتهى عمره قبـل أن يصل إليه لأن الله استدعاه إليه، فيموت بحسرته، ولم يتنعم بشهوته، لأنه خالف أمـــر الله، وفعل ما نهاه عنه رسول الله ﷺ .

فإذا جمعه من الحرام جعل الله له أبوابا من الحرام ينفق فيها هذا المال، فقـــدّر فى مجتمعنا أنواع المسكرات والمخدّرات لتأخذ الأموال الحرام التـــى جـــاءت عـــن طريق الشبهات، وفجّر لنا فى دنيانا المبانى التى ينافـــس فيها علية القـــــوم، فيبنـــى أحدهم قصرا عظيما على ساحل من السواحل لا يذهب إليه إلا مرّة كل عـــــام، وإذا

طلبت منه شيئاً للفقراء والمساكين والأيتام، يأتى لك بألف حجـــة، لأن الله لا يوفقـــه لفعل الخيرات، وإنما كان كما قال ﷺ : **(شر المال ما وُسّد فى التراب)** فهذا بنـــى لنفسه قصراً فى الدنيا ونسى أنه مقبل على الآخرة :

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها إلا التى كان قبل الموت يبنيـــها
فإن بناها بخير طــاب مســـكنه وإن بناها بشر خـــاب بانيـــها

يجمع شبابنا الأموال بالكاد، وإذا أراد أن يتزوج صرف عشـــرات الآلاف مـــن الجنيهات على حفلات الزواج، وربما يريد أحد أقاربه أن يكرمه فى نظره، فيعطيـــه تذكرة إلى إيطاليا أو فرنسا ليقضى فيها شهر الزواج الأول، فينفق المال فيما يغضـب الله هلاّ أنفقه فى عمرة إلى بيت الله الحرام، ليكون أول ما يتقابل مع زوجته فى بيـت قال فيه الله : ﴿ **ومن دخله كان آمنا** ﴾ [الآية (٩٧) آل عمران] !!

هلاّ فكر هو وزوجته أن يقضيا زيارة إلى النبى الكريم ليوثقا روابـــط الـــزواج بينهم ليكون هذا المال فيما يرضى الله ويحبه الله !!

هلا صنع وليمة للفقراء والمساكين حتى يكون زواجا مباركا! ولم ينفقاه علـــى الراقصات والمغنين وغيره إلى آخر ما تعلمون.

ألا تعلم يا أخى أنك تُسأل عن كل قرش يوم القيامة سؤالان : من أين اكتســبته؟ وفيما أنفقته ؟.

فلو أيقنا بأن هذه الدنيـــا إلى زوال، وأن إلى ربك المنتـــهى، وأننـــا سنحاســـب على كل نَفَس قضيناه فيها، وكان هذا الأمر فى قلوبنا لا نصلح حالنا، وكنـــا علـــى خير ما يحبه الله، ويرضى عنه سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ .

نسأل الله عزّ وجلّ فى هذا الوقت المبارك أن يلهمنا رشدنا، وأن يرنا الحق حقـا ويرزقنا اتباعه، وأن يرنا الباطل زاهقا وهالكا ويرزقنا اجتنابه.

اللهم وفق أولادنا وبناتنا إلى ما تحبه وترضاه، واحفظهم من فتن هذا الزمان بحفظك وصيانتك يا الله.

اللهم اغفر لنا ما قدّمنا وما أخّرنا، وما أسررنا وما أعلنا، وما أظهرنا وما أبطنا، وما علمنا وما لم نعلم يا رب العالمين، واغفر اللهم لوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

اللهم انظر لعبادك المسلمين نظرة عطف وحنان، وشفقة وامتنان تغيّر حالهم إلى أحسن حال، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

اللهم أصلح ولاة أمورنا أجمعين وأجمع عليهم بطانة الخير وأحفظهم من بطانة السوء يا رب العالمين.

اللهم انصر المسلمين فى كل مكان وأهلك الكافرين بالكافرين، وأوقع الظالمين فى الظالمين، وأخرج المسلمين من بينهم سالمين غانمين يا رب العالمين.

عباد الله اتقوا الله ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾ .

الخطبة التاسعة(*)

الرسول وحقوق الإنسان

الحمد لله رب العالمين، الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم، خلق السموات والأرض بإرادته، فكون فيهم ما يريد بحكمته، وجعل كل شئ فيهما وبينهما يتحرك بمشيئته سبحانه سبحانه !

هو الواحد فى فعاله، الكامل فى خصاله، العالى فى علو نعوته وجماله، الذى لا يشغله شأن عن شأن.

أوجد الوجود بفضله وعدله وحكمته، وأرسل حبيبه ومصطفاه رحمة عامة لجميع خليقته وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جعل لكل شئ سببا، فجعل الأكل سببا للشبع، والماء سببا لرى الظمأ، والدواء سببا للشفاء، والشمس سبباً للضوء، والحبيب ﷺ سببا للهداية.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيّه من خلقه وخليله، اختاره الله عزَّ وجلَّ على حين فترة من الرسل فأقام به الملّة العوجاء، ونشر به الشريعة السمحاء، وهدى به بعد ضلالة، وجمع به بعد فُرقة، وأعز به بعد ذلة.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد سبب هدايتنا، وسر عنايتنا، وباب سعادتنا، والشفيع الأعظم لنا يوم بعثنا وحشرنا ونشرنا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم صلاة ينوّر الله عزَّ وجلَّ بها قبورنا، ويحشرنا بها تحت لواء شفاعته، ويجعلنا بها جميعا من أهل جواره فى جنته، آمين آمين يا رب العالمين.

أما بعد...

(*) كانت هذه الخطبة فى ذكرى المولد النبوى يوم الجمعة الموافق ١٦من ربيع الأول ١٤١٩هجرية ١٩٩٨/٧/١٠م بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين - جيزة.

فيا أيها الأخوة المؤمنون ، ونحن نحتفل بذكرى ميلاد رسولنا الكريم ﷺ ننظر ونتدبر فى أمره الذى من أجله أنزله الله عزَّ وجلَّ علينا، فنجد أنه ﷺ فضلا عن أنه باب الهداية، والسبب فى العناية، وإذا آمنا به وصدقناه، واتبعناه، واتبعنا النور الذى أُنزل معه كنا يوم القيامة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ولكن الأمر الهام وهو الذى يجعل المرء فى دهشة من أمر نبى الإسلام ﷺ ، هو أنه جاء بنظام محكم سديد لصلاح البشرية فى كل أطوارها ومراحلها.

صلاح الفرد فى نفسه، وصلاح الأسرة فى المنزل، وصلاح البيئات والمجتمعات، إن كان فى النواحى السياسية، أو فى النواحى الاقتصادية، أو فى النواحى التشريعية والقانونية، أو حتى فى الأمور الترويحية، لم يدع صغيرة ولا كبيرة من أمر البشرية إلا وجاء فيها بالنظام المحكم السّديد، والهدى القرآنى الرشيد، وستكشف لنا الأيام صدق هذا الأمر الذى قلناه، فإن البشرية منذ بعثته صلوات الله وسلامه عليه يفكر المفكرون، ويشرع المقنّون، ويضع النظم الفلاسفة والحكماء، والقائمون بالأمور، فيكتشفون عيوبا فى النظم البشرية، وثغرات فى القوانين الوضعية، فيرجعون إلى النظام السديد، والقانون الرشيد، فيجدون أنه لا يصلح لجميع العبيد إلا ما جاء به النبى الرشيد ﷺ .

ففى هذه الأيام تتشدّق دول الغرب بحقوق الإنسان ، ويجعلون من أنفسهم أنبياء يطالبون البشرية بحقوق الإنسان، ولكنهم يطبقونها بميزان له كفّتان: من واصلهم أعانوه، ومن رفض نظامهم قاطعوه، وسلّطوا عليه الحروب التى لا تحتملها دولته.

أما حقوق الإنسان التى جاء بها النبى العدنان ﷺ ، وشرعها فى خطبة الوداع، فما زالت هى النبراس المضئ لكل البشرية إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها، وهى التى قال فى بعض بنودها ﷺ : **(لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض**

على أسود إلا بتقوى الله والعمل الصالح، كلكم لآدم، وآدم من تراب)[1] وقد حـرّم **فيها الاعتداء** على الأموال، والاعتداء على الأعراض، والاعتداء على الأجساد وقـد **قال في ذلك** صلوات الله وسلامه عليه : **(كل المسلم على المسلم حرام دمه ومالـه وعرضه)**[2] إلى بقية هذه الوثيقة التي نقلوها وطوروها بحسب لغة العصر وادّعـوا **أنهم صانعوها**، ولكن كذبهم ظهر في عدم فلاحهم في تطبيقها لأن الرسول ﷺ هـو **الذي جاء بها.**

ولو نظرنا إلى المُثل والأمثلة لتطبيقها في عصره وعصور أصحابـه الكـرام، لعجزنا وعجز الوقت عن استيعاب بعضها فضلاً عنها كلها.

فجاء رسول الله ﷺ بالمناهج السديدة لإصلاح جميع البشر ففي ميدان الاقتصاد جعل سعي التاجر رسالة إنسانية لنفع العباد والبلاد، فالتاجر يسعى لجلـب تجارتـه ليس للربح فقط، وإنما ليجلب السعادة لمن حوله من أهل مجتمعه فيرضيهم فـيرضى الله عزَّ وجلَّ عنهم، هدفه الأول هو هذه الرسالة، ثم بعد ذلك يجعل لنفسـه هـامش ربح يبـارك الله فيه وإن كان قليلا فيجعله كثيراً، وكان لهذا لا يغـش ولا يخـون ولا يداري عيب بضاعته، بل لابد أن يُظْهِر عيبها ويُعرّفـها للمشـتري كمـا أمـر الحبيب ﷺ .

هؤلاء التجار الصادقون في منهج النبي المختار بصدقهم وأمانتهم وهديهم فـي تجارتهم وحسن تعاملاتهم فتحوا بلاداً كأندونيسيا والفلبين والصين وكثير مـن دول أفريقيا ليس بالكلمة ولا بالعظة ولا بالمسجّلات، وإنما بالتعاملات التي ورثوها عـن هذا الدين الحنيف الذي جاء به النبي الشريف صلوات الله وسلامه عليه.

---

[1] رواه أحمد في مسنده عن جابر في خطبة الوداع.

[2] خرّجه أحمد في مسنده وابن شهاب في مسنده عن أبي هريرة.

أما فى عصرنا فقد أصبح همّ التاجر الربح المادى ولذلك نجد الجشع والسُّعار المادى يجعله لا يتورع عن غشّ، ولا يتهاون فى سبيل الحصول على المال بأى وسيلة من الوسائل الدنيوية ولا يلتزم بالأوامر الإلهية فبدّل الله حالنا، وذهبت الثقة فى التعامل من بيننا ولن ترجع إلا إذا رجعنا إلى هدى قرآننا وتعاليم نبينا ﷺ .

وهكذا يا إخوانى الأمر فى كل الأمور، فادرسوا مناهجه السديدة، وطرقه الرشيدة فى كل أمر من الأمور تجدونها لا تعتمد فقط على الخبرة ولكنها تعتمد أيضا على صلاحية القدرة، قدرة الله الذى صنع، والذى أبدع، والذى يعلم ما لا نعلم عن مصالحنا فى الدنيا وسعادتنا فى الآخرة، فالخالق عزّ وجلّ الذى أوجد الإنسان ويعلم ما ينفع الإنسان فى سلوكه مع زوجه وأهل بيته لتكون حياته سديدة رشيدة جاء بذلك فى قرآنه ، والله عزّ وجلّ الذى علم أن صلاح المجتمعات يقتضى نوعاً ما من المعاملات، جاء بهذه المعاملات سواء فى البيع أو فى الشراء أو فى التداول أو فى التزاور، أو فى الجلوس على الطرقات، أو فى الاستدانة من الآخرين، أو فى طلب المعونة من المحيطين وكل أمر قدّره ودبّره تدبيراً عظيماً ﴿ **لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها** ﴾ **[الآية (٤٩) الكهف].**

فصلاح أمرنا بالرجوع إلى هدى حبيب الله ومصطفاه وأنتم ترون اليوم ماذا حدث للأنظمة الدنيوية ؟ فهذا النظام الشيوعى قد سقط برمّته لأنه من وضع بنى الإنسان، وهذا النظام الرأسمالى يوشك أن ينحط ويسقط برمّته لأنه ليس فى تطبيقه سعادة ولا عدالة لبنى الإنسان . إذن أين السعادة ؟ فى اتّباع القرآن، وفى هدى النبى العدنان، وقد عرف ﷺ الحال الذى نحن فيه الآن،ورأى الفتن المحيطة بنا ومن حولنا ودلّنا على الروشتّة الربانية التى فيها إصلاح حالنا فقال ﷺ : (**ألا إنها ستكون فتن كقطع الليل المظلم**) وهى ما نراه يبيع الأخ فيها أخاه ويدنّس عرضه طمعا فى دراهم قليلة لا تنفعه فى دنياه ، ويخسر ضميره بسبب قروش قليلة

قد لا يُعجّل له العمر بصرفها، وإذا صرفها ينفقها فيما يُغضب الله، رأى كـــل هـــذه الفتن فقال : (**ألا إنها ستكون فتن كقطع الليل المظلم ! قيل : وما المخرج منها يـــا رسول الله؟ قال : كتاب الله تعالى فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكـم، هو الجد ليس بالهزل، وهو الذى لا تنقضى عجائبه ولا تنتهى غرائبه، ولا يَخْلَـــق مع كثرة الرّدّ، وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته إذ قالوا : ﴿ إنا ســـمعنا قرآنـــا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنّا به ﴾ من قال به صدق، ومن حَكَم به عدل، ومن دعـــا إليه دعا إلى صراط مستقيم**) [رواه الترمذى عن على رضى الله عنه وكــــرم الله وجهه].

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يُظهر دينه ويُعْلى شأن قرآنـــه ولـــو كره الكافرون.

وأشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورســـوله الطبيـــب الأعظـــم لأدواء البشـــرية، والحكيم الأكبر لجميع العلل الاجتماعية، والذى صنع الله على يديه المراهم والأشـــفية التى تشفى جميع العلل الفردية والاجتماعية والدولية.

اللهم صلى وسلم وبارك على كنز الهوية ورمز الأسرار الربانية سيدنا محمــــد وآله أصحاب النفوس الزكية وأصحابه أولى العطية.

أما بعد...

فيا إخوانى المسلمين العجب أن الله جعل فى بيوتنا جميعاً ، وفى متناولنا جميعـــاً تعاليم السماء ووحى الأنبياء، وقوانين إصلاح جميع الأشياء لكنه يحتـــاج منـــا إلـــى

العمل بقوله تعالى : ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكـــر** ﴾ [الآيـــة (٤٠) القمر].

فنحن نحتاج لأن نتدبره، نحن جميعا والحمد لله نقرأ القرآن، ولكننا نقـــرأه إمـــا طلبا للأجر والثواب، وإما تنفيذا لأمر الله عزّ وجلّ ولكننـــا مطـــالبون بـــأن نقـــرأه ونتدبره لنعمل به، فمن تدبر القرآن وأحكامه وعمل به فى نفسه وفى بيتـــه ســـيكون هذا البيت سعيدا بأمر الله، لأن الله قال وهو أصدق القائلين : ﴿ **من عمـــل صالحـــاً من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة** ﴾ – هذا فى الدنيا أما فى الآخـــرة – ﴿ **ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** ﴾ [الآية (٩٧) النحل].

ومن ترك العمل بكلام الله مع زوجه وولده، ومشـــى علـــى حســـب حظـــه أو حظهم، وهواه أو أهوائهم كان فى حياته تعب وغم وشقاء ونكد لأن الله قـــال وهـــو أصدق القائلين : ﴿ **ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا** ﴾ [الآيـــة (١٢٤) طه] وذكره هو القرآن الكريم.

وهكذا الأمر فى أعمالنا وفى شوارعنا وفى مجتمعاتنا فنحن جميعا يا إخوانـــى نحتاج ليس إلى وضع المصحف فى صالون المنزل أو فى السيارة أو على المكتـــب كواجهة، لكن نحتاج أن ننقل معانيه إلى صدورنا، ونترجمها فى ســـلوكنا وأفعالنـــا، حتى يكون الرجل منا صورة لمعانى القرآن كما قال ﷺ : (**كونوا قرآنـــا يمشـــى بين الناس**).

نسأل الله عزّ وجلّ أن يحببنا فى القرآن، وأن يوجهنا ويفتح لنـــا التدبـــر فـــى معانى القرآن، وأن يوفقنا للعمل بأحكامه التى فى القرآن، ويحفظنا مـــن المعـــاصى والأهواء والفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم خذ بأيدينا وناصيتنا إلى الحق وإلى طريقك المستقيم ، وافتح لنا وأيّدنا فـــى السلوك على طريقك القويم، ومنهجك المستقيم يا حى يا قيوم يا أرحم الراحمين.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنـــات الأحيــاء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات.

اللهم اصلح لنا أنفسنا ، وأصلح لنا أزواجنا وأولادنا وبناتنا وأصلح جميع أفــراد مجتمعنا، وأصلح حكامنا وولاة أمورنا، وأصلح حكام المسلمين أجمعين يـــا أرحـــم الراحمين.

اللهم أهلك الكافرين بالكافرين، وأوقع الظالمين فى الظالمين، وأخرج المســلمين من بينهم سالمين غانمين يا رب العالمين.

عباد الله اتقوا الله ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.

الخطبة العاشرة(*)

الرسول وإصلاح الأفراد والمجتمعات

الحمد لله رب العالمين الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحــق ليظــهره علــى الدين كله ولو كره المشركون.

سبحانه سبحانه هو الكامل فى أوصافه، والعظيم فى نعوته وأسمائه، والجميــل فى صنعه وأفعاله. خلق من نور جماله ومن معدن كماله، نبينا كميــل الأعطــاف، مملوءاً بالرحمة والشفقة على جميع الكائنات، وجعله داعيــا بإذنــه إلــى صراطــه المستقيم.

أيّده بالمعجزات والكرامات، وأنطق لسانه بالآيات البينات، وجعل فى يده مفتــاح الهداية والسعادة لجميع البريات.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، انفرد بالنعوت والأوصاف الكماليــة، ويحب مِنْ خلقه الإقبال عليه فى كل مراحلهم الدنيوية، يعطــف علــى المدبريــن، ويناديهم من قريب ويقبل على المقبلين ويرزقهم القلب المنيب.

تبارك اســمه، وتعالى شأنه من إله أخبر عن ذاته، وأوصافه مع خلقه فقــال : ﴿ **إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** ﴾ [الآية (٢٢٢) البقرة].

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، جامع الأمة، وكاشف الكرب والغمــة، ومصدر الإلهام لجميع الأولياء والصالحين والعلماء فــى الأمــة، ﷺ وعلــى آلــه الطــيبين، وصحابته المبــاركين، وكل من اهتدى بهــديه إلى يوم الدين آمين آميــن يا رب العالمين.

(*) كانت هذه الخطبة فى ذكرى المولد النبوى الشريف بمسجد الأنوار القدســية بالمهندســين – جيزة يوم الجمعة الموافق ١١من ربيع الأول ١٤٢٠هجريه، ١٩٩٩/٦/٢٥.

أما بعد...

فيا إخوانى ويا أحبابى، ونحن اليوم فى ذكرى ميلاد رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه يعجز اللسان عن حصر ما فضّله الله به، أو بيان قبس مما جمّله به مولاه، ولكن أريد أن أتناول نقطة واحدة فى شأنه صلوات الله وسلامه عليه معنا ومع الخلق أجمعين.

بم يتميز الرسول المجتبى، والنبى المصطفى صلوات الله وسلامه عليه عن الأنبياء والمرسلين والدعاة والمصلحين والزعماء فى كل زمان ومكان ؟

هذا أمر يضيق الوقت عن تعداد ما فيه، لكن ما أريد أن أنبه نفسى وإخوانى إليه فى هذا المجال، أنّ هذا النبى ﷺ يكفيه من شريف الخصال، ومن عظيم الفعال، ومن مراتب الكمال، أنه هدى رجالا إلى الأخلاق الكريمة، والقيم النبيلة، والصفات الجميلة، لا بقوة سيف، ولا بعصا، ولا بقهرمان أو بعشيرة أو صولجان أو سلطان، وإنما بنور الإيمان، وبالهداية المحضة للرحمن عزّ وجلَّ، فقد جعل دَيدَنه ومبدأه فى الهداية إلى الله هى قول الله عزّ وجلَّ : **﴿ لا إكراه فى الدين ﴾** [الآية (٢٥٦) البقرة]. لم يُكره أحدا ولم يُرغم أحدا، لا والدة ولا ولد، لا رجل ولا أنثى، لم يغصب أحدا على فعل من الأفعال سواء فيه مصلحة لنفسه أو منفعة لقومه،أو خصوصية لبنى جنسه، وإنما دعا الناس جميعا إلى الله بالحسنى والموعظة الحسنة،كيف غيّر هذه الطباع؟ بل وجعل القلوب الجافية كما قال القائل : **(لا زال رسول الله ﷺ بالعرب حتى جعل القلوب التى هى أشدّ من الصخر ألين من الزُّبد فى طاعة الله والإقبال على الله عزّ وجلَّ).**

فقد جعل الرجل الذى يدفن ابنته وهى حيه – وتنفض الرمل من لحيته أثناء حفره لها ومع ذلك لا تأخذه بها شفقة ولا رحمة ويدفنها حيه – يبكى هذا الرجل بعد

دخول نور الإيمان فى قلبه ويقول : لو أن بغلة عثرت بطريق العراق لسُئل عمر يوم القيامة : لِمَ لَمْ تمّهد لها الطريق ؟

أى شفقة هذه ملئت قلبه، وأى عطف وحنان شحن نفسه ؟ وبم تمّ ذلك ؟ وكيف حصل ذلك ؟ هل عالجهم بمراهم طبية وأدوية حسّية ؟ أو عالجهم بطُرق نفسية أو بطرائق لعلاج الأمراض العصبية ؟

لا هذا ولا ذاك، وإنما عالجهم بنور الإيمان بالله عزّ وجلّ، وبطرائق فى القرآن وبيان شاف لها فى سنة النبى العدنان، لا تدع حالة واحدة من أحوال البشر تستعصى على الشفاء بالقرآن وسنة النبى العدنان ﷺ ، حتى أنه من قال عن أى رجل ــ مهما كان شأنه، ومهما بلغ من عصيانه لربه، وطاعته لشهوته ونفسه ــ ليس له إصلاح وليس له فى طريق الفلاح والنجاح والهدى والصلاح نصيب، نقول له جميعاً : أنت لست بمصيب، لأن الله تعالى قال غير ذلك فى كتابه الكريم، وبيّن ذلك سيدنا رسول الله ﷺ فى حياته بأشفية قرآنية صالحه لجميع النفوس المتمردة والآبقة والعاصية والبعيدة عن الله، والمحتضنة للشيطان وحزبه. لأن الله عزّ وجلّ جعل للجميع طريقا للإصلاح فى دين الصلاح والنجاح الذى جاء به رسول الكريم الفتاح ﷺ ولو بحثنا بالطريقة العلمية، كيف عالج رسول الله ﷺ أمراض أفراد زمانه ؟ من الشّك والجحود والعصيان، والكفر والنكران، والقسوة والغلظة والفظاظة، والكبر والعلو فى الأرض بغير الحق، والغرور، والزهو بالنفس والأبناء والأموال والعصبية والأحساب والأنساب، وكل تلكم الأمراض لوجدنا كل حالة تحتاج إلى رسالة دكتوراه.

فإذا نظرنا بعد ذلك كيف عالج أمراض المجتمعات فى عصره، وقد كان فيها السلطان للعظيم، والسيطرة للقوى وليس للضعيف فيها نصيب، ولا لصاحب الأخلاق الكريمة من خَلاق، كيف عالج أمراض هذه المجتمعات من الظلم والعصبية

والرّشوة والمحسوبية، وشرب الخمر، والربا، وأخلاق الجاهلية، والعـــادات الفاســدة الاجتماعية.

نجد كذلك كل خلق وعادة اجتماعية تحتاج إلى رسالة دكتوراه، وهـــو ﷺ لـم يَدْرسها أو يُدرسّها نظريا، وإنما نفذها عملياً فى ســـاحة المجتمـــع، وفـــى مجتمـع الأفراد، وليس مرة بل مرات كثيرة، حتى كان ﷺ رحمة مهداه ونعمة مسداه لجميـع خلق الله، وقد صدق فيه قول الله عزّ وجلّ : **﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعـــالمين ﴾** [الآية (١٠٧) الأنبياء]. والأمثلة يضيق عنها الوقت، وإنما أطرح مواضيع وعليكـــم بدراستها فى كتب السيرة المكرّمة، فهى تفتح الأذهان إلى ما فعله النبى العدنان، ممـا عجز عنه جميع السابقين واللاحقين، مـــن المصلحيـــن والزعمـــاء والاقتصـــاديين والسياسيين فى أى أمر من أمور الدنيا أو أمور الدين. وقد وضع هذه التجارب أمـــام الجميع تجارب حيّه يذكرها التاريخ بالفخر والخُيلاء وضعها لنا ولمن بعدنـــا لنعلـم كيف نعالج إخواننا إذا ابتعدوا عن الله؟ وكيف نردّ الشّاردين والهاربين من إخواننـــا المسلمين إلى حضرة الله ؟ ونفتح لهم باب الأمل، ونقربهم إلى حضرة الله، لا نُوصـد أمامهم الأبواب، ولا نغلق أمامهم الرّتاج [الأقفال] والله عزّ وجلّ كما قال النبى ﷺ : **(إن الله عزّ وجلّ يبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل، ويبسط يده بالليل ليتـــوب مسئ النهار حتى تطلع الشمس من مغربها)**. [النسائى وابن حبّان وأبو داود عن أبى موسى الأشعرى] .

ونتعلم أيضا كيف نعالج أمراضنا فى بيوتنا ومع إخواننا وجيراننا، ومع أهلينـــا وذوى رحمنا ؟ وكيف نعالج أمراض مجتمعنا ووطننا ؟

فما من شئ حدث أو سيحدث إلى يوم القيامة إلا وقد أجـــراه الله فـــى زمانـــه وحضره فى عصره وأوانه، ليضع لنا ولمن بعدنا المثال فـــى كيفيـــة عـــلاج هـــذه

الحالات، وكيفية تناول هذه الأمور وبقى ذلك كله فى صفحات ساطعة مُسجّلا بالنور يحتاج منّا أن نفتح هذه الصفحات ونُقلْب فى سيرته العطرة لنكتشف هذه التجارب الثريّة التى يعجز الكون كله عن الإتيان بواحدة منها.

ونذكر مثالا واحدا كدليل على ذلك، فهذا رجل فعل ما لم يفعله أحد ومن شدّة خزيه من أفعاله أرسل إلى النبى ﷺ يقول : يا نبى الله لم اترك ذنبا حرّمه الله إلا وفعلته فقد زنيت وقتلت وشربت الخمر ولم أدع شيئا حرّمه الله إلا وفعلته فهل لى من توبة ؟

هذا الرجل يسمى وَحْشى، وهو الذى قتل فى غزوة أحد سيدنا حمزة عم النبى والذى حزن عليه ﷺ حزناً شديداً – فقال ﷺ : نعم لك توبة. فأرسل إلى رسول الله يقول : أريد آية صريحة فصيحة من كتاب الله تُعْلمنى بقبول توبتى فنزل قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ [الآية (٤٨) النساء]. فأرسل إليه ﷺ بالآية، فلما تُليت عليه قال : إن هذه الآية فيها شرط وهو تعليق التوبة على مشيئة الله تعالى : ﴿ **لمن شاء** ﴾ فإذا لم تقتضى مشيئة الله غفران ذنبى فيا ويلتى ماذا أفعل؟ أريد آية أصرح من هذه الآية. فنزل قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا** ﴾ [الآية (٧٠) الفرقان].

فقال : ومن يضمن لى أن أعيش حتى أعمل عملا صالحا، ربما يتداركنى الموت بعد التوبة، ولا أوفق للعمل الصالح، أريد آية أرجى من هذه الآية، فنزل قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم** ﴾ [الآية (٥٣) الزمر].

فلما تليت عليه تاب وأناب.

وإذا نظرنا فى سيرة النبى الوهاب نجد عَرْضا شاملا لكل حـالات المعـاصى، وكيفية علاجها، والأخذ بناصية أصحابها، وترك لنا هذا المـيراث، وجعـل جميـع المسلمين جامعيين أو أميين : أطباء رحماء بالنيابة عن سـيد المرسـلين، يقومـون برسالة الهداية، وردّ الخلق إلى رب العالمين فى كل زمان ومكان وإياك أن تعتقـد أن رسالة الهداية على العلماء فقط لأن ديننا أهله كلهم حكماء، وكلهم علمـاء، وكلـهم فقهاء ، وقد يهدى إنسان أمى رجلا يعجز العلماء عن الأخذ بيده إلـى طريـق الله، لأنه دخل إليه من الطريق الذى نبّه إليه رسول الله ﷺ ، فليست كل الهدايـة عـن طريق العلم والبيان، لكن من الناس من يهتدى إلى الله برفقة أخ صالح فـى طريـق الله، ومنهم من يهتدى إلى الله بمعاملة تاجر صدوق مع الله، ومنهم من يرجع إلى الله برجل يصنع البر لوجه الله – وإن كان فقيرا يحتاج إلى ما يُقيم بـه أَوَدَه فـى هـذه الحياة – فجعل الله لكل مسلم من الإسلام ميزة خصّه بها يدعو بها الناس إلـى الله، ويستجيب له نفر جعل الله عزّ وجلّ استجابتهم موقوفة على هذه الميزة التى وهبـها له الله عزّ وجلّ.

قال ﷺ : (**إذا تاب العبد المؤمن يقول الله تعالى بشرى يـا ملائكتـى فقـد اصطلح عبدى معى، افتحوا أبواب السموات لقبول توبته، ولدخول أنفاس حضرتـه، فلنفس العبد التائب عندى يا ملائكتى أعز من السموات والأراضين ومن فيهن**).

أو كما قال ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ولىّ النعم، ومفيض الجود والخير والكرم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا عدّ لآلائه، ولا حصر لنعمائـــــه، فكل ما في الوجــود في أرضـــه وسمائه لا يســاوى بعــض ذرة من قطـــرة مـــن نعمائه عزّ وجلّ.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله والنّبى المجتبى، والرسول المصطفـــى المرتضى الذى جعله الله مغناطيساً للقلوب، يجذبها بنور علام الغيوب، مـــن أوديـــة الجفا والمعصية والبعد والقطيعة، فلا يتركها إلا بعد أن تعرف حضرة علام الغيوب.

اللهم صلى وسلم وبارك على هذا النبى المكرّم وعلـــى آلـــه وصحبـــه وســـلم وارزقنا هديه وهداه ووفقنا للعمل بما يحبه ويرضاه واجمعنا عليه فى يوم لقياك بيـــن يديك يا الله.

أما بعد...

إخوانى وأحبابى إن أعظم حلاوة تقـــدمها لأهلك ولذوى رحمـــك، ولجـــيرانك، ولرفقائك فى العمل فى هذا الوقت الكريم أن تُذيق قلوبهم حلاوة الإيمان.

فالحلاوة التى يتذوقّها الفم واللسان سهله وموجودة فى كل الأركان، لكننـــا فـــى عصرنا وفى هذه الأيام من زماننا فى أمسّ الحاجة إلى حلاوة الإيمان، ولا يتذوقـــها إلا القلب السليم الذى اختاره الله، وجعله محلاً لنوره عزّ وجلّ.

واعلموا علم اليقين أن كل من قال لا غله إلا الله محمد رسول الله ولو كان مـــن رأسه إلى أخمص قدميه يتمرّغ فى المعاصى إلا أن الله حينما اختـــار قلبـــه لنـــور الإيمان جعل فيه الذَّوْق الذى يتذوق به آيات القرآن، وحديث النبى العدنان، والـــذى يميل به إلى فعل الصالحات، واستباق الخيرات، وما انتابه مِنْ فَتَرات فـــى عصـــره وأيامه يكون لمرض ألمّ به نتيجة البعد عن الله، والميل إلـــى معـــاصى الله . فـــإن الإنسان السَّوى الجسم يشعر بالمرارة وبالحلاوة وبالحموضة وباللّســـوعة، لكنـــه إذا

أصيب بالحمى وهذا مرض عارض يمرض فيه الذوق، فتعطيه السكر فينبأك بأنــــه مُرّ لأن فمه فى هذا الوقت مُرّ، وكذلك المؤمن عندما يكون فى معمعــــة المعـــاصى وفى أودية الغفلة عن الله يكون مريضا، لكنه مرض عارض، أثناء هذا المرض قـــد لا يحسّ بحلاوة القرآن، ولا يشعر بتذوق كلمات النبى العدنان، لكنه لا يدوم مرضه، فإذا شفاه الله ولابد من ذلك فهنا يستطعم القرآن ويتذوق حديث النبى العدنان، ويشعر للطاعات بأنوار بينات.

وكم رأينا فى مجتمعنا هذا من نماذج ما زالت تعيش بيننا ونعرفها جميعاً مـــن أناس كانوا فى قمة المعاصى لا يتحجبن كنساء، ولا يعرفن المساجد كرجال فـــهداهم الله فصرن مؤمنات ومؤمنين يحجون بيت الله ويعتمرون إلى حرم الله، ويحـــافظون على الصلاة، ويدعون غيرهم إلى طاعة الله لنعلم أن سر الإيمان المعجز موجود فى كل قلب آمن بالله عزّ وجلّ.

إياك أن تصف مؤمناً بأنه ليـــس له توبة أو ليس له رجوع، أو ليس له إنابـــة، أو ليس له عودة إلى الله ، فإن الله لم يتفضل عليه بكلمة الإيمان إلا لاصطفاء خصّــه به الرحمن، ولكن ربما تأخر عنه الزمان لكن سينكشف عنه فى وقت : ﴿ **فكشــــفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد** ﴾ [الآية (٢٢) ق].

فعلينا أن نبحث فى هذه الأيام عن إخواننا الضالين والشاردين والتائهين الذيـــن ضحك عليهم الشيطان، وأخذتهم زخارف الدنيا وزينتها إلى حين، فـــلا نحـــاول أن نردهم بل نرسل لهم بارقة الأمل، ونعرّفهم ونُعلمهم أن الله فــــى انتظـــارهم، وانـــه يشتاق إلى رجوعهم، ويحنّ إلى توبتهم، وأنه سيقابلهم بكل مغفرة وبكل رحمة وبكــل خير وبكل بر وبكل تكرمه وقد قال ﷺ : **(حبّبوا الخلق فى الله عزّ وجلّ)**[1] وقـــال

[1] رواه السيوطى فى الجامع الصغير عن أبى إمامة بلفظ (حببوا الله إلى عباده يحببكم الله).

الله عزَّ وجلَّ (**يا داود من ردّ إلى هارباً كتبته عندى جُهْبذا**) [والجهبذ يعنى العـــالم الكبير].

نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يذيقنا وأحبابنا وأبنائنا وزوجاتنا وآبائنا وأمهاتنا وإخواننـــا حلاوة الإيمان، وأن يجعلنا من الذين يتمتعون فى هذه الحياة الدنيا بطاعة الرحمـــن، وتلاوة القرآن، وزيارة النبى العدنان، وأن يكرمنا فى هذه الحياة الدنيا بأكل الحـــلال فى كل وقت وآن، وأن يحفظنا من المعاصى والفتن والمحرّمات جميعها مـــا ظـــهر منها وما بطن، وأن يُظْهر لنا وبنا نوره وهداه، وان يجعلنا من خيار الأدلّـــة علـــى منهج الله، وأن يهدينا ويهدى بنا، وأن يرحمنا ويرحم بنا، وأن يجعلنا فى الدنيا مـــن الدعاة إلى طريقه المستقيم.

اللهم خلقنا بأخلاق النبى العدنان، وارزقنا الاستقامة على منهج القرآن، وافتـــح لنا جميعا أبواب الرحمة فى كل وقت وآن، وارزقنا أجمعين فى الآخرة شفاعة النبـــى العدنان، واجعلنا من أهل جواره فى الجنان.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، والبنيـــن من أولادنا والبنات،الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات.

اللهم تفضل على المسلمين أجمعين بإصلاح أحوالهم، وإرشاد أئمتهم وحكامـــهم إلى العمل بكتابك وتنفيذ سنة خير أحبابك وارزق إخواننا المجاهدين فى كـــل مكـــان النصر على أهل الشرك والكفر والخذلان.

اللهم اجمع عبادك المؤمنين المتخاصمين فى كل مكان، ووحد صفوف المســـلمين على كتابك يا رحمن وابعث العزيمة للطاعة فى نفوس المسلمين يا حنان يا منان.

عباد الله اتقوا الله ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.

الخطبة الحادية عشرة(*)

تكريم الإنسان فى الإسلام

الحمد لله رب العالمين، أرسل لنا رسولا صادق الوعد وأمين، وجعله رحمة لنا وللخلق أجمعين، سبحانه سبحانه! أحبنا فأكرمنا بسيد الأولين والآخرين، فأخرجنا به من الظلمات إلى النور، ومن الغواية والعماية والضلالة إلى العلم والهدى والنور.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الحق، الذى أنزل خير كتاب أُنزل للخلق على سيد الخلق، ليحق به الحق، ويبطل به الباطل ولو كره المجرمون.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، ومصطفاه من خلقه وخليله، اختاره الله تعالى على فَتَرْة من الرسل ، فأقام به الملّة العوجاء، ونشر به الشريعة السمحاء، وجعله فاتحاً خاتماً.

اللهم صلّى وسلم وبارك على سيدنا محمد الرحمة العظمى لجميع العالم، والأمين على وحى السماء، والذى نشر دعوة الله بالحكمة والموعظة الحسنة بين أهل الأرض وأهل السماء. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وكل من استجاب لدعوته، ومشى على سنته، واستقام على شريعته، وكان يوم القيامة تحت لواء شفاعته، وعلينا معهم أجمعين آمين آمين يا رب العالمين.

أما بعد...

فيا أيها الأخوة المؤمنون يا أحباب الله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ، ونحن نحتفل اليوم بذكرى ميلاد سيد الأنبياء، نحتفل معه بميلاد الشريعة السمحاء التى أنزلها الله،

(*) كانت هذه الخطبة فى ذكرى المولد النبوى الشريف بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين – جيزة يوم الجمعة الموافق ١٣ من ربيع الأول ١٤٢٠ هجريه، ٢٠٠٠/٦/١٦م.

فعالجت كل داء، ورفعت عن أهلها كل بلاء، عالجت كل داء فى الأرض، ورفعت كل عناء وبلاء نازل من السماء، فكان أهلها فى خير دائم لا ينقطع أبدا، خير فى نفوسهم وخير فى بيوتهم، وخير فى قُراهم وخير فى مُدنهم، وخير فى دولهم ومجتمعاتهم، ما داموا بهذه الشريعة عاملين، وعلى نهج المصطفى ﷺ سائرين.

فنحن فى الحقيقة نحتفى بميلاد خير تعاليم نزلت من السماء ، لإقامة العدالة فى الأرض، ولإصلاح النفوس، وإصلاح المجتمعات، وإصلاح البلاد والعباد، خير شريعة نزلت من السماء تنشر فى الأرض السلام والمحبة والوئام والاجتماع، وتقضى على مرض التفرقة، وتقضى على داء الحسد وعلى وباء الحقد، وعلى مرض الأثرة ومرض الشُح ومرض الأنانية ، وتلك هى الأمراض التى تزلزل سعادة البشرية، وتجعل الأمم فى حروب مستمرة، ونزاعات لا تنقطع، وتجعل الإنسان الوديع المسالم الذى اختاره الله خليفة عن حضرته يتحول إلى وحْش كاسر وعَلَى مَنْ ؟ على أخيه الإنسان الوديع، على شيخ كبير فقد القوة، أو على امرأة لا تستطيع الدفاع عن نفسها ، أو على صبىّ صغير لم يَبْلغ الفِطام، يتحول الإنسان الذى لم يتربّى على تعاليم الإسلام إلى ما ذكرناه،لأنه غاب عن شرع الله، فنفذ شريعة الغاب التى تفعلها الحيوانات،ولا ينبغى أن تكون بين بنى الإنسان قط.

فالإنسان قد كرّمه مولاه، وأعلن تكريمه فى خير دين أنزله الله، وقال فى هذا التكريم : ﴿ **ولقد كرّمنا بنى آدم** ﴾ [الآية (٧٠) الإسراء] فى هذا التكريم جعل هذا الدين القويم الإنسان مُكرّما على كل أشكاله، ومختلف ألوانه، فلم يُفرّق بين أبيض ولا أسود، ولا أصفر ولا أحمر، بل جعل الناس سواءا لا تفاضُل بينهم إلا بتقوى القلوب والعمل الصالح . كرّم هذا الإنسان فحرّم على أى إنسان أن يمتد إليه بأذى سواء بلسانه أو بيده أو بآلة أو بأى شئ يملكه أو يستطيعه، فجعل من يسبّ إنساناً

فاسقاً خارجاً عن شرع الله ، وقال فى ذلك الحبيب صلوات الله وسلامه عليه : **(سُباب المؤمن فسوق** – وجعل قتاله كفر فقال – **وقتاله كفر)**[١].

وأى مؤمنين يصطرعين نهاهما معا أن تمتد يدى أحدهما على الآخر، وقال لهما وفى شأنهما سيّد المرسلين : **(إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار، قالوا : هذا القاتل، فما بال المقتول ؟ فقال :إنه كان حريصاً على قتل صاحبه)**[٢] وجعل المسلم الذى يميت مسلماً بأى وسيله أو كيفيه فمن يقتله بحقنه كمن يقتله بحبّة، كمن يقتله بجَرْعة سمّ، كمن يقتله بخِنجر، كمن يقتله بمسدس ، جعل هؤلاء جميعا فى نار جهنم خالدين مخلدين فيها أبدا . وجعل هذا الذنب، وهذا الوزر فى نظر رب العالمين، وعند احكم الحاكمين، لا يماثله إثم ولا ذنب، اسمعوا إلى مبلغ شناعته، وإلى درجة فظاعته حيث يقول فيه الحبيب صلوات الله وسلامه عليه: **(لزوال السموات السبع والأرضين السبع ومن فيهن أهون على الله تعالى من قتل دم امرئ مسلم بغير حق)**[٣] فالله عزّ وجلّ يجعل دم المسلم أغلى عنده من السموات والأرض، لأنه ينطق بسرّ الله، ويُعلن توحيد الله ، ويقول أفضل كلمة قالها قائل فى هذه الحياة، هى مفتاح الجنة، وهى مفتاح الأمن يوم لقاء الله، وهى كلمة الإيمان والإسلام **(لا إله إلا الله محمد رسول الله)** بل حرّم هذا الدين أن يُعذّب المؤمن بأى كيفية، بل أن يُضرب المؤمن على أعضاءه التى كرمها ربّ البرية؛ فنهى نبيكم الكريم أن يُضرب المؤمن على عينيه أو على أذنه أو على أنفه أو على رأسه أو على أى مكان فى وجهه . وقال فى ذلك صلوات الله وسلامه عليه: **(من لطم غلامه فكفارته عتقه)**[٤] أى لا يُكَفر عن هذا الذنب إلا أن يعتق هذا العبد

---

(١) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن ابن مسعود.
(٢) متفق عليه من حديث أبى بكرة.
(٣) رواه البيهقى والأصبهانى وابن ماجة وأحمد عن ابن عمر.
(٤) أحمد فى مسنده عن ابن عمر.

ويجعله حُرًا لوجه الله عزّ وجلّ، ونهى عن الضرب للإقرار بالذنب ، وعن التعذيب للاعتراف بالجناية، وقال فى ذلك مبعوث العناية ورسول الهداية صلوات الله وسلامه عليه : **(لا ضرب فى غير حدّ من حدود الله أكثر من عشر ضربات)**[1]
وقد يقول البعض : كيف تقول هذا والدين أمر الرجال بضرب النساء ؟ فنقول له: يا هذا هل علمت الكيفية التى أمر الحبيب ﷺ أن تُضرب بها النساء ؟ لقد أمر بوعظهن أولاً ، فإن لم يكن الإنسان يستطيع وعظها أحضر لها من يستطيع وعظها، ومن تتقبل كلامه كأبيها

أو أخيها أو ناصحا أو مُعلّما، أو مُفْهما، فإن لم تتقبل النصيحة أمره أن يهجرها فى مضجعها، فينام معها ويُدير لها ظهره – ولا يترك الغرفة لأن هذا يجعلها لا تحسّ بالذنب ولا وقع ندم، وإنما ينام معها ويدير لها ظهره – فإن لم تحس بوقع هذا الذنب يضربها ضربا قال فيه الأئمة الأعلام رضى الله عنهم : يُحْضر منديله، ويربطه عقدة، ويضربها به، فكأن المقصود ليس الضرب، لأنه ماذا يصنع المنديل عندما تضرب به ؟ ولكن المقصود أن تحسّ بأنه غير راض عنها، وغير راض عن أفعالها، وعن سلوكها، واشترط الشرع الشريف أن يكون هذا الضرب غير مؤذٍ لها، ولا كاسر لعضو من أعضائها، وإلا خرج إلى حد التجريم وكان جريمة، وديننا يقيم لهذه الجريمة حكمها وليس لدينا وقت الآن لشرح تفصليها.

أما ضرب الخدم فقد قال فيه رسول القدم صلوات الله وسلامه عليه: **(إخوانكم خولكم أطعموهم مما تأكلون، وأكسوهم مما تلبسون فإن الله ملككم إياهم ولو شاء لملكهم إياكم)**[2] وكان عندما يهدد خدمه يمسك بالسواك، ويقول لهم ملوحا ومحذراً

---

[1] رواه مسلم فى صحيحه عن أبى بردة الأنصارى بلفظ **(لا يجلد أحدكم فوق عشرة أسواط غلا فى حد من حدود الله)**.
[2] متفق عليه من خطبة الوداع.

– وليس ضارباً – **(لولا خوف القصاص يـــوم القيامـــة لأوجعتـــك ضربـــا بـــهذا السّواك)**[1].

وما الذى يوجعه الضرب بالسواك ؟ ولكن هى الرحمة المهداة، والنعمة المسـداة التى كرمت عباد الله المؤمنين أجمعين، فنهى ديننا عن ضرب الحريم كما يحدث من بعض الجاهلين وقال ﷺ لمن يفعل ذلك : **(أما يستحى أحدكم أن يجلد زوجته كمـــا يجلد أمته ثم ينام معها فى آخر النهار)**[2] أى هل هذا يليق بعمل الأحرار؟.

فنهى عن الضرب على الرأس، والضرب على الوجه، والضرب فى الأمـــاكن الحسّاسة، ولم يُبح الضرب للطفل الذى يتعلم إلاّ على اليديـــن، أو علـــى القدميـــن، وجعله آخر الدواء، وليس أوّل الدواء، لأنك إذا استخدمت آخر الـــدواء ولـــم ينفـــع، فماذا تستخدم بعد ذلك ؟! ولكنه استخدم التّشجيع مع أبناء الصحابة،والحافز مع أبنـــاء إخوانه، وكان يُشجّعهم ويُثْنى عليهم ويَحْضر سباقاتهم، ويُـــوزّع الجوائـــز عليـــهم، ليُعلّمنا بشرعه الشريف، وخُلقه المنيف أن هذا دين تكريم الإنسان، ولذلك فقد نـــهى عن صلْب أى إنسان، ولو كان مخالفا لنا فى الديانة، ونهى عن التمثيل بإنسان ولـــو قبضنا عليه فى ميدان القتال، فقال لجنده صلوات الله وســـلامه عليـــه : **(لا تقتلـــوا شيخا كبيرا، ولا امرأة، ولا صبيا، وستجدون قوما فرغوا أنفسهم فـــى الصوامـــع لعبادة الله فلا تروّعوهم ولا تمثلوا)**[3] [أى لا تقطعـــوا الآذان والآنـــاف والأيـــدى والأرجل تشفّيا وانتقاما من المحاربين] كما يفعل فى زماننا هذا مَنْ يتشدّقون بأنـــهم حُماة حقوق الإنسان، وأنهم هم الذين يضمنون حقوق الإنسان، أين هذا مـــن ديننـــا الحنيف الذى كرّم الإنسان أعظم تكريم، بل جعل حتى دين الله القويم ليس من حـــقّ

---

[1] رواه ابن سعد عن أم سلمة.

[2] رواه أحمد فى مسنده والدارمى فى سننه عن عبدالله بن زمعة.

[3] رواه البيهقى فى السنن الكبرى والسيوطى فى الجامع الصغير عن أنس.

مؤمن أن يُكْره أحدا على اعتناقه لقول الله عزّ شأنه ﴿ **لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغىّ** ﴾ [الآية (٢٥٦) البقرة]. فأظْهر له محاسن الدين بالحُجّة والبرهان فإن اقتنع فبها ونعمت، وإن لم يقتنع قال: قل له ﴿ **لكم دينكم ولى دين** ﴾ [الآية (٦) الكافرون] لا أظلمه، ولا أسبّه، ولا أشتمه لأنه لم يؤمن بدينى، لأن دينى يحترم إنسانية الإنسان، وبلغ من إنسانيته صلوات الله وسلامه عليه أنه كان يقف إذا مرّت به جنازة ليهودى، فيقولون : يا رسول الله: لِمَ تقف؟ إنه يهودى فيقول صلوات الله وسلامه عليه : أليس إنساناً ؟ فيقف تكريماً لبنى الإنسان، لأن الله كرّم كل بنى الإنسان . وإن اختلفوا معه فى الأديان، وذلك الذى جاء به فى القرآن على لسان النبى العدنان صلوات الله وسلامه عليه.

أما من يؤذى المسلم بيده أو بلسانه فقد أعلن النبى ﷺ للملأ أجمعين مدى جُرْمه، ومدى قُبْحه، لأنه يؤذى إخوانه بلسانه وبيده، ويكفى قوله صلوات الله وسلامه عليه : (**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**)[١] فكأن الذى يؤذى المسلمين بلسانه بسبّ أو شتم أو تعريض أو توبيخ أو هجاء، بيده أو بشكاية أو إذاية أو نكاية أو مقالة، هؤلاء جميعاً إسلامهم فيه نقص ويحتاجون إلى التوبة النصوح، وإلى السماح ممن تعرضوا لإيذائه، حتى يتوب الله عليهم، ويجعلهم من عباده المسلمين وقد قال ﷺ مُعرّفا المسلم فى نظره وفى نظر دينه وفى نظر الله عزّ وجلّ: (**ليس المسلم بسبّاب، ولا لعّان، ولا فاحش، ولا بذئ**)[٢] فهذه الكلمات محذوفة من قاموس ألفاظ المسلمين، غير مكتوبة فى لوحات وسجلات الموحّدين، فالمؤمن لا يسب حتى ولو كان حيواناً، ولا يُعيّر إنساناً حتى ولو كان جبانا بجبنه، ولو كان به عيب يعيبه، لأن المؤمن لا ينتهك حُرْمةَ إخوانه المسلمين، فقد كان

---

[١] البخارى والطبرانى وأحمد عن عبد الله بن عمر ومسلم عن جابر.

[٢] رواه الترمذى والحاكم والدار قطنى عن ابن مسعود.

سائرا صلوات الله وسلامه عليه ورجلا من إخوانه يركب بعيرا، فلعن بعيره، فما كان منه صلوات الله وسلامه عليه إلا أن قال : **(لا يمشى معنا بعيرا ملعون)** قال: فماذا أفعل يا رسول الله؟ فأشار ﷺ أن يتركه يذهب حيث يشاء وقال : **(لا يمشى معنا بعير ملعون)**[1] فأمره تكفيرا لذنبه أن يتنازل عن ملكيته للبعير، ويتركه طليقا فى أرض الله، حتى يلقن أصحابه درساً ألا يسبوا أحداً ولا يلعنوا شيئاً، وقال ﷺ عن ربه لمن يسب الأيام، ويسب الدهر ، ويسب الشهور والسنين، يقول الله تعالى : **(لا تسبوا الدهر، فأنا الدهر وأنا رب العالمين)**[2] فجعل المسلم نطقه حكما، وكلامه حلما، وخلقه جمالا ومعاملاته كمالا.

فالمؤمن لا يفكر بعقله فى مؤامرة شنيعة، ولا فى حيلة بارعة تؤذى الآخرين، وإنما يفكر فى الخير، ويفعل الخير، ويحض على عمل البر.

هذا هو خلق الإسلام، وهذا هو دين الإسلام ، الذى نحتفل بذكرى مبادئه فى هذه الأيام فما أحرانا أن نقدم هذه المبادئ للأمم، ولا نقدمها بأقلامنا، ولا نقدمها بكتبنا، ولا نقدمها بإذاعاتنا، ولا نقدمها حتى على الإنترنت،لأنهم يقيسون بسلوكنا، علينا أن نترجمها إلى سلوك عملى،سلوك محمدى، سلوك قرآنى، نسعد به فى أنفسنا ونسعد به فى مجتمعاتنا، ونقدم الخير به للعالم قال ﷺ : **(أمتى هذه أمة مرحومة، أولها خير وآخرها خير وبينهما كدر)**[3].

ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] رواه أحمد فى مسنده وابن حبان فى صحيحه عن عمران بن حصين.

[2] رواه مسلم عن أبى هريرة.

[3] رواه ابن عساكر عن عمر بن عثمان.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين الذى أكرمنا بالهدى والنور واليقين، وجعلنا من عباده المسلمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أمرنا بالخير فى كل وقت وحين، وحضنا على البر فى أنفسنا ومع أهلنا والآخرين.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، أول من اظهر الأخلاق الكريمة للعالمين،وأول من اظهر البشر والسرور للخلق أجمعين، وكان ﷺ رحمة مهداه للإنس والجن، والكائنات كلها بسر رحمة الله التى أنزلها الله عليه فى كتابه المبين اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد ...

فيا عباد الله جماعة المؤمنين، نحن فى حاجة إلى الأمم الحديثة نستورد منها مستجدات العصر من تكنولوجيا الاتصالات،وما استحدث فى عالم السفر والمواصلات، وما ظهر فى عالم الطب والمعلومات، ولكن اعلموا علم اليقين أن عندنا أغلى تكنولوجيا فى الوجود يحتاج إليها العالم أجمع، ولا صلاح للعالم إلا بها.

لا صلاح له بتكنولوجيا صناعية، ولا بتنبؤات مستقبلية، ولا بغزوات فضائية، ولكن صلاح العالم بالأخلاق القرآنية، والقيم الإسلامية، والمبادئ النبوية، وهى التكنولوجيا الراقية التى لم يجدونها إلا عندكم جماعة المؤمنين، فتكنولوجيا الغرب والشرق تعلمهم الأثرة، وتعلمهم الأنانية، وتعلمهم التنافس والصراع، وتعلمهم العمل على إنشاء الصراعات والحروب ليروجوا أسلحتهم، ويبيعوا بضاعتهم، أما الأخلاق القرآنية،أخلاقكم الإسلامية من الحب والود والإيثار والإحسان، والرحمة واللين، والعفو والصفح والتسامح وما لانهاية له من الأخلاق الكريمة هذه تكنولوجيا العالم

كله يحتاج إليها، ولم يجدها إلا فى كنزكم القرآن الكريم، ولم يجدها إلا فى معرضكم إذا تجملتم بها فأنتم معارض القيم الإلهية، وأنتم فترينات الأخــلاق النبويــة، وأنتــم أسواق التعاملات السهلة السمحة الودية، والبشرية كلها تحتاج إلى من ينزع الأحقـاد، وينزع الشرور، ويزيل فتيل البارود الذى فى الصدور، ولن يكون ذلك إلا فى نـــور الله، وفى نور كتاب الله، وفى نور رسول الله ﷺ .

نسأل الله عز وجل فى هذا الوقت الكريم أن يكرمنا بالتقوى، وأن يجملنا بـالعلم، وأن يزيننا بالحلم، وأن يخلقنا بأخلاق النبى الكريــم، وأن يمتعنــا بــأخلاق القــرآن العظيم، وأن يحفظنا من المعاصى والفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم أذق قلوبنا حلاوة القرآن، ومتع جوارحنا وأعضاءنا بالعمل بأحكام القرآن، وأسعد مجتمعنا ومجتمعات المسلمين بتنفيذ شريعة الرحمن.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا والمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنـــات الأحيـــاء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

اللهم ألفت نظر شبابنا وفتياتنا إلى جمال كتابك وإلى نور سيد أحبـــابك ووجـــه قلوبهم وعقولهم إلى جنابك، وأصرفهم عن أهل الغرة الغـــافلين، واجعلـــهم يقتـــدون بالصحابة والتابعين، والأولياء والصالحين، حتى يكونوا خير أمة أخرجـــت للنـــاس أجمعين.

عباد الله اتقوا الله ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينــــهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.

الخطبة الثانية عشرة(*)

الرسول والأخلاق الفاضلة

الحمد لله رب العالمين، نحمده سبحانه وتعالى على أن اختارنا لهذا الدين، وملأ قلوبنا بالحب والصدق واليقين، وجعلنا من أتباع سيد الأولين والآخرين.

سبحانه سبحانه ! يعطى بلا علّة، ويمنع بلا سبب، ولا راد لفضله ولا مُعقّب لحكمه، لأنه عزّ وجلّ له الملك، وله الأمر، وله الحكم،وهو على كل شئ قدير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق الخلق، وقدّر الأقدار، وبيّن التمايز والتفاوت بين الجميع فى المقدار، وجعل الإنسان أعلى مخلوقاته، وأشرف كائناته، ففضّله على جميع العالمين، وكرّمه على جميع الكائنات . سر قوله عزّ وجلّ : ﴿ **ولقد كرمنا بنى آدم، وحملناهم فى البر والبحر، ورزقناهم من الطيبات، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** ﴾ [الآية (٧٠) الإسراء].

اللهم لك الحمد على ما فضلتنا على كائناتك ، ونسألك أن تُعلى قدرنا يوم لقائك، وتجعلنا من أهل السعادة يوم جزائك، وألاّ تُشْمت بنا فى الدنيا أعدائنا وأعدائك يا رب العالمين.

واشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، وصفيّه من خلقه وخليله، اختاره الله عزّ وجلّ لكرامته، وأنزل عليه رسالته، وكلّفه بالتبليغ، وقام له عزّ وجلّ بالمعونة والتوفيق، فاهتدى به كل رفيق، وسار على دربه كل من هو من النار عتيق، وارتقى إلى أفقه الأعلى أهل القرب والتصديق.

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد الغفران ببور سعيد يوم الجمعة ٢من ربيع الأول ١٤١٤هجرية الموافق ١٩٩٣/٨/٢٠م فى الاحتفال بذكرى الشيخ محمد على سلامة رضى الله عنه.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله أهل الصدق واليقين ، وصحابته المُعينين له على أعباء هذا الدين، وورثته الحاملين لواء رسالته من بعده أجمعين، وكل من هو عامل بشريعته، مُنفّذ لسنته إلى يوم الدين آمين آمين يا رب العالمين.

أما بعد...

فيا إخوانى ويا أحبابى ونحن فى أيام شهر ربيع الأول، علينا جميعا أن نقف لحظة مع أنفسنا نتدبر فيها بعض فضل الله علينا ببعثة رسول الله ﷺ.

لقد بُعث صلوات الله وسلامه عليه والعوالم كلها فى الأرض فى غاية الهمجية، كأنهم وحوش ترعى فى البرية، يأكل قويّهم ضعيفهم، ولا يعترف كبيرهم بمدى ضعف صغيرهم فيرحمه يقتتلون على أتفه الأسباب ، تقوم الحرب بين القبائل لمدة تزيد عن أربعين عاماً، من أجل أن فرسا من هذه القبيلة سبق فرسا لهذه القبيلة، ما هذه العقول ؟!

تنشأ الحرب لأن هذه القبيلة تريد أن تسيطر وحدها على الماء، ولا تسقى عباد الله الظماء من الماء، مع أن الماء نازل من الله، وقد كفله لجميع عباد الله.

حتى الأمم التى تظاهرت بالمدنية فى هذا الزمان، وهم الفرس والرومان، وكانتا أعظم دولتين فى ذلك الوقت، مع ما أبدعوه من المدينة والحضارة، فلم يكن هناك أى مبدأ للمساواة، ولا أى حد ولو أدنى للعدالة،ولا أى نصيب ولو قليل للفضائل التى بها يتميز الإنسان عن عالم الحيوان ، بل إن عالم الحيوان لو بحثنا فيه نجد فيه فضائل يتعجب منها الإنسان اللبيب الفصيح، فهذه الكلاب مع خستها ومع دنائتها لو مات كلب منها – مع أنها تأكل الجيف وتسارع وتتقاتل من أجل أكل لحوم الجيف – إلا أنها لا تأكل لحم كلب مثلها، احتراما لجنسها، واحتراماً لحقوق بنى جنسها، فإذا رأوا كلبا ملقى فى الطريق يشمونه ولا يأكلون منه، ويتركونه احتراماً لجنسيتهم.

وهذه الجمال لا تأتى ذكورها إناثها إلا إذا تغطّت عن أعين الناظرين حياءاً من هذا الفعل – وكأن الله عزّ وجلّ أمرها بالستر حتى لا يراها المستهترون من الإنس الذين هبطوا عن درجة الحيوانية التى تراعيها الجمال عندما تهمّ ذكورها بإناثها – فضائل كثيرة وكثيرة لا نستطيع عدّها فى هذا الوقت القصير لهذه الحيوانات.

فما بالكم بعوالم الطيور، إن ابن آدم عندما قتل أخاه حمله على ظهره أياما طويلة، وقد احتار فى أمره،ماذا يفعل نحوه؟ حتى علّمه الله على يد الطير فرأى غرابا قد مات، وهبط غرابا آخر حنوناً عليه لأنه من بنى جنسه، وحفر له حفرة وألقاه فيها وسوّى عليه بالتراب، فقال كما أنبأنا الله: ﴿ **يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخى** ﴾ [الآية (٣١) المائدة] فكأن الذى لا يستر سوءة أخيه أذلّ من الغراب، وأهبط من درجة الغراب، والذى يأكل لحم أخيه بالغيبة والنميمة أخسّ من معدن الكلاب، ومن فصيلة الكلاب وهكذا الأمر يا جماعة المؤمنين.

بعث هذا النبى فى وسط غابة من الحيوانات المتوحشة فى صورة آدمية، بعضهم يعبدون الطاغوت وبعضهم يعبدون أشخاصا نصبوهم ملوكا أو رؤساء، وبعضهم يعبدون البقر وبعضهم يعبدون الحجر، وبعضهم يعبدون وثنا صنعوه من الشجر، وبعضهم يعبدون صنما صنعوه مما تشتهى أنفسهم، فإذا جاعوا أكلوه، وصنعوا عند الميسرة صنما آخر يعبدوه.

بعث هذا النبى الكريم فرد للإنسان كرامته، وعرف الإنسان على جميع حالته، وعرفه بالفضل العظيم الذى أولاه له المولى الكريم سبحانه وتعالى . فعرف الإنسان أنه هو المقصود من الأكوان، لأن الله خلق كل شئ فى الدنيا لبنى الإنسان، فسخر الشمس لنا، وسخر البحار لنا، وسخر الطير والحيوانات لنا، وسخر الأشجار والنباتات لنا، وسخر لنا ملائكة السماء، منهم من يحفظوننا، ومنهم من يجلبون أرزاقنا، ومنهم من يهيئون فى الجنة مكاننا، ومنهم من يستغفرون لنا، ومنهم من

يدعون الله لرفع البلاء عنّا، ومنهم ومنهم... وكلهم مسخر للإنسان، والإنسان مُسخَّر للديان عزَّ وجلَّ.

فعلّم الإنسان، وأنبأ الإنسان أنه خُلق لحضرة الواحد الديّان، فلا يعبد سواه، ولا يخضع ولا يحنى جبهته إلا لله، حتى دخل الرجل الفقير المسلم على قيصر ملك الروم، وأراد حاشيته أن يعلموه كيفية الدخول على الملك، فقالوا له : إذا دخلت عليه فاسجد بين يديه، ولا تقم من سجدتك حتى ينادى عليك ويقول لك : قم، فقال : هذا ليس فى ديننا، فإن الله عزَّ وجلَّ أعزّنا حتى لا تسجد جباهنا لسواه، وبعد مداولات احتاروا ماذا يفعلون ؟ فتفتقت عبقريتهم بأن أتوا بصانع ماهر على جناح السرعة، وأمروه بأن يصنع بابا صغيرا لا يدخل منه الداخل إلا بعد انحناء ظهره، كل ذلك خوفاً من مليكهم مع أنه عبد مثلهم لا يملك لنفسه ضرّاً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشورا إلا بإذن الله عزَّ وجلَّ وأمره، لكن المسلم الذى أعزّه الله بدين الله ألهمه الله فى الحال ما به يظل عزيزا بين الناس حتى ولو دخل على ملوك الأرض، ماذا يفعل؟

جلس على إليتيه ومَدّ رجليه وفخذيه وجعل قدماه فى وجه الملك حتى لا يسجد إلا للحى الذى لا يموت ﴿ **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** ﴾ **[الآية (٨) المنافقون]** هذه العزيمة الإيمانية تعلموها على يد رسول الله ﷺ فتخلقوا بالعفّة التى جعلت حياتهم آمنة مطمئنة، لا يخافون وإن خاف الناس، ولا يرتاعون وإن ارتاع الناس، لأنهم يلقون حاجاتهم وأشيائهم بين الناس، ويعتقدون أن الله عزَّ وجلَّ يتولى عنهم جميع شئونهم، ويحفظهم من أعدائهم، فكانوا ينامون ولا يغلّقون الأبواب إلا غلقا خفيفا إقتداءا بسنة رسول الله ﷺ هذه العفة هى التى جعلت الرجل منهم يشترى من التاجر وهو مطمئن البال إلى أنه سيحصل على حقه بلا حَيْف أو جَوْر لأن التاجر لا يأخذ إلا الرزق الحلال.

هذه العفة هى التى جعلت الرجل منهم يطمئن على زوجته وبناته وهـــو علـــى جَبَهات القتال يحارب فى سبيل الله ، لأن الجميع يراقب الله، ويعلم أنه مُطّلع عليـــه فى سرّه ونجواه، فلا يوجد يا إخوانى قانون فى دنيا النـــاس يُطْمئـــن النـــاس علـــى أعراضهم وعلى أموالهم، فى بيعهم وشرائهم فى كل أرجاء مجتمعاتـــهم إلا قـــانون المراقبة لمن يقول للشئ كن فيكون.

هذه المراقبة، مَنْ الذى علمها لهم ؟

هو رسولكم الكريم صلوات الله وسلامه عليه، حتى بلغ الأمر أن جند رســـول الله ﷺ عندما دخلوا المدائن فاتحين ورأوا كنوز كسرى وهى لا حدّ لها ولا عدّ لـــها ولم يكن شيئا قريبا منها أو يضاهيها، لم تغرّهم ببريقها، ولـــم تخضعـــهم بوهجـــها، ولذلك عندما قال لهم قائدهم :

ليؤدى كل واحد منكم أمانته، أسرعوا إليه ، وكل واحد أحضر بين يديه ما عثر عليه حتى الذى وجد مِخْيطا (إبرة) أحضره وتعفّف عن أخذه وألقاه بين يدى القـــائد، فكانت كنوزا عجيبة وغريبة حملوها على ظهور الإبل ما يقرب مـــن أربعـــة آلاف كيلو متر فكان أولها فى المدينة المنورة وآخرها فى بلاد فارس. فعندما وُجدت فـــى مسجد رسول الله نظر إليها أصحاب رسول الله – وهـــم الحفـــاة العـــراة الذيـــن لا يحصلون على ضرورة الحياة إلا بمشقة بالغة، ولم يسمعوا عن السندس والإســـتبرق إلا من رسول الله فى كتاب الله – تعجبوا من هذه العفة الإيمانية التى تخلّق بها جنـــد الله فقال سيدنا عمر رضى الله عنه : إن قوما أدّوا هذا لأمناء، فقـــال الإمـــام علـــى رضى الله عنه وكرم الله وجهه : عففت فعفّت رعيتك يا أمير المؤمنين.

هذه الأخلاق وهذه القيم هى التى بها يكون الإنسان إنسانا، والتى بها يمتاز عـــن عالم الحيوان.

أما ما قد يحدث فى عصرنا أن يفتخر الإنسان بأنه قد ضحك على أخيه فغشّــه أو خدعه، أو اختال زوجته أو افترس ابنته فى غيبته فتلك الأخــلاق تعــفّ عنــها الحيوانات لأنها لا تهبط إلى هذه الدرجة الدانية .

فالإنسان حقيقة لا يكون إنسانا إلا بصدقه وأمانته ومروءته وأخلاقــه الكريمــة التى أخذها من كتاب الله، واهتدى فيها بهدى رسول الله ﷺ .

قال رسول الله ﷺ : (**إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق**)[1] وقال ﷺ : (**إنمــا أنا رحمة مهداه**)[2].

ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين. الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، انفرد بالنعوت الحسان والصفات الكاملة.

وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله سيد رسل الله، وصفــوة خلــق الله، والشفيع الأعظم لجميع الخلائق يوم لقاء الله.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وارزقنا حسن اتباعــه فــى الدنيــا واجعلنا من أهل شفاعته فى الآخرة يا رب العالمين.

أما بعد ...

فيا إخوانى ويا أحبابى اعلموا علم اليقــين أننا جميعا مسافرون للدار الآخـــرة، وقد كان الذى يجعل الناس فى كل زمان ومكان ولا يزالون للآن يقعون فى الذنــوب والعصيان، والجحود والنكران للحنان المنان هو نسيانهم يوم الحساب، ونسيانهم يــوم

---

(1) أحمر والخرائطى وأبو يعلى والبزار واللفظ له عن أبى هريرة.

(2) الدارمى والبيهقى فى شعب الإيمان وأحمد عن أبى هريرة.

العرض على الله، فلما جاء الإسلام وجاء نبى الإسلام علّم الناس أن الدنيا دار ممر، وأن الآخرة دار مقر، وأننا فى دار عمل لا حساب فيها، ومقبلون على دار يحاسبنا الله فيها على النّقير والقطمير، والقليل والكثير، فكان ذلك الذى دعاهم إلى ترك الغى والقبيح، والاتصاف بكل خلق جميل ومليح، صفتان أصلح بهما النبى ﷺ الزمان والمكان، ولا صلاح لأى زمان ولا لأى مكان إلا بهاتين الصفتين : الأولى أن يعلم الإنسان أن هناك إله يطلع على حركاته وسكناته، ويعلم خفيّات صدره، ويسمع تمتمة لسانه، ويرى كل غَدْرة يراه بعينه، ويسمع كل لقطة ينطقها بلسانه، ويُنصت إلى خلجات قلبه وإلى حركات سرّه، ويرى كل أفعال جوارحه وسيحاسبه على ذلك كله يوم لقائه.

إذا اعتقد الإنسان هذه العقيدة وعلم أنه : ﴿ **ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئّهم بما عملوا يوم القيامة** ﴾ **[الآية (٧) المجادلة]** لو اعتقد هذه العقيدة ما طاوعته نفسه ولا أطاع نفسه فى عصيان الله عزّ وجلّ حتى أن الإمام على ﷺ وكرم الله وجهه وهو فى حَوْمة الوغى، وفى ميدان القتال، نازله فارس من الكفار ومكثا يتصارعان حتى كُسر سيفيهما، فأخذا يتصارعان بأيديهما حتى تمكن منه الإمام على فحمله بيده وألقاه على ظهره وبرك فوقه وأخرج خِنْجره ليقضى عليه، وإذا الرجل يتفل فى وجهه، فما كان من الإمام على إلا أن تركه وقام، فتعجب الرجل وقال له : لم تركتنى بعد أن تمكّنت منّى ؟ فقال له ﷺ : كنت أقاتلك لله عزّ وجلّ أرجو رضاه، وأبغى ثوابه، فلما تفلت فى وجهى خفت أن أقتلك انتقاماً لنفسى فأحرم رضاء الله عزّ وجلّ. فقال الرجل : وهل تراقبون الله فى تلك المواطن ؟ فقال ﷺ : وفى أدقّ منها.

فالإنسان الذى يراقب الله فى أعداء الله، يراقب الله فى الأرزاق، حتى أن بعضهم من شدة مراقبته لله كان ينبض عرق من يده عندما تمتد يده للحرام

حتى سُمّى بالمحاسبى، لأنه يحاسب نفسه إذا امتدت للحرام خوفاً من الملــك العــلام عز وجل.

هــذه هى الدرجــة العليا التى بها صلاح الزمــان والمكــان فــى أى زمــان ومكان يا أيها الأخوة المؤمنــون والدرجة الأدنى منــها أن يعتقــد الإنســان تمــام الاعتقاد أنه سيموت، وبعد موته سيبعث ويحاسب على كل شئ.

فيا أخى المؤمن علّم نفسك، ودرّب نفسك، ووطّن نفسك، وعلّم زوجـك وأولادك ومن تعولهم أن يراقبوا الله، وان يعتقدوا فيما بعد الموت أن هنــاك حشــر ونشــر، وحساب يسير على المؤمنين، عسير على الجاحدين والكافرين، وأن هناك حياة أبديــة لا نهاية لها، إما فى نعيم مقيم، وإما فى عذاب مهين، بــهذين الخصلتيــن تتصلــح أحوالنا، وينصلح مجتمعنا، لأن الله وحده، هو الذى بيده صلاح الحال وحده.

نسأل الله عزّ وجلّ أن يصلح أحوالنا وأحــوال أولادنــا، وان يصلــح أحــوال المسلمين، وأن يصلح حكام المسلمين، وأن يصلح بلــدان المســلمين، وأن يصلــح المسلمين فى كل زمان ومكان.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا البــاطل زاهقــاً وهالكــاً وارزقنــا اجتنابه.

اللهم حبّب إلينا الإيمان وزيّنه فى قلوبنا، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيــان واجعلنا من الراشدين.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنــات الأحيــاء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

عباد الله اتقوا الله.

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى، وينــهى عــن الفحشــاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ .

الخطبة الثالثة عشرة(*)

محمد ﷺ المثل الأعلى

الحمد لله رب العالمين أكرم عباده المؤمنين بحسن اتباع سيد المرسلين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أرسل حبيبه ومصطفاه قدوة للعالم أجمع فيما يحبه ويرضاه، وهو ﷺ المثل الأعلى الذى خلقه الله، وشرع عليه كل ما يحبه ويرضاه من العبادات الخالصة والمعاملات الحسنة، والأخلاق الفاضلة، والعقيدة الحقة.

سبحانه سبحانه! كان ولا شئ معه، كان ولا زمان ولا أفلاك ولا أكوان، بل ولا أثر لأى مخلوق من بنى الإنسان، أو الأنس أو الجان، ثم أحب سبحانه وتعالى أن يعرف بصفاته وأسمائه العلية، وأخلاقه الكريمة الربانية، فخلق الخلق ليعرفوه، وبحبيبه ﷺ عرفوه.

وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبد الله ورسوله، ومصطفاه من خلقه، وخيرته من بريته.

اللهم صلى وسلم وبارك على هذا النبى الكريم صلاة تنفعنا بها فى دنيانا وفى آخرتنا يا رب العالمين.

أما بعد ...

فيا أيها الاخوة المؤمنون، استمعنا قبل الصلاة لآيات من كتاب ربنا من سورة

(*) كانت هذه الخطبة بسرابيوم مركز فايد محافظة الإسماعيلية ١٩٩٠م حول معانى قول الله تعالى (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) [الآية (٢١) الأحزاب] .

الأحزاب ، وهى سورة شاملة جامعة، جمع الله سبحانه وتعالى فيها أخلاق المؤمنين، وصفات المتقين ، كما جمع الله سبحانه وتعالى فيها وظائف سيد المرسلين، وما كلفه الله به من أحكام هذا الدين.

جمع الله جل وعلا لنا هذه السورة الكبيرة فى آية واحدة افتتح بها القارئ قراءته وهى قول الله تعالى ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** ﴾.

هذه الآية على صغرها تحتوى على ما فى السورة كلها من علوم نافعة ومن أخلاق كريمة، ومن عقيدة حقة،ومن أسوة فاضلة، بل تحتوى على خلاصة القرآن الكريم، فالقرآن الكريم على علوه وفضله، ما جاء لنا، وما أنزله علينا ربنا إلا ليعلمنا فيه كيف نقتدى برسول الله ؟ وكيف نتشبه به ؟ وحقيقة التأسى به.

بل إن أحاديث رسول الله ﷺ مع علو بيانها،ومع رفعة شأنها جاءت موضحة للطريقة الصحيحة لمتابعة رسول الله، لأن متابعته ﷺ سر النجاح لنا فى دنيانا وفى أخرانا، وسر رضا الله جل وعلا عنا، فلن ننال رضا الله إلا بحسن متابعة رسول الله، ولن ننال ما نرجوه عند الله فى الدين والدنيا والآخرة إلا إذا كنا قريبين من رسول الله فى صفاته، قريبين منه فى أخلاقه، قريبين منه فى عبادته، متشبهين به فى معاملاته، بل إن الأمر يوم القيامة يوزن بما كان يعمله رسول الله، فصلاة المؤمنين توزن بصلاة رسول الله، فكلما اشتد شبه الصلاة من أحدنا بصلاة رسول الله فى ركوعها وسجودها وفى خشوعها كان قريبا من رسول الله فى الجنة وكان بجواره فى ظل العرش وكان من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وكلما تشبه الإنسان على قدر استطاعته برسول الله فى حياته، كلما نال من الله إنعامه وفضله وكان مع رسول الله فى درجة واحدة، قال رسول الله ﷺ : (**بينما**

أنا ذات ليله بين النائم واليقظان، إذا بكبكبة من الملائكة الكرام، فقالوا : بم تشبهونه ؟ قال بعضهم : إنه نائم، وقال البعض الآخر : تنام عينه وقلبه لا ينام. فقالوا : اضربوا له مثلا تشبهونه به. فقالوا : مثله فى أمته كمثل رجل أقام عرساً (فرحا)، وصنع وليمة (طعاما)، وأرسل داعيا يدعو الناس إليها، فمن أجاب الداعى دخل المنزل وأكل من الوليمة، ومن لم يجب الداعى لم يدخل المنزل ، ولم يأكل من الوليمة. فقالوا : أولوها (فسروها) له يفقهها. فقالوا : أما الوليمة فهى الجنة، وأما صاحبها فهو الله عز وجل، وأما الداعى إليها فهو محمد ﷺ، فمن أجاب محمدا دخل الجنة، ومن لم يجب محمدا لم يدخل الجنة فمحمد فرق بين الناس)[١].

ولذلك خاطبكم ربكم، وقال لكم : ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنه** ﴾ قدوة سليمة وحكيمة وعظيمة ﴿ **لمن كان يرجو الله واليوم الآخر** ﴾ أى من كان يريد الله ورضاء الله، وفرج الله، وفضل الله، وكرم الله، وعطف الله، ومحبة الله، وود الله، فعليه بالتشبه برسول الله ﷺ ،عليه أن يجعل نصب عينيه صورة رسول الله المعنوية أمامه يقتدى بفعاله، ويتشبه بخصاله ورسول الله ﷺ ليس هو الجسم الذى كان يعيش فى دنيا الناس ولكنه الأوصاف التى سئلت عنها السيدة عائشة رضى الله عنها فقيل لها يا أم المؤمنين، ما كان خلق رسول الله ﷺ فقالت : أما تقرأ القرآن، **(كان خلقه القرآن)**[٢] فمجموعة الأخلاق الفاضلة لم تظهر فى الوجود إلا على هذا الرءوف الرحيم الحريص على المؤمنين، والفرد الكامل فى الأخلاق والشيم والجمالات لرب العالمين فلم يظهر التواضع على حقيقته ولا الرحمة بتمامها، ولا الكرم والزهد والورع والصدق والوفاء والمروءة والشهامة والشجاعة والخشوع والمسكنة بين يدى الله، والتواضع لله ، والذل لله والانتصار لله، لم تظهر هذه الصفات بكمال هيئاتها وبحقيقة حالها إلا على هذا الرسول الكريم.

---

[١] رواه أحمد عن ابن عباس.

[٢] رواه ابن أبى شيبة والبخارى فى الأدب المفرد ومسلم والترمذى والنسائى والحاكم.

ولذلك عندما تحلى بالمثل الأعلى فى الصفـات الربانيـة والأخـلاق القرآنيـة والمعاملات الطيبة النبوية أعطاه الله أعلى وسام فى الوجود لم يحصل عليـه ملـك مقرب ولا نبى مرسل قال الله تعالى فيه : ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ [الآيـة (٤) القلم]. فهو صاحب الخلق العظـيم، والمقام الكريم. فعلينا معشـر المؤمنيـن كمـا خاطبنا رب العالمين أن نتأسى به فى كل حركاته وسكناته منذ ساعة قيامنا من النـوم إلى ساعة أن نضع جنبنا للنوم.

فإذا قمنا من النوم نقوم كما كان يقوم، ونقول كما كان يقول، فنقول : (**الحمـد لله الذى أحيانا بعد مماتنا وإليه النشور**) ثم نفعل مثلما كان يفعل، فنتوضـأ مثلمـا كان يتوضأ، وندخل الخلاء مثلما كان يدخل، ونخرج منه مثلما كـان يخـرج، ثـم نصلى كما كان يصلى وهكذا فنأكل مثلما كان يأكل، ونشرب مثلمـا كـان يشـرب، ونلبس مثلما كان يلبس، ونمشى مثلما كان يمشى، ونجلس مثلما كـان يجلـس، بـل نتكلم مثلما كان يتكلم، ونعامل الناس كما كان يعامل الخلق، ونمشى فى دنيانا سـعياً إلى المعاش كما كان هديه فى السعى على المعاش ونتفكر فى خلق الله كمـا كـان يتفكر. فإذا كنا كذلك - وأظن هذا سهلا علينا معشر المؤمنين - أعطانا الله البشـارة، ووهبنا الفضل العظيم الذى أعده الله لمن كان يرجـو الله واليوم الآخـر وذكـر الله كثيرا.

قال ﷺ : (**كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى ! قالوا : ومن يأبى يا رسـول الله ؟ قال : (من أطاعنى دخل الجنة، ومن عصانى فقد أبى**)[١].

وقال ﷺ : (**التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له**).

ادعو الله يستجب لكم،و استغفروه يغفر لكم.

---

[١] رواه البخارى فى صحيحه وأحمد فى مسنده عن أبى هريرة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين.

اللهم صلى وبارك على سيدنا محمد صفوة المقربين، ونبراس الصالحين، وأسوة المرسلين والرحمة العظمى للخلق أجمعين وآله الطيبين وصحابته المباركين وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد...

فيا إخوانى فى الله، ويا أحبابى فى رسول الله ﷺ .

زين أعداء الله فى عصرنا هذا لشبابنا ولنسائنا ولفتياتنا مخالفة سنة رسول الله بدعوى أن التحلى بمتابعة رسول الله تخلف ورجعيه، وأغروهم أن يتشبهوا بهم فى زيهم وتغيير أشكالهم وصبغ وجوههم، وتغيير هيئاتهم التى اختارها الله تعالى لهم وصورها لهم فأحسن صورهم وحضوهم أن يتخلوا عن طريقة رسول الله فى المأكل والملبس والمشرب والمنكح، ويتشبهوا بالكفار المغرورين فى طريقة تناول الطعام، وكيفية لبس الزى، ويقلدوهم فى حياتهم وأخلاقهم وبيوتهم .وكان هذا من غفلتنا عن ديننا ونسياننا لسنة رسولنا، فانتبهوا أيها المسلمون، واحذروا هذه الفتن، وارجعوا مسرعين إلى سنة رسول الله ﷺ حتى يحقق لنا الله ما نرجوه وما نصبوا إليه فى هذه الحياة، فالحياة كما قال الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه : (الدنيا ساعة فاجعلها طاعة) فالدنيا ساعة تمر على الإنسان ولا يعلم فيها نهايته، فربما تأتيه نهايته وهو يمشى فى الطريق، أو وهو جالس وسط أولاده، بل ربما يضع اللقمة فى فيه ولا يمضغها وربما يرفع الشربة إلى فمه فيقبضه ملك الموت

ولا يذوقها، وربما يرفع رجله ولا يضعها، وربما ينام ولا يقوم أبدا إلا بعد نفخة الفزع الأكبر.

حياتك يا أيها الإنسان فى قبضة الرحمن فاغتنم هذه الساعات والأوقات وكن متشبها برسول الله فى أحواله، وأنت الإمام لأهل بيتك فخذهم معك فى المسيرة، زوجتك وأولادك فقد ألقى عليك رسول الله ﷺ المسئولية وقال : (**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**)[1] فكما أنك مسئول عن طعامهم، ومسئول عن شرابهم، ومسئول عن مسكنهم، ومسئول عن تعليمهم، ومسئول عن كل أحوالهم، فأنت أمام الله مسئول عن دينهم وقد قال لك الله : ﴿ **وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها، لا نسألك رزقا، نحن نرزقك والعاقبة للتقوى** ﴾ [الآية (١٣٢) طه].

فإذا ما كنت بين يدى الله فيسألك عن الدين، ماذا علمت منه لأولادك ؟ وماذا حفظت منه لبناتك وبنيك ؟ وماذا أقمت منه فى بيتك؟ وماذا ورثته لأسرتك؟ فهذا دين الله الذى ورثه الله لنا فى هذه الحياة، وامرنا أن نورثه للذرية حتى نكون كما قال الله : ﴿ **والذين أمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم، وما ألتناهم من عملهم من شئ** ﴾ [الآية (٢١) الطور] فنكون جميعا فى معية رسول الله، وفى دار رضوان الله أحياء عند ربهم يرزقون.

نسأل الله تعالى فى هذا الوقت المبارك الميمون أن يفقهنا فى ديننا، وأن يلهمنا رشدنا، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وزاهقا وارزقنا اجتنابه.

---

[1] رواه البخارى ومسلم وأحمد عن ابن عمر.

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، واغفر اللهم لنا ولوالدين وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

اللهم ولى أمورنا خيارنا ولا تولى أمورنا شرارنا وأرفع اللهم مقتك وغضبك عنا، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم...

الخطبة الرابعة عشر(*)

الموازين الإلهية لإصلاح البشرية

الحمد لله رب العالمين أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله بعثه الله عز وجل على فترة من الرسل فأقام به الملة العوجاء ونشر به الديانة السمحاء وأحيا به بعد جهالة وجمع به بعد فرقة وأعز به أهل الإيمان بعد ذله.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها وتجلى الأرواح وسرها وسعادة المؤمنين يوم الدين ونورهم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا يا رب العالمين.

أما بعد ...

فيا أيها الأخوة المؤمنون. ونحن فى بداية شهر ربيع الأول شهر ذكرى ميلاد رسول الله ﷺ نقف لحظة نذكر فيها بعض فضل هذا الرجل العظيم علينا وعلى الإنسانية والبشرية جمعاء ونقول له يا سيدى يا رسول الله العالم كله الآن فى أشد الشوق والانتظار لمثلك ومبادئك لينصلح حاله ويسود السلام بين ربوعه وتحيا المودة والمعاونة والتعاون فى نفوس عارفيه فقد آتى ﷺ للبشرية جمعاء بما يحفظ

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد الإيمان بكفر الشيخ يوم الجمعة ٢ من ربيع الأول ١٤١٩هجرية الموافق ١٩٩٨/٦/٢٦م.

توازنها ويجعل للإنسان الكرامة العليا فى الدنيا تطبيقا لقول الله عز وجل : ﴿ **ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** ﴾ [الآية (٧٠) الإسراء] لن يكون هناك تكريم للإنسان فى بلادنا أو فى أى أمة من أمم الأرض إلا إذا كان هناك تعاليم تصلح بنى الإنسان من سيد ولد عدنان ﷺ. فقد جاء بالموازين الإلهية التى بها حياة المرء حياة كريمة فى نفسه آمنة بين جيرانه وأهله سلاما ومودة بينه وبين الناس أجمعين فقد جاء بحضارة تحتاج إليها البشرية فى كل وقت وحين ولا غنى لها عنها لمن تجاوزوا الفضاء وإن ملكوا نواصى الأمور وإن زادت الاختراعات فى كل يوم عن مليار اختراع لا يضبطها ولا يقننها ولا يجعلها فيها سعادة للإنسان وتكريم للإنسان إلا إذا ضبطت بموازين القرآن التى جاء بها النبى العدنان ﷺ فقد دارت تعاليمه السمحاء وشريعته الغراء على حفظ الإنسانية وتكريم الآدمية وجعلت أسسها حفظ عقل الإنسان لأن منزلته عالية عن سائر الحيوانات وحفظ نفسه حتى يظل سيدا فى نفسه على العالمين وحفظ فرجه حتى لا تختلط الأنساب وتدوم الفروع والأصول بين الناس على ما أنزلها رب الناس عز وجل وحفظ الأديان وحفظ الأبدان صلوات الله وسلامه عليه لم يضع حظرا على شئ تخرجه الأرض إلا إذا كان يتجاوز هذه الحدود فما أخرجته الأرض وفيه بغى على عقل الإنسان أو طغيان على صحة الأبدان أو فيه تفريط ومنازعة بين بنى الإنسان حرمه النبى العدنان صلوات الله وسلامه عليه وكذلك كل ما نكتشفه من علوم ونخترعه من أدوات لا حرج فيها ما دامت تمشى على ضوابط الإسلام فلم يحرم الأسلحة الحربية بل نادى بتطويرها وقال الله عز وجل لنا فى شأنها ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** ﴾ [الآية (٦٠) الأنفال]. ولكن ما هى أخلاق من يمسك بهذه القوة هذا هو المهم لا يقتل امرأة ولا صبى ولا عجوز ولا عابد فى صومعته ولا يعتدى على أهل بلد إلا إذا بدءوه

بالاعتداء فإذا أعلنوا الحرب لم يباغتوهم ولم يخونوهم ولم يخادعوهم بل لا يبدءون الحرب عليهم إلا إذا أعلموهم ﴿ **فانبذ إليهم على سواء** ﴾ – لابد من الإعلان أولا – ﴿ **إن الله لا يحب الخائنين** ﴾ [الآية (٥٨) الأنفال] وهذا السلاح لا يرهب به أحدا بل الكل يعيش فى نعمة الواحد الأحد الفرد الصمد إذا كان الجند على هذه الأخلاق الإيمانية.

لم يحرم الإنسان من النكاح والمتع ولكن قنن الدوافع والغرائز ليحفظ عليه صحته وليجعل نسله قويا وعلى خلق ودين وعفاف وتقى فقال لنا وهو الذى يعلم عاقبة أمرنا ﴿ **ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا** ﴾ [الآية (٣٢) الإسراء].

أما الإنسان اليوم فيقدم مخترعات ولكن ليس لها ضوابط من الفضيلة ولا حدود من القيم فتفتح أبواب الرذيلة على مصراعيها بدون قيد إلا إذا بحثوا ودرسوا ووجدوا أن هذه الرذيلة يعقبها شر للبشرية فلا يحددون الاتصال الجنسى إلا إذا علموا أنه يعقب هذا الاتصال غير المقنن طاعون الإيدز الذى يهدم البشرية لكن نبى الإنسانية جاءنا بالأمر الجازم الذى فيه نفعنا والذى فيه تكريمنا والذى فيه سلامنا وأمننا والذى نعيش فيه أجمعين أخوة متآلفين متحابين، هل تصدق البشرية أن نبى الإنسانية ﷺ يعلم أن أهل مكة وهم على الكفر أصابهم قحط ولم يكونوا يجدون الطعام فجهز إليهم مائة بعير محملة بالطعام ومعها صرة فيها خمسمائة دينار ليعينهم على الخروج من هذه الورطة ولا يشترط عليهم مقابل ذلك على الأقل أن يمتنعوا عن حربه أو ألا يعاونوا أعدائه لأنه يعطيهم لله كما أملى عليه الله وكما أمره الدين الذى أنزله الله لأنه قال ﷺ (**من أحيا نفسا أحياه الله يوم القيامة ووقاه من عذاب جهنم**) كلنا والحمد لله نستخدم أدوات ومخترعات العلم الحديث من تليفزيون ومن فيديو ومن ثلاجة ومن كمبيوتر ومن غيرها لكننا لن ننجو ولن

ينصلح حالنا إلا إذا قيدنا استخدامها بالضوابط الإسلامية والتشـــريعات المحمديـــة فهى وحدها التى فيها سعادة الآدمية، فلو ملك الإنسان فينا مال الوجود وسار له برج عال مشيد فيه كل ما لذ وطاب أعلاه طائرة مستقلة له وأسفله طابور من الســـيارات الفارهة المخصصة له هل يستغنى عمن حوله من الناس ؟ كلا وألف كلا. فإذا كـــان يحتاج إلى الناس فيحتاج معهم إلى الأمان وإلى الصدق وإلى المروءة وإلـــى عـــدم النفاق وإلى عدم الكذب وإلى عدم الغش وإلى عدم الخيانة وهـــى البضاعـــة التـــى جاءت لنا مع العصر الحديث فقـد صدروا إلينـــا التكنولوجيـا العصريـــة لكنـــها مشروطة بشروط لا تبقى من فيه بقية من آدمية لأنها تجعل الإنسان أقل منزلة مـــن الحيوانات وإن الحيوان وسبحان الله وعظمت قدرة الله عز وجل لا يـــأتى أنثـــاه إلا مرة واحدة لكى يتم حملها فإذا حملت قام هو بحفظها وحفظه الله عـــز وجـــل مـــن الشهوة حتى يتم وضعها بل إن بعض الحيوانات لا تـــأتى أنثاهـــا إلا إذا غطيناهـــا فالجمل إذا أردنا أن يأتى ناقته لا يتم له هذا الأمر إلا إذا كان فى مكان بعيد لا يـــراه الحاضرون أو وضعنا غطاءا عليهما حتى لا يراهما الناظرون والحضارة الحديثـــة تجعل هذه الأمور يستنكفها أى إنســـان عنده ولو ذرة من دين فهى تبيح للإنســـان أن يأتى الفاحشة فى أى مكان ولأى إنسانة فلا ترعى القرابة ، لا ترعى أن هـذه الأم أو هذه الأخت أو هذه البنت لأنها حضارة لا تقيم للفضائل والقيم أمرا قليلا ولا كثـــيرا فهل يرضى بذلك بنى الإنسان حتى ولو كانوا على غير الأديان ؟! إن ديك الدجـــاج لا يرضى لغريب أن ينزل على دجاجته التى تصاحبه وعنده غيره ولا تنزع الغـــيرة إلا من الخنزير أو من أكل لحم الخنزير فقد سألوا فى ذلك الإمام محمد عبده عندمـــا كان فى فرنسا لم تحرمون الخنزير ؟ فأجاب مستشهدا بالأسباب العلمية والطبية قالوا : إننا نربيه بطريقة عصرية تعالى انظر إلـــى مزارعنـــا يشـــرف عليـــها الأطبـــاء البيطريون وكلهم محصنين ولا يدخل إليهم غذاء ولا دواء إلا بعد إجراء الاختبـارات

بطرق عديدة. فقال : ائتونى بخنزيرة أنثى ومعها ثلاثة خنازير فى حالة شهوة فجئ بهم فنزا عليها أحدهم وأخذ الثانى والثالث يعاوناه على هذا الأمر ولم يحدث عندهم غيره ولم يصبهما ما يصيب غيرهم من حب الذات و الأثرة وقال رحمة الله عليه : بهذا حرم الله لحم الخنزير لأن من أكل شيئا أثر فى جسمه وهيئته وطباعه وخلقه وإذا كان الإسلام حرم على المسلم أن يأكل الدجاجة التى تأكل الروث إلا بعد حبسها لمدة ثلاثة أيام يطعمها فيها صاحب المنزل أو صاحبته بأيديهم حتى يطهر جوفها وتنتقى معدتها من هذه القاذورات حرصا على صحة الإنسان فلو أكل شاة مريضة يزيد المرض وكذلك لو أكل الخنزير يفقد الغيرة على حريمه وأنثاه لأنه انطوى فيه هذا الطبع الذى جعله الله فيما حرمه على جماعة المسلمين. الحضارة الحديثة لا تبالى بالقيم والفضائل تخترع الدواء الذى فيه الشفاء ولكنها تدعو إلى تعجيل إزهاق روح الإنسان الذى طال مرضه ليتخلص من آلامه كما يزعمون ويتخلص منه من حوله كما يريدون وليس عندهم أدنى شئ يحاسبهم على قتل هذه النفس التى يقول الحبيب ﷺ فى حقها : **(لزوال الدنيا بأسرها أهون عند الله عز وجل من قتل نفس مؤمنة بغير حق)** تفتح أبواب الاتصالات وتجعلها للتصنت على الآخرين والإسلام يأمر المؤمنين فيقول ﷺ **(لا تحسسوا ولا تجسسوا)** ينهى عن التحسس وينهى التجسس ليعيش الناس فى أمان واطمئنان لدين جاء به خير ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حتى قال ﷺ **(من اطلع فى خطاب أخيه بغير إذنه فكأنما اطلع فى نار جهنم)**[1] وقال: **(من نظر من ثقب فى الباب بغير إذن فافقئوا عينه)**[2]. وليس عليكم فى أمره شئ لأنه يطلع عليهم بغير إذنهم

[1] رواه أبو داود عن ابن عباس.

[2] رواه مسلم والنسائى وأحمد عن أبى هريرة بلفظ (من اطلع فى بيت قوم بغير إذنهم ففقئوا عينه فلا دية له ولا قصاص).

فيحفظ العورات ويحفظ الأعمار ويحفظ العقول ويحــفظ الأخـــلاق ويحفــظ القيــم فيجعل الرجل يسافر سنينا وهو مطمئن على أولاده وأهلـــه لأن جيرانـــه مســلمين ويمشون على شرع الله عز وجل وعلى تعاليم هذا الدين فلا ينظر أحدهم إلى زوجــة جاره ولا يفكر فى الاعتداء على ابنه جاره ولا ينظر أحدهم إلى شئ مــــن الـــرزق أعطاه الله إلى جاره ولو كان لا يجد لقمة عيش لأن هذا دين أحيا الله بــــه الفضـــائل وأمات الله عز وجل به الرذائل ولا غنى لنا فى حياتنا إن شئنا السعادة إلا بأوامر الله وبقيم دين الله وبأخلاق رسول الله ﷺ التى هدمها وقضى عليــها الغـــرب بســعاره المادى وتكالبه على متاع هذه الحياة فأصبح ديدن المرء عندهم الحصول على المتعة بأى طريقة ! وبأى كيفية من حلال أم من حرام ! لا يهم، يريد الحصول على المـــال ليقضى به شهواته، ما الطريقة ؟ لا يسأل نفسه عن الطريقة الشرعية والطريقة غــير الشرعية لأن حبه للشئ أعماه وأصمه عن شرع الله وعن حديـــث رســول الله ﷺ فلقينا هذا العناء الآن فى مجتمعنا وأصبحنا كلنا لا نثق فى بعضنا لأن الغش انتشــــر بيننا سواء فى التجارة أو فى المبانى أو فى الطب أو فى العلم أو فى أى أمـــر مـــن الأمور وكأن المسلم الذى يريد أن يصنع شيئا فى دنياه لابد أن يتعلم هـــذه الحرفــة حتى يصير ضليعا فيها، و يحرص الصانع عند قيامه بعملها حتى يتأكد أنه لم يغشــها أراحنا من ذلك كله دين الله بقول رســول الله عن أهل الله وعن أهل الإيمـــان بـــالله **(من غش أمتى فليس منا)**[1] يا حراس الفضيلة يا جماعة المؤمنيـــن أنتـــم صنــــاع أعظم حضارة تحتاج إليها الإنسانية فهى تحتاج منكم إلى الصدق فى القـــول وإلــــى الصدق فى المعاملة وإلى الإخلاص فى الأداء وإلى التعامل ابتغاء وجه الله إلــــى أن يكون عمل البر طلبا لمرضاة الله وليس مشروطا بشروط تضر صاحبه كما يصنـــــع أعداء صناع هذه الحياة يأتى الإسلام لنا بما يجعل حياتنا أمنا وأمـــان يصــــور هـــذه

---

(1) رواه مسلم عن أبى هريرة.

الحقيقة بأجلى بيان نبينا فيقول فيها صلوات الله وسلامه عليه للعالم كله (**ترى المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**)[1].

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين الذى أنار قلوبنا بنور الإيمان وأحيا أجسامنا للعمل بشرائع القرآن ونسأله عز وجل أن يرزقنا اتباع النبى العدنان فى كل أحوالنا وسكناتنا حتى نلقى الله عز وجل على الإيمان ويتوفانا مسلمين ويلحقنا بالصالحين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يغير ولا يتغير ويحول ولا يتحول.

اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على دينك يا الله ويا محول الأحوال حول حالنا وأحوال المسلمين أجمعين إلى أحسن حال يا الله.

وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله نبى الله ومصطفاة بلغ الرسالة وأدى الأمانة وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وأعطنا الخير وأدفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعداءنا يا رب العالمين.

أما بعد...

عباد الله جماعة المؤمنين إن أعداء الله وأعداء الدين ظلوا يقهروننا بالمخترعات والمكتشفات ويدعوننا إليها ويصفوننا بالتأخر والتخلف حتى جعلونا نفقد الثقة فى أنفسنا والثقة فى ديننا فنتخلى عن أخلاقنا التى بها قوام حياتنا لكى نرضى أعدائنا وأعداء الله ونتخلى عن قيمنا ومبادئنا التى بعثنا من أجلها وأحياناً

---

(1) متفق عليه من حديث النعمان بن بشير.

الله طلبا لإحيائها وقال لنا فى شأنها ﴿ **كنتم خير أمـــة أخرجـت للنـــاس تـــأمرون بالمعرف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ﴾ [الآية (١١٠) آل عمران]. ولا زالوا بنا حتى كاد ينخفض صوت الأمر بالمعروف بل يجد من يعارضه فإذا وجدت رجـلا يغش وأردت أن تنصحه ربما يؤذيك وربما يضرك وتجد كل مـــا حولـــه يـــهاجمك وكأنك أنت الذى أتيت بالأمر المنكر، لأن الحياة تتطلب ذلك، ولأن الأرزاق لا تـأتى وشماعات كثيرة يعلقونها بالباطل ليبيحـوا لأنفسهم فعل الباطل. يا عبـــاد الله أنتـم حراس الفضيلة فى هذا الكون يكذب الناس أجمعين ولا يكذب المسلم لأن دينه ديـــن الصدق، يخون الناس أجمعين ولا يخون المؤمن لأنه لا إيمان لمن لا أمانة له، يغـش الناس أجمعين لكن المسلم لا يغش الآخرين، لا يحتاجون إلى جيرانهم لأنه عنده مـن حاجات الدنيا ما يكفيه لكن دينى يعلمنى ويؤسسنى على أنى أحتـــاج إلـــى جـــارى وأحتاج إلى أبى وأحتاج إلى أمى وأحتاج إلى ذوى رحمى وأحتـــاج إلـــى إخوانـــى المؤمنين إن لم يكن فى الدنيا أحتاجهم للآخرة فأنا احتاجهم ليصلوا على يوم أمـــوت و (**من صلى عليه أربعون من أمتى دخل الجنة**) وأنا احتاج إلى شـــفاعتهم يـوم الدين (**استكثروا من الإخوان فإن لكل أخ شفاعة يوم القيامة**)[١] والناجى منا يـأخذ بيد أخيه.

قضـــوا على الروابـــط الأسرية لأنهم جعلوها معلقة بالروابط المادية وقضـــوا على العلاقات الاجتماعية لأنهم قصروها على الأشياء المادية لا يلقى السلام إلا لمـن عنده له حاجة ولا يذهب لزيارة أحد إلا إذا كان عنده له مصلحة لكن هذا ليس فـــى ديننا فديننا يأمرنا بأن نصل أرحامنا ونبر آبائنا وأمهاتنا ونتضـــافر ونتعـــاون مـــع المؤمنين بنى وطننا لأننا جميعا فى حاجة إلى بعضنا نتعاون لإخراج القيم الإسـلامية إلى حيز التنفيذ فى مجتمعنا ولا يستطيع واحد منا أن يقوم فيها بمفرده ونتعاون مـــع

---

[١] رواه السيوطى فى الجامع الصغير وابن النجار فى تاريخه عن أنس.

بعضنا عند الملمات وعند النوازل وعند الكوارث يبحث أهل الشـــرور عندنـــا فـــى كيفية لحل مشكلاتنا الاقتصادية وقد حلها الإسلام قبل ألف وأربعمائة عام هجرية فـى أمور يسيرة فى الزكاة وفى الوقف الشرعى وفـــى الصدقـــات إذا تمـــت بالطريقـــة المرضية على أسس الشريعة الإسلامية عندنا حل لكل مشاكلنا على أن نقيم أوامـــــر الله ونحى شرع الله.

إن الله عز وجل جعل هذا الدين دين الحضارة الروحانية التـــى يحتاجـــها كـــل الوجود وكلهم فى جفاف روحى يحتاجون إلى هذا الزاد، الحمد لله وفقنا الله لإحيـــاء شعائر الإسلام فما أكثر المصلين وما أكثر الحجاج وما أكثر أهل البر لكن النبـى ﷺ يقول فيمن قالوا له : إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار ولكنها تؤذى جيرانها. قـــال : **(لا خير فيها هى فى النار)** فجعل الأســـاس الأول إحياء قيم الإســـلام بالمـــودة وصلة الأرحام وبر الوالدين والتعاون بين المؤمنين، بمثل هذه الحضارة نسود العـــالم فى الدنيا وتكون سعادتنا يوم الدين.

نسأل الله عز وجل أن يصلح شأننا وأن يلفت نظرنا إلى ديننا وأن يوثق رابطتنـــا بقرآننا وأن يوفقنا لإحياء المودة فيما بيننا وأن يجعلنا بدين الله عاملين، ولمرضاتـــه عز وجل ساعين، وفى كل أعمالنا له عز وجل صادقين ومخلصين.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل زاهقا وهالكا وارزقنا اجتنابه.

اللهم وفقنا لفعل الخيرات واحفظنا وبنينا وبناتنا من المعاصى والمخالفات.

اللهم احفظنا من فتن هذا الزمان وأصلحنا بالشرع الشريف وبـــالقرآن ووفـــق قادتنا وقادة المسلمين أجمعين للعمل بشريعتك ولتنفيذ سنة خير أحبـــابك يـــا خـــير الناصرين.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنـــات الأحيـــاء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

عباد الله ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربـــى وينـــهى عـــن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.

ترقبوا الجزء الثانى من كتاب

الخطب الإلهامية

(خطب الإسراء والمعراج)

الفهرس

المؤلف فى سطور

فوزى محمد أبو زيد

تاريخ ومحل الميلاد : ١٨/١٠/١٩٤٨م الجميزة مركز السنطة محافظة الغربية.

المؤهـــل : ليسانس كلية دار العلوم ١٩٧٠م.

العمـــل : مدير مدرسة السنطة الثانوية – مديرية طنطا التعليمية.

مقر الإقامة : الجميزة – غربية.

النشـــاط :

- يعمل رئيساً للجمعية العامة للدعوة إلى الله بجمهورية مصر العربية والمشـــهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى: ٧٤ شارع ١٠٥ حدائق المعادى بالقـــاهرة ولـــها فروع فى جميع أنحاء الجمهورية.
- يتجول فى جميع أنحاء الجمهورية لنشر الدعـــوة الإســـلامية وإحيـــاء المُثـــل والأخلاق الإيمانية بالحكمة والموعظة الحسنة بالإضافة إلى الكتابات الهادفة إلى إعادة المجد الإسلامى.

دعـــوته :

- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات بين المسلمين والعمل علـــى جمـــع الصـــف الإسلامى وإحياء روح الاخوة الإسلامية والتخلـــص مـــن الأحقـــاد والأحســـاد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس.
- يحرص على تربية أحبابه على التربية الروحية الصافية بعد تـــهذيب نفوســـهم وتصفية قلوبهم.
- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الديـــن وإحيـــاء التصوف السلوكى المبنى على القرآن وعمل رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام.

تطلب مطبوعات الدار

من الأماكن التالية

١ – دار الإيمان والحياة : ١١٤ شارع ١٠٥ حدائق المعـادى – ت: ٥٢٥٢١٤٠ القاهرة.

٢ – الزقازيق : حى السلام ش عمرو بن العاص – مسجد جمعية الدعوة إلى الله.

٣ – ديرب نجم : جمعية الدعوة إلى الله – خلف مدرسة الثانوية للبنات.

٤ – الجميزة – غربية : دار الصفا – ت: ٤٩٤٥١٩ طنطا.

٥ – بنها : جمعية الدعوة إلى الله – المنشية – ٧ شارع شريف باشا متفـرع مـن شارع وهبة.

٦ – محافظة المنيا – مغاغة : جمعية آل العزائم "مسجد آل العزائم".

٧ – محافظة قنا – العديسات قبلى – نجع علوان : جمعية الدعوة إلى الله.

٨ – محافظة الإسماعيلية – سرابيوم – عزبة القراقرة : م./ عبدالعزيز عبدالسلام.

٩ – الدراسة : دار جوامع الكلم.

١٠– مكتبات القاهرة.

١١– دار الشعب : شارع القصى العينى.

رقم الايداع
٢٠٠٠ / ١١٨٥٢ I. S. B. N. ....

دار المصطفى للطباعة
تليفون : ٥٣١٣٤٩٣